

كتاب الأساطير

كتاب الأساطير
آخر أيام العروش
كريم أبو العينين
تصميم الغلاف: ولاء نصر
رقم الإيداع: 2019/ 7486
I.S.B.N:978- 977-6640-57-3
الطبعة الأولى 2019م



للنشر والتوزيع

الإدارة: 17 ش عزت باشا المطرية، القاهرة.

المدير العام: آية سعد الدين

مدير النشر: د. رامي عبد الباقي

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail: zeinpublish2017@gmail.com

Facebook: Zein Publish

جميع الحقوق محفوظة ©

كريم أبو العينين

كتاب الأساطير

آخر أيام العروش

رواية



للنشر والتوزيع

إلى أبي الحبيب.. رحمه الله..
محمد أبو العينين..
الملك نين الأسد..
عساي أن أورث أبنائي.. بتلك الصفحات..
بعضًا من قيم عظيمة.. أورتني إياها..

إلى أم.. هي الأعظم..
إلى أخوة.. بهم الأقوى..
إلى زوجة.. هي الأكمل..
إلى طفلين.. هما الأعلى..
في حياتي..

كريم أبو العينين

أشام

إنها مملكة نين الأسد.. أو بالأحرى.. إنها جنة نين الأسد.. أجمل.. وأروع.. وأكبر.. ممالك الغابة.. مملكة الجمال.. المروج النظرة.. الجبال والوديان الخضراء.. الينابيع وجداول المياه.. الورود العطرة.. الطيور الملونة المغردة.. الحدايق الغناء.. حيثما رأت العيون.. حيثما خطت الأقدام.. مملكة الحضارة.. العلم.. المدارس.. المسارح.. المكتبات.. المستشفيات.. إنها جنة حقيقية بالأرض.. حُلم جميع حيوانات الغابة أن تسكن بمملكة نين الأسد.

تلك الغابة مُقسمة إلى ثلاث ممالك.. كل منها مُسماة على اسم ملكها.. مملكة نين الأسد.. مملكة أتا الثعبانة.. مملكة تازي الطاووس.

تقع مملكة نين الأسد في منتصف الغابة تقريبا.. يحدها من الشمال نهر أشام وهو النهر الأكبر في الغابة.. ويعتبره أهل الغابة جميعاً مصدر الحياة بالغابة نظراً لكبر حجمه وكثرة التفرعات والجداول التي تخرج منه فتروي الغابة أجمعها.. تُحيي الأرض.. تُنبت أجمل النباتات وتُسقي الحيوانات والطيور.

بأقصى جنوب هذه الغابة.. تقع سلسلة من الجبال الخضراء الجميلة التي تتوسطها فوهة البركان.. بركان بيكو العظيم.. الذي لم يره مخلوق حي في ثورته من قبل.. ولكن تروي أساطير الغابة القديمة أن بيكو قد ثار في الأزمنة الغابرة لمرة واحدة.. مرة كانت كفيلة بالقضاء على كل مظاهر الحياة بالغابة.. بكل ممالكها.. حيواناتها.. طيورها.. أسماكها.. نباتاتها.. كل الحياة.. كل الحياة.

يحكي الأجداد عن النيران التي كانت تأكل كل من يراها.. وعن بُعد.. يحكون عن الدخان الأسود.. الكثيف.. الخانق.. يحكون عن الخراب والدمار.

كما يحكون عن أشام..

أشام هو الجد الأكبر للملك نين الأسد.. والذي يُسمى النهر الأكبر على اسمه.. ويُحكى أن أشام قد عاش في فترة ما بعد ثورة البركان العظيم بيكو ويُحكى كذلك أن أشام هو من بدأ بإعمار الغابة مجددًا بعد الخراب.. هو من شق بأظفاره طريقًا للنهر حتى يمر بالغابة ومبها الحياة من جديد.. هو من سافر للغابات الأخرى حتى يحضر النباتات والأزهار.. وهو من قام بزراعتها بنفسه.. هو من قدم الرعاية لكل الحيوانات حتى تعيش في هذه الغابة.. وتتكاثر.. وهو من قدم لها الحماية من غارات وهجمات الغابات الأخرى الطامعة في ثروات الغابة الوليدة.. ومن ظل قائمًا عليها حتى أصبحت جنة الغابات.. إن أشام هو الأب الشرعي لهذه الغابة.. بأكملها.. وظل يحكمها لفترة طويلة.. وسرى الحكم في نسله لسنوات وسنوات.. حتى وصل إلى نين الأسد.

طوال هذه السنوات من أشام وحتى نين الأسد.. تعاقب على الغابة الكثير والكثير من الملوك من نسل أشام.. بالطبع لم يكونوا كلهم على نفس قوة أشام وصبره وبأسه.. فكان طبيعيًا أن تتمزق الغابة إلى ممالك صغيرة في فترات.. وتتوحد في فترات.. ويتم احتلالها من ملوك غابات أخرى تارة.. وتدفع الاحتلال عنها تارة.. ثم تتمزق لصراعات داخلية بين نسل أشام أنفسهم تارة.. أو لصراعات مع حيوانات أخرى من خارج نسل أشام تارة.. ضاعت مرات.. وعادت مرات.. حتى وصلت الغابة إلى نين منقسمة إلى الممالك الثلاث.

مملكة نين الأسد هي المملكة الوحيدة التي تَسمح بالعيش فيها لكل أنواع الحيوانات والطيور.. إتباعا لتعاليم وقواعد أرساها أشام بنفسه منذ مئات السنين.. فقد كان الخُلم الأكبر لأشام هو غابة موحدة مُسالمة تقوم على أسس العدل والمساواة بين جميع الحيوانات.

وبالفعل.. سار نين الأسد على خُطى جده العظيم أشام.. فاهتم بتحسين أوضاع مملكته وتطويرها وتطوير سبل الحياة بها.. وجعل ذلك

على رأس أولوياته.. قام بسن القوانين التي تضمن العدالة والمساواة بين الحيوانات كلها داخل المملكة.. وأدى ذلك إلى اختفاء مشاعر الخوف وزيادة الشعور بالانتماء والحب للمملكة داخل الجميع وبالتالي إلى زيادة الرغبة في الإبداع والتطوير والتجميل لكل نواحي الحياة بمملكة نين.. ظهر ذلك سريعاً جلياً في تطور علوم الزراعة والتعليم والطب والفنون والمنازل الحديثة والتجارة بالمملكة.. ساعد في ذلك ابتكار نين لعملة موحدة للبيع والشراء والحصول على البضائع وأسماها الغاباتي.

اليوم.. وبعد أن وصلنا إلى أيام نين.. لم تعد الغابة موحدة تحت راية ملك واحد كأيام أشام.. اليوم.. بالغابة ثلاث ممالك.. أكبرها مملكة نين الأسد.. إلى يمينها تقع مملكة آثا الثعبانة.. وهي مملكة لا يسكنها إلا الزواحف والحشرات.. ولا يسمح لسواها بالعيش بها أو حتى دخولها.. ومن يدخلها سوى الزواحف والحشرات بدون إذن.. يعامل معاملة العدو.. والعدو يُقتل فوراً.. وبلا سابق إنذار.. فتلك هي وسيلة آثا في حماية حدود مملكتها.

آثا ثعبانة شديدة الضخامة.. قوية.. خبيثة.. عنيفة.. مخيفة.. وطموحة.. تمكنت منذ سنوات قبل حكم نين من الانفصال عن المملكة الأم وكونت مملكتها الخاصة.. واستطاعت أن تضمن لمملكتها الحماية والأمان عن طريق جيش قوي من الثعابين الضخمة القوية والتماسيح الشرسة العنيفة والقواطير العملاقة وأكثر الحشرات سُمّية والتي تعمل كسلاح جوي قوي قادر على الرصد والتعامل مع أي خطر قد يهدد أمن وسلامة مملكة آثا الثعبانة.. إنها مملكة متوسطة المساحة وعرة التضاريس وقليلة الموارد.. الحياة بها حقاً صعبة.. لم تحاول آثا قط الاستفادة من تجارب نين التنموية.. رغم عدم ممانعته من تبادل خبراته معها.. لكنها اكتفت بالكراهية والحقد عليه وعلى مملكته.. أكبر أحلامها هو الحصول والسيطرة على ما لدي نين.. كل ما لديه.. أيّاً كان.. ولكن كيف ولدى نين أقوى جيش رأته بحياتها.. ذلك الجيش الذي يفوق عدده

عدد سكان مملكتها مجتمعين.. ناهيك عن التدريبات ووسائل القتال الحديثة التي يتمتعون بها ولا تدري هي عنها شيئاً.. وعلى رأسها فرق كلاب النار التي تسمع عنها وعن شراستها وعن طاعتها العمياء وعن بطولاتها.. حكايات كالأساطير.

في مملكة آنا قانون واحد.. البقاء للأقوى.. والأقوى هي آنا الثعبانة نفسها.. دوماً.

إلي يسار مملكة نين تقع مملكة تازي الطاووس.. مملكة صغيرة نسبياً من حيث المساحة.. فهي أصغر من مملكتي نين الأسد وآنا الثعبانة ولا يسكنها إلا الطيور فقط بمختلف أنواعها.. لا تعتبر مملكة تازي الأصغر فحسب.. ولكنها تعتبر الأضعف كذلك.. حيث يتكون جيشها من الطيور الشديدة التي لا تُقهر جواً.. ولكنها في ذات الوقت الأضعف أبداً في التصدي لأي اعتداء على الأرض.. كما لا يابه تازي الطاووس كثيراً بتطوير مملكته قدر ما يهمله سلامتها وأمنها.. والأهم هو سلامة وأمن عرشه ورفاهيته الشخصية.. لذلك لا يسعى للاستفادة من خبرات نين.. قدر ما يحرص دوماً على الإبقاء على العلاقات الطيبة مع مملكته.. والتي تقع بين مملكة تازي ومملكة آنا وتعمل كعازل لصد هجمات وسرقات حيوانات آنا.. رغم ذلك تبقى دائماً عرضة لهجمات واعتداءات عصابات أرض القنص الحر.. والحل دائماً.. واحداً.. وحيداً.. الاستنجاد بنين الأسد.

تحد مملكة نين من الجنوب أرض القنص الحر.. والتي تفصلها عن جبال البركان العظيم بيكو.. تتشارك الممالك الثلاثة في حدود أرض القنص الحر.. وهي المنطقة الوحيدة في الغابة المسموح بالصيد الحر بها.. حيث تُحرّم كل مملكة الصيد داخل حدود أراضيها حفاظاً على تكاثر وزيادة أعداد سكانها.. واتفقت ممالك الغابة الثلاث ضمناً على تشارك أرض القنص الحر كمصدر لغذاء كل سكان الغابة باختلاف ممالكها.. فترسل الممالك الثلاث كل يوم أبرع صيادها لصيد ما يكفي لإطعام سكانها.

أرض القنص الحرهي منطقة شاسعة من الغابات النظرة ومساحات واسعة من الأعشاب والمراعي الخضراء الطازجة وجداول الماء التي يغذيها نهر أشام.. وهي منطقة تُغري كافة أنواع الكائنات بالتوجه إليها.. إما للحصول على الطعام والشراب وإما للصيد.. لا يسكنها إلا أخطر وأشر الحيوانات المطرودة من ممالكها بالإضافة للحيوانات التي فقدت مأواها ولم تجد مملكة تقبل بها فسكنت أرض القنص الحر وأصبحت مهددة في كل لحظة بالموت صيداً.. وبلا ثمن.. ومن لا يموت صيداً بأرض القنص الحر.. يقتله نوسوم.

نوسوم ثعلب صغير الحجم.. كبير الرأس إلى حدٍ ملفت.. حاد الذكاء إلى أقصى الدرجات.. كان يعيش بمملكة نين إلى أن قام بصيد وقتل العديد من سكان المملكة فقام نين بنفيه إلى أرض القنص الحر.. ومن ثم تمكن في فترة بسيطة وبواسطة ذكائه من تكوين عصابته الخاصة من الحيوانات المنفية من الممالك الثلاث والتي تضم أشرس الحيوانات القاتلة من ثعالب وذئاب وضباع.. بالإضافة إلى كوندة.. التمساح.. الأسطوري.. الرهيب.. ساعد نوسوم الأيمن والذي هرب من مملكة آثا إلى أرض القنص بعد أن كان قائد جيش مملكة آثا.. وتم الإيقاع به بعد أن أوهم أعداؤه آثا بأنه يخطط للانقلاب عليها والسيطرة على المملكة كلها.. فقامت بالقبض عليه وقررت إعدامه.. ولكن.. من ذا الذي يقدر على كوندة.. هرب التمساح الرهيب لأرض القنص الحر حتى تثبت براءته.. فما كان من آثا إلا أن قررت احتجاز أهله وأطفاله وأعلنت أنها ستعدمهم فوراً إن فكر كوندة بالعودة لمملكتها.. مجرد التفكير.

لم يكن أحد يدري أو يتخيل.. أن ما ستحملة الأيام القادمة للغابة من أحداث.. سيغير من شكل الغابة.. وممالكها.. تماماً.. وربما نهائياً.

نين

قاربت شمس النهار على الشروق معلنة بدء يوم جديد مشرق على الغابة.. وفوق أعلى تلال مملكة نين الأسد وقف فريق الموقظين يتابع اقتراب تمام الشروق.. وهم فريق من الديوك مهمتهم إيقاظ المملكة كل صباح.. كالعادة.. يقفون في صف واحد منتفخو الصدور.. شامخو الرؤوس.. وأمامهم يقف قائدهم الذي يداعب عرفه الأحمر الزاهي بهدوء وهو يرقب اللحظة المناسبة لإعطائهم الأمر بالصباح.

تلملت بعض الديوك فيما تئاب البعض الآخر وتكلم أحدهم موجهاً حديثه لقائدهم:

- الشمس طلعت أهي بقي يا ريس.. ندن بقي..

رمقه القائد بنظرة نارية وأجابه بغضب:

- فارم تا بوش.. إسكت خالص.. أنا إلي أقول الشمس طلعت ولا لسه.. أنا القائد.. أنا الموقظ الأكبر.. أنا إلي طول عمري بصحّي المملكة دي وإنتوا لسه في البيض.. أنا إلي أقول إمتى المملكة دي تصحى.. أنا الإنضباط.. أنا الميقات.. أنا إلي..

مال أحدهم على رأس زميله وهمس:

- يوووو.. محاضرة كل يوم.. إدينا كمان يا ريس.. كده المملكة دي حاتصحى العصر إنهارده..

وأردف آخر بنفاد صبر:

- يا ريس إحنا صاحيين من بدري أوي.. عاوزين نروح ننام بقي.. شغلانة إيه السوداء دي..

رد عليه القائد بثورة عارمة:

- مش عاجباك الشغلانة؟؟ أنت بتعمل إيه.. تصحى تدن وتروح تنام
لتاني يوم.. أمال لو اشتغلت في الزراعة.. ولا في الجيش.. كنت حاتقول
إيه.. ولّا تحب.. إستنى كده إستنى.. الشمس طلعت بجد..

ثم صاح بصرامة:

- موظين مملكة نين الأسد العظيم.. استعداد.. صيااa

ودوي صوت صياح الموظفين مدويًا في كافة أرجاء المملكة معلنا بدء
يوم جديد.. ما قد يحمل ذلك اليوم.. لا أحدًا يعلم.
لكنه أتٍ بجديد.. لا ريب.. حتمًا أتٍ بجديد.

تثاءب نين الأسد.. ملك المملكة في تناقل.. ذلك الملك العجوز..
الوقور.. الوسيم.. القوي.. الحكيم.. العادل.. المتواضع.. وقُل في نين ما
شئت.. ومن لا يحب نين الأسد؟ الحيوانات في مملكته لا تعتبر نين ملكها
فحسب بل هو الأب والأخ والصديق لهم جميعاً.. الكل يحبه ويُجله..
الأبناء تتمنى أبًا مثله.. الأباء تتمنى لو يصبح أبناؤهم مثله.. بل هم
أنفسهم.. الكل يتمنى لو أنه مثل نين الأسد.. إن نين لهو الرمز.. هو
القدوة.. هو المثل الأعلى.. لمملكة نين الأسد.. بأكملها.

مدد جسده وهو يشعر بتلك الأظافر الدقيقة تداعب شعره.. إنها
لحظة ينتظرها كل يوم.. فتح عيناه إثر تلقيه قبلة حانية على جبينه
ليجد أمامه زوجته ورفيقة عمره تيّبا التي همست في أذنه برقة:

- إصحى يا حبيبي.. الشمس طلعت..

فتح نين عينيه ببطء مبتسمًا ورمقها بنظرة حانية طالت للحظات..
كم تمنى لو أنه يملك قدرة التعبير لها عن مشاعره.. عن حبه لها.. ولكن
للأسف.. ليست شخصية نين من تلك الشخصيات التي تستطيع صياغة

المشاعر بالكلمات.. عزاؤه الوحيد أن زوجته تدرك طبيعته هذه.. وتحبه..
كما هو.. وبشدة.

لف نين ذراعه حول رقبتها وتمتم بحب:

- إمممم.. صباح الخير..

- صباح النور يا أعظم ملك في الغابة كلها.. قوم خد دش على ما
أصحي الأولاد وأحضر الفطار..

أوماً لها نين بالإيجاب وهو يعتدل جالساً على حافة سريره.

تركته وانصرفت متجهة إلى حجرة الأولاد وهي تنادي:

- يا دادم يا أوزا.. يلاً يا ولاد إصحوا علشان تروحوا المدرسة.. إنهاردة
أول يوم في السنة الجديدة.. يلاً علشان تقابلوا أصحابكم.. يويا ومار
وأودي ودوو..

تصعب الفيل الشاب دوو عرقاً وهو يمارس تمارين الصباح بنشاط
على أنغام فريق صافوري التي تنساب إلى داخل أذنيه عبر جهاز آي غابة
الخاص به.. حتى أنه لم يشعر بوالده هاب وهو يدخل حجرتة.. حتى رآه
واقفاً أمامه مبتسماً ابتسامته الوقورة الحنونة فخلع فوراً سماعات
الأذن عنه وأقبل على والده ليحتضنه كعادته كل صباح.

رفع هاب الأب خرطوميه في وجه ابنه وقال بلهجة حاسمة:

- لأ.. أنت عرقان.. خد دش الأول بسرعة وتعالى نفطر..

انتفخت أوداج دوو ورد بتبرم:

- سيربالز الخس برضه.. أنا زهقت يا بابا من سيربالز الخس ده.. كل
يوم.. كل يوم..

رد عليه هاب بلهجة حانية:

- أولاً سيربازل الخس ده أحسن فطار للفييل إللي رايح المدرسة..
يصحصح المخ.. وينشط الذاكرة.. ويقوي الزلومة.. ثانيًا عيب نقول على
أي أكل وحش وماحبوش.. في حيوانات كتير في المملكة والغابة كلها
مابتعرفش تفطر أساسًا أو مش معاها غاباتي كفاية علشان تشتري بيه
فطار.. أنت أحسن من غيرك يا دوو..

خفض دوو بصره وقال بأدب:

- آسف يا بابا..

ربت هاب على كتف دوو ابنه ورد:

- طيب يلا علشان ألحق أوصلك للمدرسة قبل ما أروح الشغل..

- يا بابا أنت وزير الملك نين شخصيًا وكبير مستشاريه وصديق عمره..
يعني أهم حيوان في المملكة.. ممكن تروح الشغل وقت ما أنت عاوز
وماحدث حايقدر يقول لك حاجة..

صمت هاب لبرهة.. حسنًا.. لا مانع من درس صباحي سريع لابنه.

رمق هاب دوو بنظرة حانية وقال:

- قول لي يا دوو.. مش أنا أهم حيوان في المملكة؟

- أيوة يا بابا..

- يعني لو أنا ماصحتش قبلك كل يوم وماحضرتش ليك الفطار ونمت
شوية زيادة.. ولو رجعت من الشغل كل يوم وبدل ما أقعد معاك أذاكر
لك رحمت خرجت واتفسحت واتبسطت لوحدي.. حد حايقول لي حاجة؟

- قصدك إيه يا بابا.. عاوز تقول لي إيه..؟

- عاوز أقول لك يا ابني إن في حاجة هي إللي بتخلينا ممكن مانعملش حاجات بنحيا ونعمل بدالها حاجات ممكن تكون متعبة بس لازم تتعمل.. الحاجة دي اسمها المسئولية.. فهمت يا دوو؟

- فهمت يا بابا..

ثم أردف بفخر:

- أنا أسف يا سمو الوزير..

- طب يلاً يا ولد كده حاتأخر على المدرسة..

- حاضر يا بابا.. حاخذ دش بسرعة البرق..

وانطلق دوو جاريًا إلى الحمام ليستحم.. تاركًا والده مبتسمًا وهو يرقبه..

كم هو صعب القيام بدور الأب والأم في آن واحد بعد أن توفيت زوجته وتركته وحيدًا مع ابنيهما.. كم يشاقق إليهما.. لكن هناك ما هو أقسى من الاشتياق.. إنه الشعور بالذنب الذي سيلازمه طوال العمر.. قُتلت زوجته في الوقت الذي كان هو خارج المملكة في إحدى المهام التي أوكلها إليه الملك نين.. قُتلت ولم يكن بجوارها للدفاع عنها.. قُتلت وهي تدافع عن دوو ابنيهما الوليد وقتذاك.. قُتلت ولم يكن الدفاع عن الأسرة من مهامها.. إنها مهمته هو.. أهم مهامه.. مهمة لم يكن موجودًا لأدائها.. قُتلت زوجته ولم يستطع الثأر لها.. والأسوأ.. أنه حتى لم يستطع العثور على قاتلها.. أو حتى معرفة من هو.. ما أقساه هذا الشعور.. وما أقسى أن يرافقه حتى مماته.

إلي جوار أبيها.. تقافزت الغزالة الشابة النشيطة يُويًا.. مُحَمَّرَة الخدين المنتفخين.. حاملة حقيبتها المدرسية في طريقها للمدرسة.. سعيدة ببداية

العام الدراسي الجديد.. ومتشوقة لرؤية أصدقائها الذين لم تر معظمهم منذ انتهاء العام الدراسي السابق.

ظهر على والدها القلق والخوف وهو يتلفت حوله ثم ظهر هذا الخوف على صوته وهو يقول:

- ماتجريش بعيد كده يا بنت.. ماتعمليش صوت وأنت ماشية.. خلي بالك ممكن أي مفترس يشوقنا.. مش عاوزين مشاكل..

انتفخ خداهما الحمراءوان وردت عليه بطفولة وتحد:

- الملك نين مانع الصيد في المملكة.. وأي مفترس حاياكلنا.. الملك نين حاينفيه برة المملكة على طول..

رد الأب بنفاد صبر:

- وإحنا ليه نستني لما نتاكل الأول وبعدين إللي أكلنا يبقي يتعاقب..

ضحكت يويا وقالت:

- يا بابا إحنا غزلان.. يعني لازم نحب الجري والتنطيط.. إجري يا بابا وإتبسط معايا..

- وكمان علشان إحنا غزلان لازم نخاف.. لازم نترعب كمان.. إحنا بنتاكل هوب في لحظة.. أنا مش عارف أنت طالعة لمين!!..

رفعت هامتها فخرًا وردت:

- طالعة لنفسي.. ليويا.. غزالة أه.. بحب الغزلان.. أوي.. لكن جبانة لأ.. أنا بكره الخوف..

- ليه كده بس.. من وسط كل الغزلان إللي في المملكة.. بنتي أنا إللي تطلع مابتخافش.. يعني مكتوب عليا إني أفضل في القلق ده طول عمري علشان بنتي الصغيرة مش عاوزة تخاف !!

- المُعلم حاتا في المدرسة قال إننا نموت شجعان أحسن مانعش
جبناء..

- المُعلم حاتا ده دب مش غزال.. أنا باباكي.. غزال.. ويقول لك لا طبعًا
نعيش جبناء أحسن.. على الأقل حانعش..

- أوووف.. أنا ليه ماطلعتش أسد.. ولأ فيل.. ولأ حتى نمر..

- نمر؟؟ هاهاها..

ولكن هذا الصوت الأخير لم يكن صوت والدها..

كان صوتا غليظًا أجش..

التفتت يويا ووالدها للخلف فوراً..

وكانت مفاجأة.. مفاجأة غير سارة.. على الإطلاق..

أسوأ كوابيس مملكة نين الأسد..

كان نهما.. المرعب نهما..

نهما النمر..

وفقط على بُعد خطوات منهما.

اتخذ أودي البغل طريقه إلى المدرسة.. وبدا شاردًا.. غير مبتهجًا بالعام
الدراسي الجديد.. عكس كل الحيوانات.. ذلك لأنه يعلم مقدار السخرية
التي سينالها من الجميع.. كالمعتاد.. سيسألونه.. أي كائن غريب أنت..
أنت حمار كبير الحجم.. أنت حصان صغير.. ابتعد عني.. أنا أخافك..
أوحش أنت.. لن أَلعب معك.. لن أَلعب معك.. أودي البغل.. هو البغل
الوحيد بالمملكة.. والبغل هو حيوان ينتج عن تزاوج ذكر الحمار وأنثى
الحصان.. لكنهم لا يعلمون.. هو نفسه لا يعلم.. وكم هو صعبًا ألا تدري

من أنت.. والأصعب ألا تدري ما أنت.. ورغم كون أودي يحظى ببعض الأصدقاء القليلين الذين يرون فيه الطيبة والتلقائية وخفة الظل.. وأحياناً الغباء الشديد.. إلا أنه يفتقد دوماً إلى أن يكون له صديق مثله.. من نفس نوعه.. كسائر فصائل الحيوانات بالمملكة.

ما أن رأي أودي حصاناً يسير وحيداً حتى أسرع بالتقرب إليه.. وما أن رآه ذلك الحصان حتى سارع الخطى وصاح قائلاً:

- يااااه.. أنت تاني!!! أنت بتاع كل يوم.. يا ابني أنت مش حصان.. يا حبيبي أنت مش حصان.. أحلف لك بأيه إنك مش حصان علشان تصدقني وتمشي بعيد عني بقي؟ مش معقول كل ما تشوفني ماشي تيجي تمشي جنبي كده..

- أنا حصان.. صدقني حصان..

- أنا اللي حصان.. أنت مش حصان.. أنا راضي ذمتك.. شكلك شكل حصان..؟ حجمك حجم حصان..؟ ده شعر حصان..؟

- لأ.. بس ماما حصان..

- خلاص.. خلي ماما تيجي تمشي معانا.. أهلاً وسهلاً بيها.. لكن أنت مش حصان..

- طب أعمل إيه علشان أبقى حصان..؟

رد الحصان بنفاد صبر شديد:

- وأنا مالي تعمل إيه.. ما تعمل إليي تعمله.. اعمل عملية تجميل ولا شوف لك ساحر يقلبك حصان أو امشي على المياه حتى.. أنا مالي!!!

رفع أودي حاجبيه وقال:

- لكن الأحصنة مش بتمشي على المياه.. إزاي أنا أمشي على المياه..

- ااااا.. يا حبيبي مش ممكن ما فيش حد غي كده.. أنت اسمك إيه..؟

- اسمي أودي..

- طب حاسألك سؤال يا أودي.. أنا إيه..؟

- حصان

- عظيم.. هایل.. ممتاز.. شايف بقى إن أنا وأنت نفس الشكل..؟

- أيوة..

- أيوة إزاي..!! أنا وأنت نفس الحجم ولأ أنا أكبر؟

- أنت أكبر..

- طيب.. أنا وأنت نفس شكل الشعر ولأ أنا شعري أطول؟

- أنت شعرك أطول..

- لو جرينا سوا.. حانجري بنفس السرعة ولأ أنا أسرع..؟

- أنت أسرع..

- يبقى إزااااي أنا وأنت حصان زي بعض..؟

- بس ماما حصان..

- لا كده كثير.. أنا حاتشَل.. أنت حصان يا سيدي.. أنت سيد

الأحصنة.. أنا اللي مش حصان.. بص.. أنا قرد.. أنا زرافة.. أنا خرتيت..

أنا خروف.. حتى شوف.. ماااا.. ارتحت.. ؟ ممكن تسبيني بقي أروح

المدرسة..؟

وتركه الحصان وانصرف.. ليبقى أودي وحيدًا يسأل مغمغماً:

- غريبة.. ده طلع خروف.. مع إن شكله حصان.. زي.. ده غي ده ولأ

أيه..!!

كعادته.. حتى وهو ذاهب للمدرسة.. وبعد أن أمضى وقتًا طويلًا في التأنق الزائد.. لعله يصادف أنثى جديدة اليوم.. وقف مار على أعتاب عشه.. ذلك الغراب الشاب.. خبير الغرام.. الذي يعتقد أنه حلم إناث الغابة بأسرها.. ناظرًا للفضاء تلك النظرة الشاخصة.. فرد صدره.. أخذ نفسًا عميقاً.. اممم كم هو جميل هواء الصباح هذا.. أغمض عينيه وانطلق طائرًا.

ثم توقف فجأة.. ها هي.. أترونها؟ فوق ذلك الغصن.. فورًا خفق لها قلبه بشدة وأدرك أنها من يبحث عنها.. إنها هي.. من يريد استكمال حياته معها.. أو على الأقل.. استكمال هذا اليوم معها.. جمالها سحر قلبه في لحظات.. وقرر أن يذهب إليها فورًا ويصارحها بذلك الإحساس الذي تولد بداخله في طرفة عين.

رفرف إلى جوارها وقال بزهو:

- صباح الخير..

لم ترد عليه.. لعلها لم تسمعه أو لعل صوته كان منخفضاً.. اقترب منها أكثر ورسم ابتسامة ودودة على وجهه ورفع صوته وقال:

- صباح الخير.. صباح الورد.. صباح الحب..

ولأنها لم ترد عليه ثانية.. قرر أنه لا بد وأن يخبرها بما في قلبه وإن لم تُرد هي ذلك.. طار ووقف بمواجهتها على نفس الغصن وقال بغرور:

- أنا.. مار.. أجمل.. وأرشق.. غراب في المملكة.. ولما مار يكلم أي غرابة.. لازم ترد عليه.. فوراً.. وتحبه من النظرة الأولى كمان..

ردت بغيظ مكتوم:

- بص تحت رجلك..

نظر مار تحت قدمه فوجد دودة كبيرة وقد دهسها بقدمه حين وقف على الغصن فقال باشمزاز:

- اعسع.. أنا لسه ملمع رجليا قبل ما أخرج من العش.. أعمل إيه أنا دلوقتي..؟

لم تستطع أن تكتم غيظها أكثر من ذلك وانفجرت في وجهه قائلة:

- تتفضل تتصرف وتجيّب لي دودة تخينة وحلوة زبها.. أنا كنت لسه حاكلها.. أنت بوظت لي الفطار..

تجاهل ثورتها وأجفل عينيه وقال:

- أنا بحبك.. من أول ماشوفتك حبيتك..

- وأنا جعانة وعاوزة أفطر.. وبعدين مش أنت مار النحس..؟

تجاهل مار وصفها له بالنحس رغم أن المملكة كلها تدرك مدى نحسه ولذلك يحاول الجميع الابتعاد عنه..

- مش مهم الفطار.. المهم الحب.. أنا أعرف شجرة فيها مخزن مليان دود من المكبظ الطري المقرمش.. أنا بفطر هناك كل يوم.. لو حبتيني ممكن أقول لك على مكانها.. بس ده مكان سري.. ماحدث في المملكة كلها يعرفه غيري..

- فين دي..؟

- طب حبتيني يعني..؟ اعترفي.. أنا أتحب بسرعة.. صح..؟

- أفطر الأول وبعدين أقرر..

ضحك بكبرياء وقال:

- أنا كنت عارف إن سحري لا يقاوم.. أنت مش أول واحدة تحبني من

أول نظرة على فكرة..

- فين الشجرة دي..

- حاقول لك على مكانها بس قولي لي الأول.. تحيي نخلف كام غراب
وكام غرابة..؟

ردت بنفاد صبر:

- مش حاقول أي كلمة إلا لما أفطر.. فيبين الشجرة إللي مليانة دود
تخين دي..؟

أدرك مار أنه أصبح في مأزق.. هو يكذب ولا يعلم شيئاً عن أية أشجار
مليئة بالدود.. تلفت حوله وقال كأنما يخبرها بسر حربي:

- الشجرة السرية دي.. الشجرة المليانة دود تبقي.. تبقي.. بس إوعي
تقولي لحد على مكانها.. الشجرة.. الشجرة.. الشجرة أهي..

وأشار للشجرة المجاورة لهم تماماً.. فقالت الغرابة بريبة:

- بقي الشجرة دي مليانة دود تخين وماحدش يعرف..؟

- أيوة ماحدش يعرف.. إلا أنا..

- بسيطة.. تعالي وريني مخزن الدود إللي فيها ده..

- تحت الشجرة.. المخزن تحت الشجرة.. تعالي..

وطارا سوياً حتى استقرا على الأرض أسفل الشجرة وقال مار:

- تحيي نسمي أولادنا إيه..

- فين الدود..

- فين الدود.. اممم.. فين الدود ابن مار.. اسم جميل.. لا وجديد

كمان..

- فين الدود إللي قلت عليه.. أنا جعالة..

- أهو.. بصي..

امتلاً مار الغراب بالحماسة وانطلق مسرعاً للعثور على الزهرة.. ودون أن يقصد.. ومن فرط حماسته.. طار مندفعاً حتى اصطدمت رأسه بفرع رفيع جاف بالشجرة قد قارب على الانكسار..

في لحظات.. انكسر الفرع وهوي رأسياً.. انغرس تماماً في قلب الغرابة.. فجحظت عيناها.. دهشة.. ذهول.. ألم.. حنق.. وسقطت صريعة في النهر.. انقض صقر من السماء مسرعاً وأمسك الغرابة القتيلة بمخالبه ليأكلها.. فجأة.. خرجت من الماء سمكة كبيرة وابتلعت الصقر الممسك بالغرابة.. ثم وفوراً.. انشقت المياه عن تماسح فاتحاً فكيه وابتلع السمكة التي ابتلعت الصقر الممسك بالغرابة بين مخالفه.. وغاص في الماء ثانية.. وسكن كل شيء.. وكأن شيئاً لم يكن.. وسط ذهول مار الغراب.. أي مصير بشع لقت هذه المسكينة التي لا ذنب لها إلا أن وضعها قدرها في طريقه.

لم يكن نهما النمر كأي نمر آخر.. كان أكبر نمور مملكة نين الأسد وأكثرها حدة وشراسة.. وشرأ.. ما أن رآه والد الغزالة يويها حتى أطلق لساقيه العنان ونسي ابنته ونسي كل شيء وهرب واختفى.. ولكن العجيب أن يويها لم تتحرك من مكانها.. والأعجب هي نظرة التحدي التي واجهت بها نهما النمر الضخم.. فرمقها بنظرة مفترسة وقال ببطء:

- دا أنت مش خايفة مني..

ردت يويها باعتداد:

- لا طبعاً..

- أنا نهما النمر.. بنفسه.. واقف قدامك.. مش خايفة؟

- لا..

- هاهاهاها.. غزالة وشجاعة.. اسمك إيه..

- يويأ..

رد نيمها باستهزاء:

- طيب أنا حالكك يا يويأ..

- ماتقدرش.. الملك نين مانع الصيد جوة المملكة.. حاييفيك فوراً..

استشاط نيمها غضباً لسماع اسم نين وتحولت ضحكته إلى غضب هادروأردف:

- أنا حالكك أنت ونين.. وأي حد ممكن يقف قصاد نيمها النمر المرعب.. نين.. نين الملك الضعيف..؟ اللي خلي المفترس والفريسة أصحاب..؟ نين اللي ضيع هيبة المفترسين.. وخلاهم يزرعوا الأرض ويتشقلبوا على المسرح علشان يضحكوا الحيوانات السخيفة..؟ نين العجوز..؟ الضعيف..؟ المملكة دي عاوزه ملك بجد.. ملك قوي الحيوانات تستخى بس لما تسمع اسمه.. مش ملك ضعيف لما تشوفه تجري عليه تبوسه..

- تقدر تقول الكلام ده قدام نين الملك..؟ أنت جبان..

في لمح البصر أمسك نيمها برقبة يويأ من الخلف ورفعها وقربها من وجهه.. الآن ترى وجه نيمها المرعب عن قرب.. تشتم رائحته الكريهة.. ترى آثار الجروح بوجهه.. غائرة.. تدل على كم المعارك الدامية التي خاضها.. حاولت يويأ التملص والصراخ في حين رمقها نيمها بنظرة ثاقبة وقال ببطاء:

- أول مرة حيوان في المملكة دي يقول إني جبان.. قريب أوي الغابة كلها حاتعرف مين فعلاً إني جبان.. بس للأسف.. مش حاتلحقي تشوفي اللحظة دي.. أنا حالكك.. دلوقتي..

ما أن قربها من فمه حتى سمع صوت زئير أسد شاب.. التفت فوجد أمامه أزوا الابن الأصغر للملك نين ومن خلفه بيضعة أمتار أخوه الأكبر

دادم.. كانا في طريقهما للمدرسة لولا أن سمعا صراخه ويويا الغزالة..
أبعد نهما يوييا عن وجهه وظل ممسكاً بها وقال للأسد الصغير أوزا:

- وده إيه ده اللي المفروض إني أخاف من صوتته ده.. إمشي من هنا يا
شاطر بدل ما أسلك بيبك سناني..

صرخت يوييا:

- أوزا إنقذني..

قال نهما:

- اااااه.. أنت أوزا ابن نين؟

- ابن نين الملك.. أعظم ملوك الغابة كلها.. ملك المملكة.. وملكك..

استشاط نهما غضباً وأردف هادراً:

- نهما النمر مالوش ملك..

وهنا وصل دادم.. نظر لأخيه الأصغر أوزا لائماً.. ثم ابتسم لنهما وقال:

- إيه بس يا أبو نهما.. هَدِّي نفسك.. أنت حاتعمل عقلك بعقل عيال
صغيرة..

رسم نهما على وجهه ابتسامة ودودة مصطنعة وأردف:

- ياااه.. دادم صديقي.. لولا وجودك أنت بس.. كنت قتلتم فوراً..

وهنا لم يتمالك أوزا أعصابه وصاح بأخيه:

- دادم.. إيه اللي أنت بتقوله ده.. ده بيغلط في بابا..

رد دادم قائلاً:

- أوزا.. ده نهما النمر.. ماينفعش حد عاقل يغلط فيه.. وكمان ده

صديقي..

أحمر وجه أوزا وانتفخ وقال:

- صديقك مجرم..؟؟ إزاي..

قال نهما لدادم بتبرم:

- دادم.. أنا مش من صفاتي الصبر.. سَكَّت أخوك الصغير ده وإلا..

صاح أوزا:

- وإلا إيه.. أنا حاقول لبابا..

وهنا تدخل دادم وقال:

- خلاص بقي يا جماعة.. الموضوع مش مستاهل.. خلاص يا نهما سيب

الغزالة دي وإحنا حانمشي.. وأنت يا أوزا.. مش كل كلمة تسمعها تجري

وتقول لبابا.. إكبر بقي..

- علشان خاطرک أنت بس يا صديقي..

قالها نهما النمر وألقى بيويها بقوة ناحية أوزا فاصطدمت به وسقطا

أرضًا سويًا..

قال دادم موجهًا حديثه لنهما:

- هوده العشم برضه يا صديقي.. هوده الصديق..

- طيب.. والمقابل؟

- خلاص يا سيدي.. أنا عازمك على العشاء إنهارده.. لما أخلص

المدرسة أقابلک في مطعم هزة الوزه.. قشطة؟

- فل يا دادم..

انصرف نهما بكبرياء في حين سَلَک دادم وأوزا ويويها الطريق إلى

المدرسة..

ربت أوزا على كتف يويها وقال:

- أنت كويسة..؟

دفعت يده بقوة وقالت بحنق أنثوي:

- أنت ما أنقذتنيش..

ظل حامي الفهد قائد شرطة المملكة يتساءل.. وهو في حيرة من أمره عما دعا نين الملك لأن يستدعيه بهذه السرعة.. ظل يتمنى أن يكون الأمر خيراً حتى دخل قاعة عرش المملكة فوجد الملك نين جالساً على كرسيه وإلى جوار كتفه وقف هاب الفيل الوزير كالعادة.. وأمامهما وقفت بقرة عجوز تبكي.. ما أن رأى نين الفهد قائد الشرطة حتى ناداه بصرامته المعهودة:

- حامي الفهد.. تعالي..

- مولاي..

- البقرة دي حد قتل ابنها من شهر وأنت لسه مامسكتش القاتل..

- إحنا شغالين يا مولاي على قدم وساق..

- لو شغالين كنتوا مسكتوا الجاني..

- مولاي.. شرطة المملكة..

قاطع نين بغضب قائلاً:

- أنت عارف إنها بتبكي كل يوم بيوعي عليها بدون القبض على

الجاني؟

- مولاي.. إحنا..

- أنت عارف هي بتاكل ولّا لأ..؟ عارف معاها كام غاباتي تصرف منها؟

- مولاي.. أنا..

- أنت عارف إن ابنها ده اللي كان بيصرف عليها وهي مش قادرة على الشغل..؟

- مولاي.. سوف يتم..

- أنت عارف شعور أهل المملكة وفي قاتل طليق في المملكة؟

- يا مولاي.. أنا..

- حامي الفهد.. قدامك أسبوع واحد ويكون القاتل ده قدامي هنا.. وإلا إعتبرتك فاشل.. وتسيب وظيفتك فوراً..

- أمر مولاي..

- ولحد ما تمسك القاتل.. البقرة دي تاكل في بيتك كل يوم.. مفهوم؟

- أمر مولاي..

وهنا نظر نين نظرة حانية للبقرة العجوز وترجل عن عرشه وانحنى لها مخاطباً:

- أي أوامرتاني يا أمي..؟

انخرطت البقرة العجوز في بكاء شديد وهي تدعو للملك نين بدوام الملك وطول العمر والسعادة.. ثم حيته وانصرفت بصحبة الفهد قائد الشرطة ليتولي أمرها تاركين هاب ونين وحدهما..

ما أن انصرفا حتى قال هاب الفيل الوزير لنين الملك:

- أنا قلقان يا مولاي.. قلقان من الجريمة دي..

- مش أول مرة تحصل يا هاب.. وحامي قائد شرطة كويس.. أنا واثق إنه حايعرف الجاني.. والقانون واضح.. أي قاتل يتنفي لأرض القنص الحر ويمنع من دخول المملكة..

- أتمني يا مولاي.. أنا مش قلقان من الجريمة.. أنا قلقان من مدلول الجريمة..

اعتدل نين منتيمًا وسأله:

- تقصد إيه..؟

- في المعتاد.. جرائم القتل في المملكة بتكون قتل للأكل.. مفترس زهق من أكل المملكة المُصنَّع ومُفتقد لطعم اللحم الطازج فبيقتل فريسة وياكلها.. لكن الجريمة دي.. الفريسة اتقتلت بس والقاتل ساب الجثة في الشارع العام.. كأن القاتل قاصد يوصل لنا رسالة معينة..

بدا كلام هاب منطقيًا.. نين لم يفكر في هذه النقطة من قبل.. وهي تستدعي التفكير.. وتستدعي القلق كذلك لنين.

ما أن دخل المُعلم حاتا الدُّب.. كبير معلمي مملكة نين.. إلى حجرة الدراسة بالمدرسة.. بخطواته الهادئة المتزنة.. ووقاره المعهود.. حتى صمت جميع تلاميذه تمامًا.. استعدادًا لدرس اليوم الذي يدركون أنه حتمًا سيكون ممتعًا كعادة دروس المُعلم حاتا..

صمت لبرهة ثم بدأ كلامه:

- كل سنة وإنتمو طبيين بمناسبة السنة الجديدة.. سنة سعيدة عليكم كلكم.. درس إنهارده.. حدوتة..

ظل للحظات يرقب السعادة والهمهمات الفرحة بين التلاميذ إلى أن رفع أصبعه لأعلي في إشارة منه بالصمت حتى يبدأ الدرس..

صمت التلاميذ كلهم وأكمل حاتا ببطء:

- أثناء تجول الصقر كالمعتاد في الغابات والجبال.. شاف في مملكة مجاورة للمملكة اللي بيعيش فيها.. مجموعة كبيرة من الضباع والذئاب الشرسة بتتفق تهجم على مملكته المحبوبة ووطنه اللي بيعيش فيه.. وقدر بعينيه عدد المهاجمين بأكثر من مائتين من المفترسين الأقوياء.. وسمع إنهم اتفقوا على أن الهجوم يكون بعد أسبوع.. وبسرعة راح لملك مملكته المحبوبة الأسد الملك وحكى له على المشكلة.. وهنا أدرك الأسد الملك أن المملكة المحبوبة مهددة.. وأن الضباع والذئاب من المملكة الثانية حياكلو الحيوانات الطيبة.. وأن عددهم كبير ومايقدرش إنه يهزمهم لوحده.. وهنا قرر أن يجتمع بكل حيوانات المملكة ويقول لهم على المشكلة.. وبالفعل عقد اجتماع مع كل سكان المملكة من الحيوانات وأخبرهم بالمشكلة ففزعت الحيوانات وخافت.. ولكن هنا دخلت البومة الحكيمة وقالت لهم: خافين ليه..؟ صحيح الضباع والذئاب أقوياء وعددهم كبير لكن إحنا أذكيا وعددنا أكبر وفي الاتحاد والتعاون قوة.. يلا نجتمع ونتفق على خطة كبيرة ونهزمهم.. مش بقوتنا وإنما بذكائنا واتحادنا وتعاوننا.. فاندعشت الحيوانات حتى الأسد وسألها إزاي نعمل كده فقالت له إحنا نملك جيش من الحيوانات.. وكل حيوان يملك موهبة يستخدم موهبته في صنع خطة محكمة ونقضي بيها على الحيوانات التي حاتهاجمنا.. فقال لها الأسد: قولي خطتك الحكيمة.. فقالت: نبي سور عالي حوالين المملكة كلها.. ونعمل حفرة كبيرة مدخلها برة السور ومخرجها جوة أرضنا.. مخرج يساع لخروج حيوان واحد بس في كل مرة.. وهنا قالت الأفيال إحنا حانعمل السور لأننا أقوياء وتبرعت الفئران والأرانب بعمل الحفرة لأنهم بارعين في الحفر.. وأكملت البومة قائلة: وكل ما يخرج مفترس من الحفرة تهجم عليه الحيوانات القوية مثل الأسود والفهود ويقتلوه.. ولحد ما نقتل آخر الغزاة ونزيل الخطر عن غابتنا المحبوبة.. وهنا صفق الجميع وأسرعوا إلى الغابة وبدؤوا في تنفيذ الخطة

وبالفعل هجمت الضباع والذئاب وانتصرت الحيوانات وأنقذوا غابتهم
المحبوبة وعاشوا سعداء جميعاً..

وأردف حاتا الدب:

- انتهت الحدوتة.. مين عجبتة الحدوتة؟

رفع الطلاب جميعاً أيديهم في سعادة وحماسة شديديتين فقال:

- ودلوقتي مين ممكن يقول لي كام درس ممكن نتعلمه من القصة
دي..؟

أخذ المعلم حاتا يناقش تلاميذه في مغزى ومعاني القصة.

كم ستظل قصته تلك عالقة بالأذهان.. درساً.. قد ينقذ أرواحاً..

الكثير من الأرواح.. يوماً ما.. من يدري..

ما أن غابت الشمس حتى بدأ البعض من الحيوانات في التوافد على
ملهى هزة الأوزة الليلي لتناول طعام العشاء واحتساء بعض كاسات
عصير العنب والبلح المُخْمَرين وسط ضوضاء الضحكات والموسيقي
الصاخبة ورقصات فرق الأوز والبط المتحررة..

دخل دادم الابن الأكبر لنين الملك من الباب ووقف للحظات يبحث
عن أصدقائه.. حتى رأى منضدتهم في مؤخرة المطعم وبها نهما النمر..
وساعده الأيمن نان الذئب وإلى جوارهم ضُم فرس النهر التاجر الثري
والذي يحتكره هو وأقرانه من أفراس النهر تجارة الأسماك في المملكة.. رفع
نان الذئب يده لدادم الأسد الشاب فابتسم وشق طريقه وسط الحشود
وتوجه إليهم.

حياهم دادم بود:

- نهما.. نان.. ضُم.. مساء الفل عليكم..

- صح يا صاحبي.. يا جماعة.. الليلة دي كل أكلنا وشربنا على حساب صديقنا الأسد دادم.. يا هزة.. هاتي أحلى وأغلى أكل وشرب عندك..

قال دادم مسرعاً:

- مش أوي كده يا نهما.. أنا مصروفي مش كبير أوي كده..

تناول ضُـم طرف الحديث وقال:

- معقول..! إزاي تبقي ابن ملك المملكة ومش معاك غاباتي كثير! ده أي حد في مكانك ممكن يبقى أغنى الأغنياء.. أنت ابن الملك.. تعمل إللي أنت عاوزه.. وقت ما أنت عاوز.. مكان ما أنت عاوز..

لوى دادم شفتيه وأردف:

- ده لو ابن أي ملك إلا نين.. أنا أبويا ماعندوش مانع ينفيني بره المملكة لو عملت حاجة غلط..

هنا أدرك نهما أن الآن هو الوقت المناسب لإطلاق سهمًا مسمومًا تجاه قلب دادم.. فقال باقتضاب وحسم:

- ده علشان أبوك مش بيحبك يا دادم.. وأنت عارف.. وبيحب أخوك الصغير أكثر منك.. وأنت برضه عارف..

صُدـم دادم وبدا وكأن نهما يقرأ أفكاره.. حقًا إنه دائمًا ما يشعر بتلك التفرقة في معاملة والده له ولأخيه الأصغر أوزا.. ولكن هذه هي المرة الأولى التي يصارحه أحد بما يشعر هو.. ويجبره على مواجهة ما يدور دومًا برأسه.

بدا وكأن آخر حصون دفاعاته النفسية تنهار وقال بتلجلج:

- مافيش أب ما بيحبش ابنه.. ماما دايمًا بتقول لي كده.. كل أب بيحب ولاده زي بعض..

فهم نان خطة نهما سريعًا وأدرك مدى تأثير كلماته على دادم فتناول طرف الحديث وقال بخبث:

- غلط يا دادم.. مش صح الكلام ده.. عندك ضُم أهو.. أب زي أي أب.. أب زي أبوك.. زي الملك نين بالظبط.. اسأله.. بتحب ولادك يا ضُم..؟

ضحك ضُم ضحكة مدوية وقال وهو يجرع ما تبقى في كأسه:

- هاهاها.. أنا مش عارف أصلًا ولادي فين.. ولا فاكرك حتى أسامهم إيه هاهاها.. ثم صاح بأعلى صوته: إزازه عنب تاني يا هزة..

تعالت أصوات الضحكات والموسيقى الصاخبة ثانية في المطعم.. في حين ساد صمت تام مُطبق مُقبض داخل قلب دادم.. الابن الأكبر للملك العجوز نين.. وورث عرشه..

ارتفعت ضحكات السعادة البريئة من حناجر الأصدقاء.. دوو الفيل ويويا الغزالة وأوزا الأسد وأودي البغل ومار الغراب.. وهم يجرون ويتقافزون ويلعبون بالحديقة العامة.. فالיום هو يوم الأجازة الأسبوعية الذي يسمح لهم فيه أهلهم بالخروج سويًا ليليهون سويًا.. شريطة أن يرافقهم دادم الأخ الأكبر لأوزا.. كحامي لهم.

حاول دادم التملص من هذه المهمة الثقيلة على نفسه ولكن بدأت والدته في إعطائه درسا.. بدا له مملاً جداً.. عن كيفية كون العلاقة بين الأخ الأكبر والأصغر وكيف أن الأخ الأكبر دوره حماية وإسعاد أخوه الأصغر.. إلخ إلخ.... فما كان منه إلا أن قبِل هذه المهمة على مضض وذهب معهم.

ما أن دخلوا الحديقة حتى تركهم دادم وانزوى في أحد أركان الحديقة مصطحبًا معه سلاحه الأساسيين لقتل الوقت.. جهاز الآي غابة المحمل

للاختباء فدخل مسرعًا إلى أن وصل إلى عمق الكهف.. ولكن مهلاً.. هو يرى ما بالخارج.. إذن يمكن لصديقه دوو أن يراه بالداخل.. هكذا اعتقد.. إذن لابد من حل.. خرج ثانية وظل يبحث بالجوار.. هذا الحجر الكروي الشكل يبدو كحل مناسب.. دخل إلى الكهف ثانية وأخذ يسحب الحجر ليغلق الكهف من الداخل.. أخذ يحاول إلى أن تمكن من إغلاق الكهف بالحجر.. ولكن مهلاً.. دوو فيل ذكي وقوي ويمكنه تحريك الحجر وإيجاده.. فلتفكر وتُعمل عقلك يا أودي.. بسيطة.. لتثبيت الحجر.. حفر بأقدامه حفرتين صغيرتين يمين ويسار الحجر.. هكذا لن يتدحرج الحجر ولن يتمكن دوو من فتح باب الكهف.. فليتأكد.. حاول أودي تحريك الحجر.. الحجر لا يتحرك.. قفز فرحاً.. نجحت يا أودي.. يا لذكائك يا أودي.. هذا هو أسلوب التفكير الابتكاري الذي أخبرنا عنه المُعلم حاتا.

ولكن مهلاً.. كيف سيخرج إن أراد هو الخروج.. لم يفكر في ذلك من قبل.. قبل أن يجلس نفسه بداخل الكهف.. بنفسه.

في تلك الأثناء كان أوزا منطلقاً بدوره يبحث عن مخبأ له.. إلى أن وجد تبة عالية على مسافة قليلة منه.. بدى له مناسباً للاختباء خلفها فأسرع يتسلقها بسرعة ورشاقة وحماس حتى بلغ قمته.. ومن ثم بدأ في النزول للجهة الأخرى للاختباء.. وفجأة ودون قصد.. تعسرت أقدامه وسقط من أعلاها.. أخذ أوزا يتدحرج.. يتخبط.. يتألم.. إلى أن وجد نفسه داخل حفرة ضيقة وعميقة.. تخبط جسده حتى استقر داخلها.. الألم يسري في كل أنحاء جسده.. كل أنحاء جسده.. ومع ذلك لم يفقد الأسد الشاب رباطة جأشه.. يتألم.. يتنهد.. الآن يحاول الخروج.. ولكن الألم كان حقاً أقوى منه.. حاول ثانية لكن ضيق الحفرة منعه من تحريك يديه.. حاول.. وحاول.. بلا جدوى.. نظر لأعلى.. لا شيء سوى جدران الحفرة.. وسماء المملكة الصافية.

- أنا أسف.. مش حاقدرا أقبل الهدية دي..

هكذا كان رد حامي الفهد صارما وحاسما.. غاضبا ربما.. وهو يرفض هدية ضُم فرس النهر.. التاجر الثري.. محتكر صيد وتصنيع الأسماك بالمملكة.. والذي جاء لدفع ضرائبه.. تلك الهدية التي يدرك حامي تمامًا أنها رشوة وليست هدية..

رسم ضُم ابتسامة لزجة على شفثيه وقال:

- ليه بس يا حامي.. دي هدية بسيطة.. عربون محبة..

رد حامي بحسم:

- ما إتعودتش إني أقبل هدايا غير من أصدقائي..

أساء ضُم فهم كلام حامي فقال:

- خلاص.. نبقى أصحاب.. تسمح لي أعزمك على العشاء يا صديقي..؟

اقترب حامي من ضُم وقال بلهجة من ينهي النقاش:

- أنا وأنت مش أصدقاء يا ضُم.. ومش ممكن نبقى أصدقاء.. علشان أنا أصدقائي لازم يبقوا شرفاء يا ضُم.. واضح كلامي يا ضُم..؟ ولا أوضح أكثر..

بدا ضُم كمن لا ييأس أبدًا وتجاهل كلام حامي وأكمل في برود:

- خلاص نعتبرها هدية من مواطن بسيط لرئيس شرطة مملكته..
تعبير عن امتنانه لجهودك العظيمة في ضبط الأمن بالمملكة..

لم يتمالك حامي نفسه أمام سماجة فرس النهر اللزج هذا واستعد لصب جم غضبه عليه وطرده.. ما أن فتح فاه حتى سمع طرقًا سريعًا على بابه وما أن أذنَ للطارق بالدخول.. حتى دخل مساعده فورًا هاتفًا:

- سيدي رئيس الشرطة.. خبر عاجل جدًا..

أطل دوو ويويا برأسهما لأوزا القابع داخل الحفرة عاجزاً عن الحركة.. ومن فوقهم حلق مار الذي ألقى البيضة للنسر الأم وأطلق جناحيه للرياح واستطاع الهرب..

هتف دوو بأوزا بصوت حمل الكثير من المشاعر:

- امسك نفسك يا أوزا.. استحمل.. إحنا حاننقذك..

تلقت حوله وهتف:

- عاوزين حبل.. مار.. طير بسرعة ودور لنا على حبل نشد بيه أوزا..

- فوراً..

هكذا هتف مار.. وانطلق محلّقاً للبحث عن حبل.. إلى أن رأى ذلك الحبل المتدلي من أحد فروع الأشجار.. اتجه إليه فوراً.. وأمسك بطرفه وأسرع يجذبه بعنف.. حتى أنه لم يلاحظ ذلك القرد الصغير الذي كان يربط طرف الحبل الآخر بفرع الشجرة لاهياً في براءة.. جذب مار الحبل وتعجب من مقاومة الفرع له فقال حانقاً:

- مش عارف مين ده اللي يربط حبل في فرع شجرة.. حيوانات غبية..

استجمع مار قواه وجذب الحبل بعنف.. فانجذب الفرع وانثنى.. ثم انفلت منه الحبل.. فارتد الفرع بقوة كمنجنيق بدائي قذف القرد الصغير البريء المسالم في الهواء طائراً.. واستقر على قمة إحدى الأشجار العالية.. تماماً داخل عش النسر الأم الغاضبة.. زمجرة نسر غاضبة.. وقرد صغير أوشك أن يكون وجبة شهية.. نظرات البراءة بعينيه.. كان يلهو في سعادة ولم يفهم ماذا أتى به هنا.. في لحظات..

انطلق مار بالحبل بسرعة إلى أن وصل إلى أصدقائه وألقى الحبل لدوو.. الذي تناول طرفه وألقاه لأوزا داخل الحفرة صارخاً:

- أوزا.. إمسك الحبل واربطه على وسطك وأنا حاشدك.. يلاً..

رد أوزا من داخل الحفرة بصوت متألم حاول رفعه ليصل إلى دوو بالأعلى:

- مش قادر أحرك إديا يا دوو.. إديا الاتنين محشورين.. ومتعور..

فكر دوو للحظات.. فقطعت يويا صمته وقالت:

- أنا حانزل أربطه..

نظر لها دوو وقال:

- لكن الحفرة عميقة يا يويا.. ممكن تتعوري وأنت نازلة.. أو ممكن تنزلي وماتعرفيش تطلعي.. وتفضلوا إنتو الاتنين تحت.. نبقى بدل ما نحل المشكلة.. زودناها..

ردت يويا بثبات وشجاعة:

- صديقي في ورطة.. أنا ماينفعش أقف ساكتة وأسيبه.. مهما كان التمن..

استعان دوو بحكمةً وذكاءً ورثهم عن أبيه وقال:

- خلاص.. أنا حاربط وسطك أنت بالحبل.. وأنزلك واحدة واحدة لحد ماتوصلي لأوزا.. فكي الحبل عن وسطك.. وأربطيه في وسط أوزا.. وإمسي فيه كويس.. وأنا حاشدكم إنتو الإتنين سوا..

تبرع مار بالكلام وقال:

- طب ما أنا ممكن أطير جوة الحفرة وأربط أوزا وأنت تشده..

تعالى صوت أوزا من داخل الحفرة هاتفاً:

- لا.. مار لا.. ده ممكن يربطني من رقبتى وأنت تشد الحبل ويبقى شنقني..

بدون كلام.. أمسكت يويًا طرف الحبل وربطته حول خصرها وناولت
دوو طرفه واتجهت لحافة الحفرة..

ببطء بدأ دوو يُدَيّ يويًا داخل الحفرة.. إلى أن وصلت إلى أوزا..
استندت إلى كتفيه.. وفكت الحبل عن خصرها.. وبدأت في ربطه حول
خصر أوزا.. الذي ابتسم ابتسامة حانية وقال:

- شكرًا يا يويًا.. أنتي أنقذتي حياتي..

ردت يويًا بابتسامة مماثلة وبدون أن ترد.. تمسكت برقبة أوزا ورفعت
رأسها وهتفت:

- شد يا دوو.. أنا ربطت أوزا..

في الأعلى.. بدأ الفيل الشاب في جذب الحبل ببطء.. وبالفعل.. بدأ
أوزا ويويًا في الصعود.. لأعلي.. وأعلي.. تدليا في الهواء داخل الحفرة ودوو
يجذب الحبل.. الوزن ثقيل.. ولكن دوو فيل شاب قوي.. يجذب..
ويجذب.. بدأ يتصبب عرقاً.. لا مجال للتراخي.. يجذب.. أوزا ويويًا
يتأرجحان داخل الحفرة.. دوو يجذب الحبل.. إلى أن وصلا إلى حافة
الحفرة..

قفزت يويًا إلى الخارج.. ومد دوو خرطومها لأوزا.. الذي تمسك به.. إلى
أن خرج إلى سطح الأرض..

قال دوو لاهتًا:

- أنت كويس يا أوزا..؟ أنتي كويسة يا يويًا..؟

أوماً أوزا ويويًا برأسهما إيجاباً..

حسنًا.. نجحت المهمة.. استلقى ثلاثهم على الأرض لالتقاط أنفاسهم.

وهنا حك ماررأسه وتساءل:

- هو أودي فين..؟!؟

سؤال وجيه.. سنبحث عنه.. ولنرى أي مآزق أوقع به نفسه هذه المرة..
كالعادة..

ولكن يبقى السؤال الأهم..

أين دادم من كل ما حدث..

دادم.. الحارس دادم..

لم تذكر تيبيا زوجة نين الملك أن رأت زوجها في هذه الحالة من
الغضب والهياج من قبل.. وقفت وأوزا ابنتها الأصغر الذي ملأت
الضمادات جسده المصاب.. يشاهدا نين في صمت ورهبة وهو يصرخ في
دادم الذي وقف مطأطأ الرأس أمام إعصار نين الهادر:

- أنت كنت حاتسبب في موت أخوك الصغير باستهتارك ولامبالاتك
دي.. كنت حاتسبب في موت أوزا.

رفع دادم رأسه وأردف في مزيج من الحنق والخوف:

- هو أنا اللي وقعته في الحفرة..؟ هو اللي صغير ومتهور..

استشاط نين غضبًا وأردف بثورة:

- لا مش أنت اللي وقعته.. بس لو كانت عينيك عليه طول الوقت زي
ما قلت لك.. كنت قلت له ماتطلعش التل بالاندفاع ده.. إيه يا دادم..
أنت مش عارف تحمي أخوك الصغير وتحرسه..؟

- يعني أحرسه إزاي..؟ أفضل أجري وراه في كل حطة يجري فيها ولأ
يمكن كنت عاوزني ألعب استغماية مع شوية حيوانات عيال صغيرة..

- تجري وراه.. تخليه يلعب قدامك.. تعمل أي حاجة إلا إنك تسببه
لوحده.. دي كانت مسئوليتك اللي كان لازم تتحملها.. أنت ما اتحملتش
المسئولية.. أنت مش قد المسئولية يا دادم..

- يا بابا أنا..

قاطعته نين بتؤدة تحمل الكثير من المرارة.. مرارة الأب:

- والأكبر من كده إنك عصيت أوامري.. عصيت أوامر أبوك.. ابني بيعصى أوامري.. ابني الكبير وريث المملكة.. مش قد المسئولية.. مش عارف يحمي أخوه.. مش عارف يحمي أسد صغير إزاي ممكن في يوم من الأيام يحمي مملكة بحالها.. دادم.. أنت ماتنفعش تكون حاكم في يوم من الأيام.. دادم.. إبنى.. أنا خاب أملي فيك..

عند هذا الحد تفجر غضب دادم وقال بحدة من غير المناسب التحدث بها مع أبيه:

- خلاص.. إنفييني.. إعدميني.. أنا مش حافرق معاك.. وعندك أوزا إديله ملكك.. ما هو من زمان وأنت ماعندكش أولاد غير أوزا.. دايماً.. دايماً.. أوزا الشاطر ودادم مش شاطر.. أوزا المؤدب ودادم مش مؤدب.. أوزا المسئول ودادم مش مسئول.. دايماً.. أنت مش شايف حد غير أوزا.. أوزا عمل كذا.. أوزا نجح في كذا.. ودلوقتي أنا مش قد المسئولية وما أنفعش أبقي وريثك.. خلاص إنفييني.. إنفييني يا مولاي الملك نين..

هنا أدركت تيبا الأم أنه ينبغي عليها التدخل.. ما أن همت بفتح شفتمها حتى رفع لها نين كفه في إشارة لها بالصمت.. فصمتت فوراً وظل نين ناظرًا لابنه في صمت.. وبداخله.. كان كالبركان الذي صُبت عليه أطنانًا من الثلج.. لا يمكن لأحد تخيل كيف كان وقع كلمات دادم ابنه عليه.. وكأن شريط حياته يمر أمام عينيه في لحظات.. كل لحظة قضاها مع ابنه تمر أمامه.. وكأنه يعيد تقييم أسلوب تعامله مع أبنائه.. وكأنه يعيد تقييم حياته.. كيف لابنه ألا يدرك كم يحبه.. حقاً.. ولكنه فقط.. يعجز عن التعبير عن هذا الحب.. لكن الآن يعترف لنفسه.. حقاً.. كان يتعمد أحياناً القسوة عليهم.. وعلى دادم تحديداً.. ولكنه أراد بذلك أن يجعلهم أكثر صلابة.. ودادم تحديداً.. فهو ملك المستقبل.. وهو يدرك

جيداً التحديات التي سيواجهها ملكاً.. هل أخطأ بذلك.. هل اهتم بتربية ملك وأهمل تربية ابناً.. الكثير والكثير من الأسئلة تدور برأسه.

قطع دادم هذا الصمت.. ودمعت عيناه.. وكافح كثيراً ألا يبكي.. وأكمل بصوت متهدج:

- أنت ممكن تكون ملك عادل.. أعدل ملك في الغابة.. لكنك أب ظالم.. ظالم في تصرفاتك.. ظالم حتى في مشاعرك.. أنت مابتحبنيش.. يا بابا.. وأنا بكرهك.. يا مولاي..

دمعت عيننا نين.. لأول مرة في حياته..

دمعت عيننا نين الأسد.. الملك.. الأب..

و فجأة.. انفتح الباب بعنف.. واقتحم الغرفة حامي الفهد رئيس الشرطة هاتفاً بحماس:

- أسف يا مولاي إني دخلت بدون إذن.. إحنا عرفنا مين اللي قتل ابن البقرة العجوزة.. ورماه وسط الطريق..

نِهَا

إنها قاعة عرش الملك نين..

وقف نهما النمر.. يملأه مزيج من مشاعر الحنق.. والغضب.. والقلق الذي غلّفه وأخفاه خلف قناع زائف من الكبرياء.. محاطاً بعشرة من كلاب النار الشرسة ووقف عشرة آخرون على مقربة منه لحراسته.. ومن يقدر على حراسة نمر مثل نهما غير كلاب النار.. بأحجامهم الضخمة وأنبيأهم البارزة واستعدادهم الفوري لافتراسه إذا ما هم.. فقط هم.. بما يمكن أن يفهم على أنه محاولة للهروب.. ظل للحظات يدور بعينيه في القاعة التي لم يسبق له أن دلف إليها من قبل.. إلى أن استقرت عيناه على كرسي عرش نين.. تأمله للحظات.. شرد ذهنه للحظات.. قبل أن يفتح باب القاعة ويدخل الملك نين الأسد ومن خلفه هاب الفيل وزيره ومن خلفهما حامي الفهد قائد الشرطة.

مشي نين إلى كرسيه.. توقف لبرهة.. رمق نهما بنظرة نارية.. ثم اعتلى كرسي عرشه ومن خلفه وقف هاب إلى يمينه وحامي إلى يساره.. تبادل نين حديثاً هامساً مع هاب وحامي لبرهة.. لم يرفع نهما عينيه عنهم محاولاً استشفاف حديثهم.. لكنه فشل.. لا يعرف حتى الآن سبب القبض عليه واستدعائه بهذه الطريقة لمقابلة نين شخصياً.. للمرة الأولى.. وربما الأخيرة.

قطع نين أفكار نهما التي تتدفق إلى رأسه وقال بتؤدة:

- نهما النمر..

لم يرد نهما ولكنه اكتفى برد نظرة نين الثاقبة بنظرة مثلها.

أكمل نين بصرامة:

- أنت قاتل.. أنت قتلت ابن البقرة العجوزة.. أنت محكوم عليك بالنفي لأرض القنص.. طول عمرك.. وطول عمرك ممنوع رجلك تخطي أرض المملكة دي تاني..

صدم كلام نين المباشر هذا نهما صدمة قاسية.. كان هذا آخر ما يتوقعه.. هو الذي عاث فسادًا بالمملكة طويلاً.. مُغتراً بقوته.. غير عابئ بأحد.. أو بشيء.. الكل يخافه.. الكل يخشاه.. الكل يتحاشى حتى السير في طريق ينوي نهما السير به.. وكان هذا يُسعدُه.. يُشعره بذاته وبقوته.. ويُرضي غروره.. الآن يُحكّم عليه بالنفي.. بالعيش مدى الحياة بأرض القنص الحر.. ترى ماذا ينتظره هناك.. أيًا كان فسيمكنه التعامل معه.. فهو نهما النمر المرعب وسيبقى كذلك أبدًا.. ولكن يا لها من نهاية مهينة لم يكن يتوقعها أو يتمناها.. مصيره كتلك الضباع والذئاب الحقيرة التي تم نفيها سابقاً.. آية إهانة تلك يا نهما.. يا مرعب.. لو كان للغضب وجه في تلك اللحظات لكان وجه نهما النمر.. وبدى ذلك جليًا على ملامح وجهه وزمجر نهما زمجرة مكتومة.. قابلتها كلاب النار بتحفز عنيف أجبره على رسم هدوء مصطنع على ملامحه الظاهرة.. هو يدرك جيدًا أنه لن يقدر على مواجهة عشرين من كلاب النار.. لا أحد يقدر..

اتسعت عيننا نهما الغاضب ورد بكبرياء غلفه بهدوء وتحدي:

- أول مرة أشوف نمر يتعاقب على قتل بقرة.. مفترس يتعاقب على افتراس فريسة.. هاها.. جديدة دي..

تدخل حامي الفهد رئيس الشرطة قائلاً بحدة:

- نهما النمر.. ماتنساش أنك بتكلم الملك نين الأسد.. اختار كلامك كويس..

رفع نين كفه لحامي في إشارة منه بالصمت وأردف في هدوء وصرامة:

- رأيك الشخصي في القانون العام لا يعفيك من الالتزام بيه..

لم يستطع نهما تمالك نفسه أكثر من ذلك.. فارتفعت نبرة صوته ورد
مُحتدًا:

- أي قانون ده اللي يعاقب نمر إنه قتل بقرة.. أي قانون ده اللي
يساوي بين الأسد والفار.. أنت فاكِر إن ده اسمه العدل.. لا يا نين الملك..
العدل عمره ما يكون بمخالفة قوانين الطبيعة.. وعمرِك ما حاتقدر
تخالف قوانين الطبيعة.. أنت فاكِر إن المفترسين في مملكتك راضيين
بوجبات البورجر واللحوم المعلبة والأسماك المحفوظة اللي بيشتروها من
السوق دي.. ومقابل إيه.. مقابل مشاريع التعليم والصحة والثقافة
بتاعتك.. لا يا مولاي.. خليني أفتح لك عينك كويس على الحقيقة اللي
أنت رافض تشوفها.. الكل غضبان.. الكل بيتكلم بينهم وبين بعض..
وقريب أوي الكلام مش حايبقي في السر.. وقريب أوي حاتبقي مجبر على
مواجهة ثورة يا نين.. ثورة المفترسين كلهم.. وأولهم الأسود إلی أنت منهم..
ثورة مش بس حاتوصل لكِرسِيك.. ثورة حاتوصل لبيتك.. يا.. هاهاها.. يا
جلالة الملك العجوز نين الأسود..

صمت نين للحظة وتجاهل حدة نهما بحكمته وأردف بهدوء شديد:

- مافيش حد مجبر إنه يعيش في المملكة دي.. بس إلی يوافق يعيش
في مكان لازم يلتزم بقوانينه.. والقانون هنا صريح.. ممنوع الافتراس داخل
حدود المملكة.. من أيام أشام والقانون واضح.. وعلى مر الزمان كتير
خالقوا القانون وكلهم نالوا عقابهم.. وأنا قادر.. جداً.. على حفظ القانون
والمحافظة عليه.. والتأكد من استمراره طول عمري.. وفي نسلي.. وللأبد..

ضحك نهما ضحكة مستفزة عالية مجلجلة تردد صداها بأرجاء
القاعة كلها ثم أردف بتهكم:

- نسلك..! قصدك مولاي الأمير دادم ملك المستقبل.. هاهاها..

كم أنت خبيث يا نهما.. استطاع ببراعة لمس الوتر الحساس لنين..
والضغط عليه.. وبقسوة.. توتر نين.. وبدى ذلك على ملامحه جلياً.. فقد
استطاع نهما تعديل دفة الحوار إلى حوار تصادمي بين نظيرين.. اعتدل في

جلسته ومال للأمام وهم بالرد غاضبًا لولا أن شعر بيد هاب التي وضعها على كتفه فورًا وكأنه يكبح جماحه ويمتص من غضبه ويذكره بكيئونه وكيئونه من يحادثه.. نظر نين لهاب وظلا صامتين للحظة.. هاب يدرك جيدًا شعور ملكه وصديقه نين تجاه هذا الأمر ويعي جيدًا ما يعتمل بداخله في هذه اللحظات.. تبادل الصديقان النظرات.. وكأنهما يتبادلان حوارًا صامتًا.. تمالك نين أعصابه.. وسيطر على غضبه.. واستجمع حكمته ورد بهدوء وثقة هو يدرك جيدًا أنها زائفة:

- أيوة قصدي مولاك الأمير دادم.. ونسله كمان من بعده..

أدرك نهما فشله في إحراج نين فقال بالمزيد من السخرية:

- ودلوقتي.. أنت مستني مني إيه.. مستني إني أركع قدامك.. وأتوسل إليك ماتنفينيش..؟

رد نين قائلاً:

- أنا عارف إنك مش حاتعمل كده.. مش لأن الكبرياء حايمنعك.. لكن لأن أنت عارف إني مش حاقبل توسلاتك.. ولو كان عندك ذرة اعتقاد إني ممكن أقبل توسلاتك.. أنا متأكد إنك كنت توسلت.. أنا دلوقتي مستني منك حاجة واحدة..

اعتدل نين للأمام وضغط على أحرف كلماته قائلاً:

- غادر.. مملكتي.. يا نهما..

تحفزت كلاب النار وأحكمت قبضاتها على نهما الذي انتصب ورفع هامته وأردف بعزة ممزوجة بالحنق:

- حاغادر.. بس أوعدك إنك حاتشوفني تاني.. حانتقابل تاني يا نين..

أنهى نين النقاش هاتفاً:

- كلاب النار..

التفت كلاب النار حول نها النمر وغادرت به القاعة.. تاركين نين وهاب وحامي غارقين في الصمت.. وكأن كلا منهم يعيد ذلك الحوار برأسه.. ويعيد تقييمه..

لن يرتعب أبرياء المملكة بعد الآن.. لقد تخلصت المملكة للتو من أعتى مجرميها.. هكذا يعتقدون.. يتمنون.. أو هكذا يظنون.

جلس الصديقان هاب الفيل الوزير وحاتا الدب المعلم في شرفة منزل هاب كعادتهما في تلك الليالي القمرية يتبادلان أطراف الحديث حول أمورهما الشخصية وأمور المملكة العامة حتى يحين موعد نومهما فيذهب حاتا لمنزله ومن ثم يستعد كلاهما لبدء يوم جديد.

هاب وحاتا لا تجمعهما فقط أواصر الصداقة القوية منذ زمن بل يجمعهما كذلك العمل العام بالمملكة.. فهاب هو وزير الملك نين وحاتا هو المعلم والمسئول الأول عن التعليم بالمملكة.. كما يجمعهما ما هو أقوى.. وأقسى.. فكلاهما فقد عزيزاً.. كما فقد هاب زوجته.. فقد حاتا ابنه الأوحد.. ذلك الدب الشاب مفتول العضلات الذي كان قائداً لإحدى فرق الصيد بالمملكة.. وذات يوم.. ذهب ولم يعد.. شأنه شأن الكثير من القناصين والصيادين الذين فقدهم أهلهم خلال رحلات الصيد اليومية.. ومن يومها.. لم يبق للدب العجوز إلا تلاميذه صباحاً.. وصديقه الوحيد هاب مساءً..

رفع هاب كوبه وارتشف رشفتين ثم أكمل حديثه:

- بس نها نمر خطير يا حاتا..

رد حاتا بصوته العميق المميز:

- لا يا هاب.. نها نمر قوي.. مش نمر خطير.. والفرق كبير..

نظر له هاب وعقد حاجبيه مفكراً فأكمل حاتا كلامه:

- نهما نمر قوي ممكن يصرع أي حيوان تاني في مواجهة مباشرة..
مواجهة عضلات وأسنان.. هو يكسب.. لكن تفكيره محدود.. علشان
توصف حيوان بأنه حيوان خطير لازم يكون ذكي.. ونهما مش ذكي..
بالعكس.. ده كمان غروره وكبريائه هما السبب في شلل وعقم تفكيره..
والسبب في كل مشاكله.. وحيوان زي ده أمره سهل.. هو قوي.. قابله
بالأقوى منه.. كلاب النار مثلاً.. بسيطة..

بدا كلام حاتا منطقيًا لهاب.. لا يمكن لنهما أن يقاتل جيش كلاب النار
الرابض على الحدود وحده.. حقاً.. هو أغبي وأضعف من أن يسبب أي
مشاكل أو متاعب.. بعدما تم نفيه.. وبعدهما أكدت فرق كلاب النار على
أنه غادر المملكة.. إذاً لم الخوف والقلق من وعيد نهما؟ الذي لا يعدو
كونه تهديداً أجوفاً حاول به إظهار القوة لآخر لحظة.. فقط لحفظ ماء
الوجه.

ارتشف حاتا رشفة من كوبه وأردف ببطء وهو يعيد الكوب:

- الخوف يا هاب مش من نهما.. الخوف من حد ذكي يعرف إزاي
يستخدم نهما وقوته..

اتسعت عينا هاب ونظر لحاتا.. وتبددت الطمأنينة التي شعر بها لثوان
في لحظة.. ثم قاطعت حبل أفكاره طرقات خافتة مهذبة على الباب
المفتوح فأشاح بنظره ليجد دوو ابنه يطلب الإذن بالدخول.

قال حاتا مبتسماً:

- تعالي يا دوو..

انطلق دوو تجاهه ووجهه يضحك في سعادة حتى ارتمي في أحضان
حاتا قائلاً:

- المعلم حاتا عندنا..

احتضنه حاتا وربت عليه بحنان قائلاً:

- دوو حبيبي.. ابنك مهذب يا هاب وذكي وقوي وشجاع.. أنا بحبه.. يا
بختك بيه..

صمت حاتا فجأة.. فقد تذكر ابنه الراحل.. وشرد ببصره.. ولكن هاب
لم يقطع هذا الصمت.. فقد كان ذهنه شاردًا في مكان آخر بدوره.. حتى
أنه قد لا يكون سمع كلام حاتا من الأساس.

كان يفكر فيمن قد يستخدم قوة نهما النمر.. وما قد يفعله بهما..
للمملكة أعداء كثير. ولنين شخصيًا أعداء أكثر..

كانت ليلة نهما الأولى في أرض القنص الحر.. أسوأ ليلة مرت عليه
بحياته.. لم يشعر بمثل هذه المشاعر من قبل.. الذلة.. الانكسار.. المهانة
وذاك الغضب.. نهما النمر.. الملقب بالمرعب الذي كان يكفي أشرس
الحيوانات سماع اسمه ليرتعد.. نهما الذي خرج من جنة نين.. إلى جحيم
الوحدة والمنفى في أرض القنص الحر.. ألقى نظرة على جثة تلك الغزالة
المسكينة التي ساقها أقدارها لتكون وجبة عشائه.. اقتضم منها قزمة
كبيرة وأخذ يلوكها بفمه وهو يفكر.. كيف يمكنك الانتقام يا نهما؟ كيف
يمكنك استرداد كرامتك ثانية؟ تلك الكرامة التي مزقها نين وداسها
بأقدامه.. كم يتمنى لو أن نين الملك يقف أمامه الآن.. ضربت يده القوية
جمجمة الغزالة فسحقها فوراً.. كم يتمنى لو أنها جمجمة نين.. قزمة
كبيرة أخرى.. تبا.. ما هذا الجو الرطب الخانق بهذه الليلة؟ ما هذه الليلة
كثيفة الضباب؟ أيعاديه الطقس كذلك؟ فلتتناول طعامك وتخلد للنوم
محاولًا التقاط بعض الأنفاس خلال تلك الليلة الرطبة.. ولتدع الغد
للغد.. ولكن كيف يكون ذلك الغد.. وما يحمله لك.. وبعد الغد.. وبعده..
وبعد.. أيحمل المزيد من هذا اللاشيء.. أسيقضي نهاره صيدًا وليله نومًا
فقط لا غير.. ما هذا الملل؟ ألم يعد هناك المزيد من كؤوس حانة هزة
الأوزة؟ لا أصدقاء.. لا ضحكات.. أما من مخلوق يحادثه.. أم أنه سيضطر

لمصادقة تلك الحيوانات الحقيرة المنفية.. الحقيرة المنفية!! أنت أيضًا أصبحت كذلك يا نهما.. يا مربع.. قضمة أخرى.

حسنًا.. يمكنه تكوين عصابة كبيرة.. وسيجد المئات ممن سيلتفون حوله.. يصنعون منه زعيمًا ينسجون حوله الأساطير.. دع الليلة تمر.. وغدًا تغزو العالم.

قضمة أخرى.. أفكارًا أخرى.. المزيد والمزيد.. الآن يرى نفسه منطلقًا نحو مملكة نين.. تقابله فرق كلاب النار فيسحقها بقبضاته وركلاته.. المزيد من فرق جيش نين تأتي لمواجهة.. وهو دومًا المنتصر.. صرخاتهم تملأ أذنيه.. توسلاتهم له أن يرحمهم.. وهو لا يرحم.. ظل يقاتلهم ويقتلهم حتى ارتفعت أكوام الجثث لتصل لعنان البركان بيكو.. وهو يتقدم.. نهما النمر المرعب.. الذي لا يُقهر.. يرى الأسود تجري أمامه باحثة عن مخابئ لها من قبضاته وهو لا يرحم.. حتى يجد نين أمامه.. باكيًا.. صارخًا.. متوسلاً.. أرجوك يا نهما.. خذ ملكي وأترك لي حياتي.. أتركني أعيش ليوم واحد آخر.. وبدون رد.. يفتح نهما فمه ويقفله على رأس نين فيقتلعه بقضمة واحدة.. وبيصقه أرضاً.. ويرفع رأسه عاليًا.. يزار فترتج الغابة كلها لرئيره.. أنا نهما.. المرعب نهما.

قضمة أخرى من الغزالة المسكينة.. امتلأت معدته.. كما أتى على لحم الغزالة كله.. تناقلت أجفانه.. لعق الدماء حول عظام الغزالة وأزاحها جانباً.. ثئاب.. ألقى نظرة شاخصة على اللاشيء.. الضباب كثيف.. فقط الضباب.. بالكاد يرى أقدامه.. أرخى جفنيه واستسلم للنوم.

وقع أقدام تقترب ببطء.. صوت أوراق الشجر الجافة تهشم.. أتحمم يا نهما.. إنها تمامًا تلك اللحظة بين اليقظة والنوم.. تلك اللحظة التي يصعب تمييز الواقع فيها من الأحلام.. الأقدام تقترب بذاك البطء.. الأوراق تهشم.. فتح نهما عيناه ببطءٍ شديدٍ رغمًا عنه.. كم كان يومًا مرهقًا عصيبًا.. ويبدو أنه يوم يأبى أن ينتهي.. ألقى نظرة إلى الأمام.. ضيق

عينيه محاولاً مد بصره لاختراق الضباب الكثيف.. أبدو أن الضباب يتحرك..؟ أم أن أحداً يتحرك بالضباب..؟ اعتدل في جلسته.. من ذلك الغبي الذي يجرؤ على الهجوم عليه.. انتصب جسده واتخذ وضعية قتالية.

حتى أتاه هذا الصوت قائلاً:

- اهدأ.. أنا صديق..

- مين..؟

اقترب ذلك الصديق ودخل ببطء في دائرة الضوء مما ألقى حوله ظلالاً جعلته يبدو كعملاق أسطوري.. اقترب منها منه وما أن مَيَّز ملامحه حتى اتسعت عيناه ذهولاً وريبة ثم قال:

- أنت..!

كان آخر مخلوق يتوقع نهباً رؤيته.. هنا.. الآن.. مما جعله يردف في ارتياب:

- عاوز إيه.. جاي لي ليه.

لم يخرج هذا القادم إلى الضوء وكأنما يتعمد أن يلف نفسه بظلال الغموض وقال:

- أنت اللي عاوزني.. مش أنا اللي عاوزك.. وجايلك ليه.. جايلك أحقق لك أحلامك.. بس بشروطي.. وأوامري..

أغضبت تلك الكلمة نهباً المتكبر وزمجر محتدماً:

- ماحدث يؤمر نهباً المرعب..

ولكن ذلك الصديق القادم بقى صامتاً.. هادئاً.. فقط مد يده لنهباً بلوح حجري منقوش عليه بضع كلمات.

مد نهما يده وتناول اللوح وقرأه.. ثم أتى بأعجب ردة فعل اعتقد أنها ستصدر عنه يوماً.. اتسعت عيناه ذعراً.. نعم ذعراً.. نهما النمر مذعوراً.. ألقى اللوح الحجري أرضاً.. وتراجع لا إرادياً من شدة الخوف حتى تعثر.. قام وأكمل التراجع حتى التصق ظهره بشجرة ضخمة.. عجباً.. أيمن لشيء أن يخيف نهما المرعب إلى هذا الحد.

نظر له هذا الغريب وكأنما ينتظر رده فما كان من نهما إلا أن تمت بصوت خافت يملأه الخوف:

- أمرك.. أنا تحت أمرك.. يا مولاي.. أنا خدامك المطيع..

تبدد نغاس نهما تماماً.. وحتى طلوع الفجر.. بقي يستمع بإنصات شديد لكلمات وتعليمات ذلك الصديق.. أو هكذا أطلق على نفسه.

وحتى طلوع الفجر.. بقي نهما يتلقى الأوامر.. من مولاه..

توسطت الشمس الحارقة كبد السماء معلنة انتصاف اليوم في رحلتها اليومية تجاه الغروب.. ونمر منفي يتلملج فوق العشب الأخضر مستيقظاً من نومه.. ذلك الصداع العنيف الذي يلف رأسه يدل على أنه قضى ليلة مرهقة بشدة.. ليلة هي لم تكن مرهقة فحسب.. بل كانت أعجب ليالي حياته.. ولكن مهلاً.. ألم يكن ذلك حلماً.. فتح عينيه ببطء شديد فاصطدمت بأشعة الشمس مباشرة فأسرع بإغلاقها ومال على جنبه الآخر.. صداع عنيف يكتنفه.. مؤلم.. اعتدل نهما في جلسته ممسكاً برأسه.. شعر بذلك الدوار للحظات.. كم هو عجيب ذلك الحلم الذي رآه بالأمس.. أخذ يتذكر ذلك الحلم العجيب بكل تفاصيله.. شديدة الدقة.. أيمن أن تأتي الأحلام بذاك القدر من الوضوح والدقة.. الضباب الكثيف.. الصديق الغامض.. الغزالة.. ألقى نظرة إلى جواره فوجد بقايا الغزالة كما تركها بالأمس.. على ما يذكر.. اللوح الحجري.. اقشعر بدنه

لمجرد أن تذكر ذاك اللوح وألقى نظرة مرة أخرى فوجد إلى جواره ذلك الفتات الحجري.. انتفض منها.. نعم.. إنه يتذكر كيف كانت ردة فعله لحظة أن رأى ذلك اللوح.. ويتذكر كيف فتته إلى تلك القطع الدقيقة بحيث يستحيل تجميعه ثانية.. بناءً على تعليمات مولاه.. أسرع يتذكر تلك الكلمات المنقوشة على اللوح الحجري.. ولم يجد أي عناء في تذكرها.. فهي باتت محفورة برأسه تماماً.. وأي كلمات أهم من كلمات هذا اللوح الحجري لتبقى بذاكرته.

عند هذا الحد.. قام نهما ووقف.. فتح صدره وأخذ نفساً عميقاً رغم حرارة الجو الشديدة.. ثم ابتسم في سعادة.. واتسعت ابتسامته.. واتسعت.. وترك نفسه يحولها إلى ضحكة عالية.. مجلجلة.. مدوية.

ذلك الغريب لم يعطه فقط كلمات ذاك اللوح.. لم يعطه فقط تلك التعليمات الدقيقة.. بل أعطاه ما هو أهم.. أعطاه الأمل.. الأمل في الحياة مجدداً.. الأمل في استرداد كرامته وكبريائه المهدرين.. والعودة لمملكة نين ثانية والانتقام ربما.. لا يهيمه ماذا يريد ذلك الصديق الغامض؟ ولم يريد ما يخطئه لنين ومملكته؟ ما يهيمه هو فرصة للانتقام من نين.. فرصة واحدة تكفيه.. ولكن أيمن لتلك الخطة أن تنجح.. مع ملك مثل نين.. وجيش كجيش نين.. لا يدري.. لا أحد يدري.. علمته الحياة أن أبسط الأمور قد تحدث فتقلب أكبر الأمور رأساً على عقب.. ولكن لم لا.. يتذكر كلمات اللوح الحجري.. انتشى وابتسم مجدداً.. بحماسة وثقة شديتين.. أخذ ينقل خطواته..

فلديه تعليمات ليطيعها.. وخطة لينفذها.. بمنتهى الدقة.

أخذ نهما يسترسل في أفكاره وهو ماضٍ في طريقه نحو تنفيذ أولى تعليماته.. حتى أنه لم يسمع ذلك العواء الذي يشبه إلى حد كبير الضحكات الرقيقة.. ولم يسمع وقع تلك الأقدام الرقيقة وهي تحيط به..

حتى رأى ذلك الفراء الرمادي المرقط.. وذلك اللعاب المقزز الذي يسيل من الأفواه.. زمرة من الضباع قد أحاطت به.. من كل جانب.. من المؤكد أنها لم تأته بخير.

في هدوء.. توقف نهما مكانه.. وأخذ يدور ببصره فيما بينهم.. مبتسمًا بركن فمه.. المزيد من العواء والضحكات الرقيقة.. إلى أن بدأ من يبدو أنه زعيمهم بالكلام قائلاً باستهزاء:

- على فين يا جدو.. شكلك تايه.. هاهاها..

وأردف آخر:

- أيوة أكيد العجوز ده بيدور على قبر ضلمة يموت فيه.. هاهاها..

تعالت الضحكات الرقيقة وصاح آخر:

- تعالي تعالي.. أنا بطني ضلمة على مزاجك.. حاترتاح فها على الآخر هاهاها..

لم يعلق نهما ولم يتحرك وإنما اكتفى بالابتسام ساخرا.. ما دفع أحدهم للقول ضاحكاً:

- إيه يا جدو.. أنت أكلت لسانك ولآ أيه.. الجوع وحش برضه..

قال ذلك الذي يبدو أنه زعيمهم:

- عمر حد فيكم داق نمر قبل كده يا ولاد.. هاهاهاها.. تفتكروا طعمه أيه.. هاهاها..

رد عليه آخر:

- بس ده عجوز يا ريس لحمته حاتبقي ناشفة على أسناني.. هاهاها..

ضحك الزعيم وأردف:

- هاهاها.. غمض عينيك واتخيله عجل صغير.. حايطلع.. هاهاهاها.. أجبيلك كاتشاب.. هاهاها.. يلاً يا جدو.. ماتتعبناش.. غمض عينيك وإحنا حانخلص بسرعة.. هاهاهاها..

نمها لا يرد.. فقط يبتسم باستهزاء.. قالها الضبع.. وتقدم للأمام..
وتبعته الزمرة كاملة.. منقضين على النمر المرعب.. نمها.. زمرة ضباع كاملة
تتضور جوعاً.. في مواجهة نمر عجوز..

ولكن ذلك النمر اسمه نمها.. المرعب نمها.. كتلة من العضلات التي لا
تعرف الرحمة.. دقائق معدودات.. هي مدة تلك المعركة.. ولم تستطع
الضباع معرفة ما حدث فيها.. ولا كيف حدث.. في دقائق معدودات..
تعالت صرخات.. تكسرت عظام.. تهشمت رؤوس.. سالت دماء وتكومت
الجثث.

الآن وجد ذلك الضبع الزعيم نفسه وحيداً.. الدماء تغطيه.. ساقاه
معلقتان بالهواء وعلى بعد ملليمترات من وجهه.. وجه ذلك النمر المرعب..
ممسكاً برقبتة بقوة.. الموت يناديه.. نظرات ما قبل الموت تطل من
عيونه.. ولم يستوعب بعد ما حدث. قرّبه نمها من وجهه ونظر إلى عينييه
مباشرة حتى خيل إليه أنه ينظر إلى روحه مباشرة.. وقال بصرامة
شديدة:

- خدني لنوسوم..

وبدون انتظار الرد.. بدأ نمها بالسير حاملاً الضبع بيده كطفل صغير..
تارگًا خلفه جثث لقطيع ضباع كامل.. وعشرات من الطيور السوداء
تعلق في السماء استعداداً لتناول وليمة لم ترى مثلها من قبل.

كم يتمني ذلك الضبع لو أن نمها قتله.. فذلك حتمًا أهون عليه من
ذلك الطلب.. حتمًا أهون من الاقتراب من معقل نوسوم.. الثعلب
نوسوم. زعيم عصابات أرض القنص الحر.

طوال الطريق.. لم يفلت نمها رقبة ذلك الضبع من يده.. وبدا كأنه
دمية يحملها بلامبالاة تامة.. أخذًا يتنقلا بين المروج حتى بلغا حافة
الأراضي الخضراء وبدأت الرمال والصخور في الظهور.. طوال الطريق كان

رأس نهما يعمل ويفكر.. راجع الخطة والتعليمات عشرات المرات.. فكر وأعد عشرات السيناريوهات والبدائل بذهنه.. ولم يكن يقطع تفكيره سوى مهمات ذلك الضبع مرشداً إياه للاتجاهات.. لمعقل نوسوم الثعلب.. كل ما يتمناه هذا الضبع هو قبر.. نعم قبر.. فهو مصاب إصابات شديدة.. ويحمله أشرس نمرراه على الإطلاق.. ويتجه به إلى عرين نوسوم سيد أرض القنص الحر كلها.. تراه ينجو من كل ذلك.. وإن نجا ترى كم يبقى حياً حتى يلتفت إليه أي مفترس آخر يبحث عن وجبة سهلة.

توغلت أقدام نهما أكثر فأكثر داخل الأراضي الصخرية الوعرة.. التي تعكس حرارة الشمس فتزيد من لهيب الجو وصعوبة التنفس.. ما أن وصلا بالقرب مما بدا كجبل صغير من الأحجار والمغارات حتى غمغم الضبع المتهاك:

- أهو.. هناك أهو.. مكان نوسوم.. بس أرجوك ماتاخدينش معاك أنا مش عاوز أموت هنا.. أرجوك.

نظر له نهما نظرة خاطفة ثم ألقاه بعيداً بغير اكتراث.. حتى بدون أن ينظر إليه ثانية.. وكأنما أنهى دوره في الحياة وما عاد يهمه أمره في شيء.. توقف للحظة.. ثم أكمل سيره بخطى ثابتة باتجاه ذلك الجبل الصغير.. معقل نوسوم.

وفجأة.. وبدون أن يعرف من أين أتت.. وكأنها خلقت للتو.. وجد نهما نفسه محاطاً بالعشرات من الذئاب التي كشرت عن أنيابها بكل ضراوة.. محاطاً من الجو بالعشرات من النسور ذات الأجنحة الكبيرة والتي أظلمت السماء من فوقه.. وعلى مقربة من رأسه.. لمخ تلك الأسراب من الحشرات التي تحوم حوله شاهرة أذناها.. والتي تحوي مختلف أنواع السموم القاتلة.. بانتظار حركة واحدة منه.. لتنتهي حياته.. فوراً.

تسمرت أقدام نهما النمر.. وصباح:

- أنا عاوز نوسوم.. الثعلب نوسوم.. أنا نهما.. نهما النمر المرعب المرعب
مملكة نين الأسد.. طالب أقابل نوسوم..

لم بيد على أولئك الحراس أنهم سمعوا كلامه.. وكأن الصمم هو ما
يجمعهم جميعاً.. ضيقت الذئب الحلقة من حوله.. واقتربت منه الطيور
والحشرات تتفحصه عن قرب.. من ذاك المجنون الذي يأتي إلى هنا..
بإرادته.. ويطلب مقابلة نوسوم شخصياً.. سيد أرض القنص الحر.

ثم بهدوء.. بدا وكأن حلقة الذئب تنفتح ببطء.. محدثة ثغرة فيما
بينها.. وبدا وكأن الأرض تهتز تحت قدميه لوقع خطى حيوان ضخمة.. من
تلك الثغرة.. رآه نهما.. أمامه مباشرة..

إنه الحيوان الأقوى بالغابة.. كلها.. الحيوان الذي لم يقهر قط..

كان أمام كونده.. الأسطورة..

كونده.. التمساح.. الرهيب..

لم يستطع نهما منع التوتر من التسلل إلى أوصاله.. حجم وشكل..
وهيبة كونده.. كان ضخماً لا مثيلاً له.. جسداً يمتلئ بالعضلات الضخمة
المتزاحمة.. وبظهره ندبة غائرة.. ندبة توحى بإصابة شنيعة.. بمعركة
مميّة.. كافح نهما حتى لا يبدو ذلك التوتر على ملامحه.. فَنَهِمَا لم يعتد أن
يبدو ضعيفاً أو خائفاً من أي حيوان كان.

رسم على وجهه ابتسامة ودودة لزجة وبادر كونده بالكلام:

- كونده.. التمساح الرهيب كونده.. سمعت عنك أساطير كثير..

لم يرد كونده وإنما اكتفى بتلك النظرة الثابتة المُتفحصة.. كونده
قليل الكلام.. لا يستجيب للإطراء.. ببساطة هو لم يعتد ذلك منذ أن كان
قائداً لجيوش مملكة أنا الثعبانة.

ذلك الصمت أجبرنيها على مواصلة تملُّقه:

- كوندة.. التمساح الرهيب.. كوندة.. أقوى حيوان في الغابة كلها..
كوندة اللي يقسم فيل نصين بضربة واحدة من ديله..

ثم مال وأردف بلهجة ذات معني:

- كوندة اللي هزم فرقتين من جيش مملكة أتا لوحده.. فرقتين من
جيشه.. من رجالته.. وهو بهرب من المملكة..

لم تتحرك عضلة في وجه كوندة الذي حافظ على تلك النظرة الثابتة
الخالية من أي تعبير وقال:

- دا أنت تعرفني كويس بقي..

ردنيها سريعاً:

- وهو في حيوان في الغابة كلها ماسمعش عنك..

رد كوندة بنفس الطريقة الخالية من أية تعابير:

- وأنا كمان أسمع عنك يا نيا..

ضحك نيا ضحكة مجاملة ومال على كوندة وقال بتوسل ساخر:

- بجد صحيح..! كوندة الرهيب يسمع عني..! طب قول لي بتسمع إيه
عني.. ها.. قول.. أرجوك.. أرجوك..

لم يلتفت كوندة لسخرية نيا وأردف بصرامة:

- نيا النمر.. لقبك المرعب.. حيوان مفترس وحشي.. مغرور..
ماعندوش أخلاق.. ماعندوش مبادئ.. بيقتل لمجرد القدرة على القتل..
الحيوانات العادية كلها بتخاف منك.. مافيش حد بيعبك.. في الغابة
كلها..

أغضبت كلماته نهما ونالت من غروره وكبريائه فرد سريعًا مقاطعًا
كوندة بتعالي:

- وجاي طالب أقابل نوسوم.. زعيمك.. يلا روح بلّغه..

- وعايذ نوسوم في إيه..

انتصب نهما وفرد ظهره واستنشق نفسًا عميقًا وابتسم وقال:

- جاي أقدم له خدمة.. جاي أقدم له عرش مملكة تازي.. هدية..

صمت كوندة للحظة مفكرًا وقال:

- امممم.. أمر يستدعي.. حاتقابل نوسوم..

ورفع أصبعه.. فاخفت الذناب والطيور والحشرات.. فجأة.. وكأنها

تلاشت.. وسار نهما إلي جوار كوندة باتجاه الجبل الصخري الصغير..

معقل الثعلب نوسوم.. زعيم عصابات أرض القنص الحر..

يا لشدة ضيق هذه الممرات والمغارات المتشابكة.. إن حجم الجبل
الخارجي لا يوحي بكل ذلك التعقيد في هندسته الداخلية.. الكثير والكثير
من هذه الممرات المتقاطعة المتشابكة والتي يودي كل منها إلى الكثير من
الفتحات والممرات الأخرى.. اضطر نهما كثيرًا لضم جسمه وضغطه حتى
يمر من بعض الفتحات أو للانحناء بشدة للمرور من أخرى.. عجباً.. كيف
يمر ذلك التمساح العملاق بتلك السهولة.

نوسوم تعمد ذلك التقسيم ليضمن التيه الأبدى لمن لا يحفظ طريقه
عن ظهر قلب.. دخولاً.. أو خروجًا كذلك.. مما يعني أنه ما من أحد يمكنه
المغادرة ما لم يأذن له نوسوم.. يا لذلك الثعلب الداهية.

ولكن لم هذا الضيق الشديد! لم يكن يعلم أن نوسوم تعمد مد تلك الممرات الضيقة بُغية وضع ضيوفه تحت ضغط عدم الشعور بالارتياح.. فهو يعتقد أن هذا قد يمنعهم من الكذب أمامه.

سارنهما منساقًا خلف كوندة.. صامتين.. يجتازا الممرات حتى وصلا إلى قاعة صغيرة.. أكبر قليلاً من سابقيهما.. ولكنها صغيرة ومنخفضة السقف كذلك.. يتفرع منها خمسة ممرات.. انزوي كوندة جانبًا وأشار لنيها بالانتظار في مكانه.. انتظارًا لوصول نوسوم.

ولم تمر دقائق قليلات حتى سمعا وقع أقدام دقيقة مسرعة الخطى قادمة من إحدى تلك الممرات.. وظهر نوسوم.. قادمًا بخطى مسرعة من إحدى الممرات مبتسمًا ابتسامة عريضة.. ثعلب صغير الحجم.. كبير الرأس بشكل يبدو غير متناسق.. وما أن دلف إلى القاعة الضيقة حتى بادرنها بود شديد مصطنع وقال:

- نهما النمر المرعب شخصيًا ضيفي.. في بيتي المتواضع.. يا أهلاً يا أهلاً..

وقبل أن ينطق نهما بكلمة أسرع نوسوم واحتضن نهما الذي مازال متعجبًا من ذلك الاستقبال الحار.

ثم استدار نوسوم وتغيرت نبرة صوته للجدية فجأة وقال موليًا ظهره لنيها:

- إزاي أخدمك يا نهما..

بادره نهما بلهجة من أراد إبهاره:

- تخدمني بأنك تبقى ملك مملكة تازي الطاووس.. تبقى مملكة نوسوم الثعلب..

استمر نوسوم بالسير في أرجاء القاعة بخطوات قصيرة سريعة عاداته.. ذلك الثعلب كثير الحركة.. وأخذ يفكر لبرهة ثم ضحك ضحكة

مجلجلة تعجب منها أن تخرج مثلها من ذلك الثعلب الصغير ثم لوي ركن فمه ساخرًا وحك ذقنه بأصابعه مستهزئًا وبدا كمن يفكر في أمر جليل ثم قال:

- اممم.. مافيش مانع.. شغال.. وماله.. وإزاي أبقى ملك مملكة تازي يا نيمها؟

- لا.. إزاي دي بتاعتي أنا.. أنت اللي عليك تنفذ دورك زي ما حاقول لك بالظبط.. وتثق فيا..

- هاهاها.. أنا مش بئق في كونده اللي واقف قدامك ده.. أنا مش بئق في نفسي حتى هاهاها.. تفتكر إني حائق فيك أنت يا نيمها..؟
- وأنا مش حاقدر أكشف لك الخطة كلها..

- وأنا مش حاقدر أساعدك.. شرفتنا يا نيمها.. وصله يا كونده..
- استني بس..

أخذ يفكر لبرهة ثم أردف كمن أو شك على البوح بأخطر أسراره:

- خلاص.. أنا حاقول لك على الخطة يا نوسوم.. بس لو اتسببت لي في أي مشكلة في الخطة.. أي مشكلة يا نوسوم.. أنا حاجيلك تاني.. وحاعرف أوصل لك.. وحاقتلك يا نوسوم..

فما كان من نوسوم إلا أن رد مسرعًا باستهزاء:

- لا يا نيمها.. مش حاتعرف توصل لي.. ومش حاتعرف تقتلني.. وأنا لو عاوز أقتلك في أي وقت وأنت في أي حته في الغابة حاقتلك.. يلاً احكي..

كظم نيمها غيظه من أسلوب نوسوم الساخر وبدأ في سرد الخطة.. تلك التي لقنه إيهاها ذلك الصديق الغامض.. تلك الخطة الجهنمية.. وعينا نوسوم تضيق تركيزاً.. وتتسع انبهاراً.. خطة عبقرية حقاً.. وتبدو مضمونة.

ما أن انتهى من سرد خطته حتى أسرع نوسوم بالرد بدون تفكير:

- اتفقنا.. بس بشرط.. كوندة يرافك.. شخصياً.. محتاج له.
- اتفقنا..

تهللت أساريرنيها فقد كان على وشك أن يطلب نفس المطلب.. مرافقة
كوندة له شخصياً.. أي حماية قد يحظي بها خير من ذلك.
ولكنه لم يدرك المغزى الحقيقي لكلام نوسوم.. كوندة أدركه جيداً
وفهم طبيعة مهمته القادمة.. سيرافقنيها.. وسيقتله فوراً بغير رحمة.. إذا
ما أقدم على تغيير أي مما اتفق عليه مع نوسوم.

ظهر التوتر جلياً على الأسد الشاب دادم وهو يرافق صديقيه ضُم
فرس النهر ونان الذئب لمقابلة نهما النمر.. وبدا متردداً في كل خطوة
يخطوها وهو لا يكف عن النظر يميناً ويساراً.. عسى ألا يراه أحد.
أتجتاز حدود المملكة يا دادم؟ وتدخل أرض القنص الحر.. ليلاً.. أنت
تعلم أن عقوبة تخطي حدود المملكة.. هي النفي.. وأن عقوبة دخول أرض
القنص الحر بدون إذن.. هي النفي.. وأن عقوبة مقابلة من تم نفيه.. هي
النفي.. وها أنت مقدم على خرق القوانين الثلاثة.. ولا تبالي.
إنه لا يدري تحديداً لم طلب نهما مقابلتهم.. مؤكداً أنه اشتاق إليهم.. وإلى
رؤياهم.. ما أن التفوا حول تلك التلة حيث حدد نهما مكان المقابلة.. حتى
تنفسوا الصعداء جميعاً.. الآن أصبحوا أخيراً خارج نطاق رؤية حراس
الحدود الجنوبية للمملكة.

بدا التوتر ملحوظاً بصوت دادم وهو يقول:

- أدينا وصلنا أهو.. فين نهما بقي..

ربت نان على كتفه مطمئناً:

- إظمن.. ما فيش حراس ممكن يشوفونا هنا.. إحنا في أمان..

غمغم دادم بقلق:

- أنا مش حابقي في أمان إلا لما أدخل سريري الليلة دي..

قال له ضُم بالقليل من الضيق:

- ماتهدى يا دادم.. أما نشوف فيها عاوزنا في إيه.. أكيد حاجة في غاية الأهمية..

أدارنان وجهه لضُم وقال بريبة:

- أنت تعرف فيها عاوزنا في إيه..

ضحك ضُم نصف ضحكة وقال:

- وهو في حد يقدر يعرف إيه بيدور في راس فيها.. بس فيها عارف كويس حجم المخاطر اللي بيعرضنا لهما بطلب المقابلة دي وأكد سبب اللقاء أكثر أهمية..

- ياااه.. أصدقائي الأعزاء..

هكذا أتاهم صوت فيها من خلفهم.. فالتفتوا جميعًا وسرعان ما أسرعوا إليه لعناقه وتحيته..

- ياااه.. فيها المرعب..

- واحشنا يا أبو فيها..

- الغابة مضلمة من غيرك..

- عامل إيه وإيه أخبارك..

- أنا كويس.. أسف للطريقة اللي استدعيتكم بيها.. بس كان لازم أشوفكم للضرورة..

- خير يا فيها.. قلقتنا..

- الملك نين..

قالها وصمت لبرهة..

التفت الجميع لدام الذي تساءل بقلق:

- ماله..

- حاييب الحكم..

تفاجأ الجميع في حين استمر القلق بالتسلل لنفس دادم الذي أردف:

- إزاي..

أمسك نهما بكتفي دادم بقوة ونظر لعينيه مباشرة وقال:

- وحايبدأ عهد الملك دادم الأسد.. مملكة الملك دادم الأسد..

مملكة دادم الأسد..! كم تتمنى هذه اللحظة يا دادم.. منذ أن وطأت
قدماك الدنيا.. ولكن والدك.. الملك نين.. ماذا سيحدث له.. أسيقتلونه..
إنه يكرهك يا دادم.. ذلك العجوز يكرهك.. أبوك الملك يكرهك.. لن
تشعر بالحزن لموته.. بل لربما تشعر بالارتياح.

ولن تصبح ملكاً من بعده.. أنت تعلم أن أوزا.. أخيك الأصغر.. هو
ملك المستقبل.. من سيورثه نين الملك من بعده.. وها هي الفرصة تلوح
لك.. الفرصة الوحيدة.. والأخيرة..

مال عليه نهما وسأله:

- معترض يا دادم..

أغمض دادم عينيه وقال كمن يحاول إقناع نفسه أولاً:

- إزاي..

تهند نهما.. كان متأكدًا أن دادم لن يعترض على التخلص من أبيه.

ابتسم وأردف:

- خطة.. خطة وكل واحد فينا ليه فيها دور.. وحاقول لكل واحد فيكم دوره بالضبط.. ويعمل إيه.. وإمتي..

وبدأ يخبر كل منهم بدوره بتلك الخطة الشيطانية.. والعيون تضيق تركيزاً.. وتوسع انهاراً.

خطة عبقرية.. وتبدو مضمونة.

لم يتفاجأ نهما من تلك الغلظة التي تقتاده بها تلك الثعابين الضخمة.. حراس مملكة آثا الثعبانة.. إلى سجنه.. حيث القانون صريح في مملكة آثا.. الموت الفوري لكل من تسول له نفسه الدخول إلى مملكتها.. وبدون حتى معرفة الأسباب.. وهو يعلم ذلك.. واستعد كذلك.. نهما حاول الدخول.. نهما يعلم بقوانين آثا الثعبانة.. ولكن قبل أن يُقدم أي من الحراس على تنفيذ هذا القانون الصارم.. أخرج نهما خطاباً للملكة آثا.. مدعيًا أن هناك خطة للإطاحة بعرشها.. ذلك فقط ما دعا الحراس للإبقاء عليه حيًا واقتياده للسجن حتى يتم تسليم هذا الخطاب لآثا.. ولتَبَّت في أمره بنفسها.

ألقي الحراس نهما داخل تلك الحجرة الصخرية.. حجرة السجن.. بعنف شديد حتى أنه اصطدم بالحائط المقابل.. والغريب أن نهما لم يغضب أو يبدي حنقاً.. بل على العكس.. بقى هادئاً مستسلاً.. كان يشغل باله ما هو أهم من تلك الصغائر.. كلما كان يخطو خطوة في خطته.. كلما زاد شغفه وإحساسه بإمكانية نجاحها.. بل وحمية نجاحها.. مشى نهما بضع خطوات داخل محبسه وكأنه يقيس أبعاد الحجرة بأقدامه.. ثم جلس أرضاً وأرخى ظهره إلى الحائط ليسترخ قليلاً حتى تبت آثا الثعبانة في أمره.. أو بمعنى أدق.. حتى تستدعيه.. هو يعلم أنها ستستدعيه للقائها.. هو يعلم.. علم اليقين.

استرح يا نهما.. فأنت تحتاج لكل ذرة عافية ونشاط فيما هو قادم..

قالها لنفسه.. ثم أسبل جفنيه وأغمضهما. لا يدري كم مر من الوقت.. تنبه نهما إلى صوت فتح مزليج باب محبسه.. فتح عينيه.. انتبه.. واعتدل في جلسته.. حتى فُتِح الباب وأطل منه وجه ذلك القاطور الضخم.. حارس المحبس.. وقال بصوت شديد الغلظة:

- مولاتي الملكة أنا الثعبانة أمرت بإحضارك.. يلاً..

تهدد نهما وقام من جلسته متجهًا للباب.. وفي نفسه.. كان يستعد للقاء أسطورة أخرى من أساطير الغابة.. أنا..

أنا.. الثعبانة.. العملاقة.. المخيفة.. أكثر حيوانات الغابة شراً..

بدا نهما منهزماً وهو يجول بعينيه في أرجاء قاعة عرش أنا الثعبانة فور أن دلف إليها.. قاعة كبيرة يملأها الأثاث الفخم وتزدان جدرانها بالعديد من رؤوس الحيوانات المحنطة.. أسود.. نمور.. ضباع.. أفيال.. وحيد القرن.. ثعابين.. هل هذه الرؤوس التي تملأ القاعة هي لضحايا أنا.. ربما.. وربما لا.. ولكن في كل الأحوال هي تُؤتي مبتغاها.. هي تزرع الخوف في قلوب من يراها كتمهيد للقاء أنا نفسها.. وهي وسيلة ناجحة..

استمر نهما في اجتياز القاعة.. واجتياز المزيد من الرؤوس المعلقة حتى أبصر أنا الثعبانة.. جالسة على عرشها في آخر القاعة..

ويالللهمول.. كانت أنا أضخم حجماً مما تصورها.. أضخم كثيراً.. قُطر جسم تلك المخلوقة أكبر من قطر جسده بعدة مراحل.. وطولها يزيد كثيراً عن أطول ثعبان رآه في حياته.. كثيراً.. كثيراً..

وكلما اقترب منها.. كلما رآها أكثر وضوحاً.. الآن فهم لم تُنسج الأساطير حول تلك الثعبانة المهولة الحجم.. أنا الثعبانة.. أشر وأعنف ما أنجبت هذه الغابة..

ما أن وقف نهما أمام آثا وسط جِراسة حارسين أشداء حتى انحنى الحارسان احترامًا لهما.. وأمسكه كل منهما من كتفيه وأجبروه على الانحناء أمامها.

رفع نهما عيناه لأثا وهو مازال منحنياً وقال:

- الملكة العظيمة آثا الثعبانة.. تحيات نهما النمر المرعب.

بادرته آثا بصوت قوي مجروح بدا له أقرب للفحيح منه للكلام وقالت:

- إحكيلي عن المؤامرة يا نهما..

أكمل نهما كلامه راکعًا وموجهًا بصره تجاهها:

- الملكة آثا الثعبانة.. مفيش مؤامرة عليكي.. دي كانت الطريقة الوحيدة اللي كان ممكن بيها تسمحيلى برؤيتك.. وسماع كلامي.. اللي هو أهم بكتير من أي مؤامرة..

فجأة.. وبدون سابق إنذار.. وفي لمح البصر.. انقضت آثا على نهما.. التفت حول جسده حتى قبل أن يدرك هو ما يحدث.. أو يقرر الحركة.. اختفى جسده بين ثنايا جسد آثا العملاق.. وبدأت باعتصاره.. وبمنتهى القوة.. حاول نهما الحركة.. التملص.. التكلم.. ولكن هيمات.. حاول فهم ما يجري.. ولكن هيمات.. قوة رهيبة تعتصره.. وتطلق ألما قوية في كل جنبات جسده.. بدا أن عظامه ستبدأ في التحطم حالاً.. فتح فمه عن آخره في محاولة لاستنشاق الهواء.. أي هواء.. ولكن هيمات.. إنها النهاية يا نهما.. أنت تموت.. تموت كما لم تتوقع أبداً.. بدأ جفناه بالتراخي رغمًا عنه كأولى خطوات فقدانه لوعيه.. ورأى وهو شبه مغمض العينين رأس آثا أمام عينيه مباشرة.. وأحس بذلك اللسان المشقوق وهو يلتف حول عنقه.. وسمعها تقول بنفس الصوت المجروح:

- عارف نهاية الكذب في القاعة دي إيه..

لم ينطق نهما.. إنه لا يمكنه التنفس فكيف له أن يتكلم..

وبدون كلام.. جالت أنا بنظرها إلى الرؤوس المعلقة على الحوائط
وتبعها نهما بعينيه.. وقد فهم معني كلامها.. بدت له هذه الرؤوس كأخر
شيء سيراه بهذا العالم..

وفجأة أرخت أنا عضلاتها العملاقة وقالت بصرامة:

- المرة الجاية موت..

وتركت جسده الذي وقع على الأرض وأخذ يسعل ويتلوى.. ويتنفس
بقوة.. بشدة.. لقد عاد من الموت لتوه.. ولم تترك له فرصة مناسبة
لالتقاط أنفاسه وأكملت كلامها:

- عايز إيه يا نهما..

سعل عدة مرات.. أمسك بحنجرته.. وبدأ بالكلام بصعوبة شديدة
قائلاً:

- تازي.. عاوز أقدم لك مملكة تازي الطاووس.. هدية.. من نهما النمر..

صمتت أنا مفكرة لبرهة وردت:

- أنت عاوز تحارب نين..

- أيوة.. مضبوط..

- وعاوز مساعدتي ومساعدة جيشي..

- مضبوط..

- أنت عارف يعني إيه نين.. وجيش نين..

- كل شيء مدروس..

- والمطلوب مني إيه..

- حاجة بسيطة أوي.. ليكي دور بسيط في الخطة..

- أنت عارف لو فشلت خطتك.. مصيرك حايبقي إيه.. وممكن مصير مملكتي كمان يبقى إيه..

ابتسم فيها بخبث وهز رأسه إيجاباً..

صمتت أنا وكأنها تقيم الوضع كاملاً في رأسها.. أيمنك لذلك النمر حقا أن يطيح بنين.. إن فعل.. وتم له ذلك.. وحصلت هي على مملكة تازي.. لأصبحت تحكم مملكتان بالغبابة.. والثالثة سيحكمها ذلك النمر الضعيف.. وربما يمكنها يوماً أخذ ما لديه كذلك.. ومن ثم الاستيلاء على الغابة بأكملها.. أخذت تفكر ملياً في صمت ثم قالت:

- والمطلوب مني إيه..

- بسيطة..

بدأ يشرح لها دورها بكل وضوح.. وظلت صامته تستمع بإصغاء.. وتضيق عيونها تركيزاً.. وتتسع انهاراً.. خطة عبقرية.. وتبدو مضمونة.
وما أن انتهى منها من الشرح حتى ظلت صامته لبرهة تفكر في الأمر ثم قالت بصرامة:

- موافقة بس بشرط واحد يا فيها..

- أحب أعرفه..

- أنت حاتستعين بعصابات أرض القنص الحر.. مؤكداً صح؟

- اممم.. ممكن.. محتمل.. إيه طلبك..

قالت بلهجة تحمل الكثير من المرارة:

- كونده.. التمساح كونده.. تسلمي كونده.. بيبي وبينه تار عاوزه أخلصه..

ابتسم فيها بخبث وقال:

- إعتبريه قدامك.. أول ما المهمة تتم.. وتنجح..

- اتفقنا..

خيطة آخري نسج في مشنقتك يا نين.. ترى إلى أي مدى يمكنك النجاة
أيها العجوز الطيب.. إن نجوت..

تعالى أصوات الموسيقى.. لتختلط بتلك الضحكات الأنثوية العالية
داخل قاعة عرش تازي.. ذلك الطاووس الملك الماجن.. قمة متع تازي..
هي ألا يفعل شيئاً.. فقط يبقى يأكل ويشرب ويضحك ويعرّب حتى
الصباح.. ثم ينام.. وفي الغد يبدأ يوماً مثيلاً.. معتمداً على وزرائه الذين
يديرون شئون المملكة بعيداً عنه.. ولا يرجعون إليه إلا في الأمور المهمة أو
المتأزمة.. كذلك الأمر.

دلفت البومة وزيرة تازي محلقة بقاعة عرشه.. حتى استقرت أمامه
وقالت بقلق بالغ:

- مولاي تازي الطاووس..

رد تازي بضجر:

- مش دلوقتي.. أنا مشغول..

قالها وهو يلتفت لتلك البجعتين الرشيقتين الجميلتين اللتين استقرتا
بجواره وضمهما ل صدره.. ثم أطلق ثلاثهم ضحكات عالية.

لم تتحرك البومة وتجاهلت كلامه وأكملت:

- مولاي الأمر شديد الأهمية..

صاح تازي غاضباً:

- قلت مش دلوقتي.. أنا بختبر المساعدات الجداد..

بكل الجدية قالت الوزيرة:

- مولاي.. عصابات أرض القنص دخلت أرضنا..

أبعد تازي البجعتين عنه ونظر لوزيرته بقلق وقال:

- والجيش.. النسور.. الصقور.. فين..؟

- مشتبكة معاهم يا مولاي.. بس المعركة أقوى منهم بكثير.. ده مش هجوم زي اللي حصل قبل كده كام مرة.. كام ضبيع أو كام ذئب يخطف طائر ويأكله.. ده هجوم عنيف يا مولاي.. منظم.. أعداد العصابات المرة دي كتيرة أوي.. فوق قدرة جيشنا على الدفاع.. ويقال إن معاهم نمر ضخم وعنيف يستحيل إيقافه..

حقاً.. إن الأمر يستحق الاهتمام.. إنه عرشك يا تازي.. أهم ما لديك.. غمغم تازي وقد بدا عليه الخوف قائلاً:

- والعمل.. دببرني يا وزيرة..

- مافيش عمل إلا الاستغاثة بالملك نين الأسد يا مولاي..

- خلاص فوراً ابعتي للملك نين بطلب النجدة العاجلة.. بسرعة..

- الحمام الزاجل في الطريق إليه يا مولاي.. أنا أرسلتهم بالفعل..

الغريب أن تازي لم يغضب لإرسال الرسل إلى نين قبل الرجوع إليه بل اعتدل وارتاح في مجلسه قليلاً وقال:

- تمام.. ودلوقتي إرسلي كل جيشنا للحدود الجنوبية.. لحد ما قوات

الملك نين توصل..

- أمر مولاي..

قالتها البومة الوزيرة وانطلقت خارجة من القاعة..

ظل تازي شارداً للحظات.. أيمن حقا أن يخسر كل ما لديه.. كل هذا.. جال ببصره في القاعة كمن يشاهدها لأول مرة.. كل ما لديه.. كل شيء.. كلا.. إنه متأكد أن نين سينقذه.. حسناً.. اهدأ يا تازي.. إنها مسألة وقت فحسب.. مسألة وقت فحسب.

ضحك تازي وضم البجعتين إلى صدره ثانية وقال:

- كنا بنقول إيه بقى يا حلوين..

كم أنت غريب يا تازي.. توشك أن تفقد كل ما تملك.. مملكتك.. ملكك.. وربما حياتك.. وفقط تهتم بهاتين الحلوتين!..

غير عالمًا شيئًا عن ما يُحاك له.. وكعاداته يتابع نين ما يستجد بمملكته بنفسه.. ويتولى الحكم والفصل في الأمور بنفسه.. وها هو يصب جام غضبه كعاداته على المقصرين بنفسه.. وهذه المرة كان الضحية هو ضُم.. فرس النهر الثري.. كبير التجار.. ذلك الجشع الذي كَوّن ثروة طائلة من تجارة الأسماك في المملكة وبعض أقربائه من أفراس النهر.. حتى احتكروا صيد وصناعة الأسماك في مملكة نين الأسود.. وتحكموا بها وبأسعارها تماماً.. وكان ضُم كبيرهم وزعيمهم..

وقف ضُم مطأطأ الرأس أمام غضب نين وهو يهدر:

- يعني إيه مافيش أسماك.. من إمتى بيحصل عندنا أزمة في السمك..

بدا ضُم كالمستغيث ولم يرفع رأسه هو يقول:

- إنجدنا يا مولاي نين.. فعلاً.. هي عمرها ما حصلت.. بس أهي

حصلت.. مافيش أسماك كفاية في نهر الخالد أشام جدك العظيم..

- أو مال راحت فين أسراب السمك.. هاجرت..؟

- أرجوك يا مولاي أرسل فرقة استكشاف خارج حدودنا.. من منابع
النهر العظيم أشام لحد نهايته أمام البركان العظيم بيكو.. تتفقد وتقول
لنا إيه سبب الكارثة دي..

أردف نين نائراً:

- أنت عارف إن السمك نص أكل المملكة.. أنت كده عاوز تعمل
مجاعة في مملكتي..

- مولاي أنت عارف إن أفراس النهر طول عمرها تجار أسماك.. من
جدود جدودنا.. إحنا أبرع صيادين أسماك.. وطول عمرنا بنورد أسماك
المملكة كلها.. تفتكر يا مولاي.. إننا ممكن نغامر بتاريخنا ده كله ونقدر
نتحمل الخسائر الفظيعة دي.. علشان نعمل مجاعة.. ! ليه يا مولاي..
لمصلحة مين تحصل مجاعة في المملكة.. شوف أنت يا مولاي بحكمتك
بس أكيد مش إحنا السبب.. ربنا يطول لنا في عمرك يا مولاي..

زادت كلمات ضُم من حنق نين وبدا وكأن وجهه سينفجر وهو يصرخ:
- ضُم فرس النهر.. قدامك ثلاثة أيام بس تحل الأزمة دي.. يا إما حامر
بتحويل كل تجارة الأسماك لأعدائكم التماسيح.. وهم حايتبسطو أوي..
وأنت عارف..

- مولاي ثلاثة أيام بس إزاي.. مستحيل.. طب أسبوع يا مولاي..

أدار نين وجهه وقال:

- انتهت المناقشة..

- أمر مولاي..

قالها ضُم واستدار مغادراً القاعة..

وما أن استدار حتى ابتسم ابتسامة خبيثة وتمتم هامساً:

- هما يومين بس يا نين.. يومين بس كفاية أوي..

بدأ هاب اجتماعه اليومي مع الملك نين والذي يتناقشا فيه في كافة شؤون المملكة.. وكالعادة.. يبدأ هاب بعرض أهم المشكلات فالأقل أهمية.. إلا أنه بدا اليوم متوتراً قليلاً.. ولاحظ نين ذلك.. هو يدري مقدار صلابة هاب النفسية.. ويعي حجم ما قد يوتر وزيره الحكيم.. فبادره بقوله:

- خير يا هاب.. في إيه..

رد هاب بدون تردد:

- في مشكلة يا مولاي.. فرق الصيد رجعت إنهاردة خاوية.. بيقولوا حاجة غريبة أوي.. بيقولوا إن المراعي اللي أمام مملكتنا مافماش فرائس..

ارتفع حاجبيه وعقدما مفكراً وقال:

- إزاي.. أومال فين القطعان..

- مش عارف يا مولاي.. جايز عصابات أرض القنص أخافت الطرائد فغادرت القطعان كلها مراعيننا.. مافيش تفسير منطقي غير كده..

قال نين مندهشاً:

- عصابات أرض القنص الحر.. ! قصدك نوسوم الثعلب..! ومن إمتي العصابات دي بتتجرأ علينا..

غمغم هاب مفكراً:

- هي فعلاً أول مرة من زمن طويل..

صمت نين للحظة مفكراً بدوره ثم قال:

- خلي الصيادين يتوغلو أكثر..

- مولاي ده في خطورة عليهم..

- أومال حانعمل إيه يا هاب.. عندك حل تاني..؟ الشعب يموت من الجوع..؟ الصبح ضُم يقول مافيش أسماك.. ودلوقتي أنت تقول مافيش فرائس.. في حاجة غريبة.. لو استمر الحال ده ليوم كمان حاتبقي كارثة.. كارثة كبيرة.. فرق الصيد تتوغل أكثر يا هاب.. وكمان تخرج معاها فرقتين كاملين من كلاب النار تحميمهم..

- أمر مولاي..

قاطعتهما تلك الزقزقة الصادرة من إحدى العصافير المساعدة لهاب فنظرا باتجاهها وأوماً لها هاب بالدخول فدخلت سريعاً واستقرت أمامهما وقالت:

- مولاي الملك نين الأسد.. سيدي هاب الوزير الفيل.. في رسول من الملك تازي الطاووس بره وطالب مقابلة الملك نين للضرورة..

تبادل نين وهاب النظرات القلقة ثم قال هاب:

- خليه يدخل بسرعة..

- أمرك سيدي..

- نهما النمر..

بدا لهاب أن وجه نين سينفجر غضباً لصراخه..

- تاني..

وانكمشت الحمامم الزاجلة رسل تازي الطاووس من شدة الخوف خاصة ونين يسألهم:

- إنتوا متأكدين إنه نهما النمر..؟

ارتبكت الحمامم في حين قال أكبرها:

- ده الكلام اللي وصلنا من جيوشنا على الحدود يا مولاي.. إحنا مانعرفش مين فيها النمر ده.. لكن المؤكد إن في نمر ضخم شرس مخيف وسط العصابات اللي بتهاجم حدودنا.. والمؤكد إنها مسألة وقت وتتهار مقاومتنا.. تتهار حدودنا.. وتتهار مملكتنا بالكامل يا مولاي..

أدارنين بصره لهاب وقال ولم يهدأ بعد:

- سامع يا هاب.. فيها النمر مُصير يتحداني..

رد هاب بهدوئه المعهود:

- مولاي.. إحنا لسه مش متأكدين إنه فعلاً فيها النمر..

قاطعُه نين قائلاً:

- أنا عارف إنه فيها النمر.. أنا متأكد إنه فيها النمر.. أنا بقول لك ده فيها النمر يا هاب.. ده مش بس عاوز مملكة تأويه.. ده عاوز مملكة يحكمها.. فيها النمر عاوز يبقى ملك يا هاب.. عاوز يستولي على مملكة تازي بالقوة ويبقي ملك..

أردف هاب:

- مولاي.. فيها عارف إن مملكة تازي تحت حماية مملكتنا.. وأكيد عارف إنك حاترسل جيوشنا للدفاع عن مملكة تازي.. وأكيد عارف إنه لا يمكن يقف في وش جيوشنا.. في شيء غريب يا مولاي.. فيها مش غبي للدرجة دي..

- لا يا هاب فيها مش غبي.. فيها مغرور.. متكبر.. متعجرف.. مش شايف في الغابة كلها غير نفسه.. هو محور كل شيء حواليه.. جنون العظمة عمي عينيه.. متصور إنه كده بيعادي.. كده بيحاربني.. وبكرة يبقي جنب مملكتي مملكة اسمها مملكة الملك فيها النمر.. ويبقي فيها في الشرق والعصابات في الجنوب وأثا في الغرب.. تفتكر ده أمان لمملكتنا لا يا هاب..؟

ثم أردف في حنق يغلفه الصرامة:

- حرك الجيوش يا هاب.. حركها باتجاه مملكة تازي الطاووس.. ابعت أقوى فرق المقاتلين اللي عندنا.. عاوزهم يبيدوا العصابات اللي في أرض تازي دي.. إبادة تامة يا هاب.. إبادة تامة.. مش بس كده.. عاوزهم يجيبولي جثة النمرده.. قدامي.. هنا.. جثة يا هاب.. وقبل شروق شمس بكرة.. يكونوا رجعوا المملكة.. فوراً يا هاب..

بدا هاب غير مقتنع بقرار نين.. إلا أنه انصرف فوراً لتنفيذه.. مشيراً لرسل تازي ليرافقوه..

وما أن وصلوا إلى باب القاعة.. حتى هتف نين:

- هاب..

استدار هاب..

- أمرك مولاي..

فأردف نين:

- نص الجيش يروح مملكة تازي زي ما قلت لك.. والنص الثاني يتوجه للحدود الغربية.. ويعسكر قدام الحدود..

اندهش هاب ورد:

- الحدود الغربية.. ! حدودنا مع آثا الثعبانة.. تسمح لي مولاي أسألك ليه..؟ إحنا ماجلناش أي أنباء عن تهديدات من ناحية آثا..

شرد بصر نين وقال:

- إحساس يا هاب.. مجرد إحساس.. ما حدش يعرف بكرة مخبي إيه.. بس لازم نكون مستعدين.. لأي شيء..

- والحدود الجنوبية يا مولاي..؟

- فرق كلاب النار المتبقية تحمي الحدود الجنوبية..

- أمرك يا مولاي.. فورًا نص الجيش يروح للشرق.. والنص الثاني للغرب.. وكلاب النار للجنوب..

قالها هاب وانصرف.. تاركًا نين غارقًا في أفكاره..

إنه لا يؤمن بالصدف.. ذلك العجوز المحنك.. شعر نين بأن شيئًا ما يُدَبِّر له.. لمملكته.. في الخفاء.. ولكنه لا يدري كُنهه بعد.. مجرد حدث اكتسبه عبر سنوات طوال.. وحدثك صحيح أيها العجوز.. شيء ما يدبر لك في الخفاء.. شيء أسود..

شمس قوية محرقة تتوسط سماء مملكة نين الأسد الملك.. وتعالى الصيحات الهستيرية الممتلئة بالحماس الممتزج بالغضب لتلك الحيوانات المفترسة المتجمعة بأعداد كبيرة جدًا أسفل تلك التلة المرتفعة داخل حدود مملكة نين.. ضباع.. نمور.. أسود.. ذئاب.. صقور.. دبة.. ثعالب.. نسور.. والكثير والكثير من المفترسات.. تتوجه أنظارها لذلك الخطيب الذي اعتلى التلة مُحدثًا إياهم.. مُلهبًا حماسهم.. ذلك الخطيب المُفوه.. ذلك الذئب الخبيث..

نان الذئب.. الذراع اليمى لنمها النمر..

- أصدقائي المفترسين.. أصدقائي الوحوش.. أسياد الطبيعة..

تتعالى الصيحات مجددًا..

- ده اليوم الثاني على التوالي.. والمملكة مافهاش أكل.. اليوم الثاني على التوالي من غير فرائس ولا أسماك.. اليوم الثاني على التوالي والجوع بيقتلنا.. وبكرة اليوم الثالث.. وبعده اليوم الرابع والخامس والسادس.. حاتستحملوا كمان كام يوم في المحنة دي..؟

المزيد من الصرخات الهستيرية.. ارتفع صوت نان أكثر وازداد حماسة:

- حانعمل إيه.. ناكل أعشاب وحشائش.. زينا زي الحيوانات العاشبة الضعيفة..؟ ولا نخرج نسطاد بنفسنا في أرض القنص الحر ويبقى ده حكم علينا بالنفي الأبدى.. ولا يمكن عاوزينا ناكل بعض.. عاوزين أعدادنا تقل لحد ما نخلص وتفضل المملكة للحيوانات الضعيفة دي..

صيحات وصرخات التأييد.. زاد نان من حدته قائلاً:

- أوعى تعترض أنت وهو.. إوعوا حد فيكم يقول كلمة واحدة.. لأن أنت السبب.. أيوة أنت.. أنت وأنت وأنت.. وأنا كمان.. إحنا اللي اتسببنا في اللي إحنا فيه ده.. إحنا اللي سكتنا وبقي الصمت هو لغتنا الوحيدة.. إحنا اللي اختارنا.. ولازم نتحمل نتيجة اختيارنا.. أنت يا أسد يا اللي اخترت أنك تشتغل علشان تخدم بقرة.. وأنت يا نمر يا اللي اخترت إنك تتعالج عند حصان.. وأنت يا نسريا اللي اخترت تعلم أولادك عند زرافة.. ورضينا بحياة ماخترناهاش.. اختارها لنا غيرنا وماحدث فينا سأل ليه.. قلعنا توب وهيبة المفترسين وبقينا أحقر من أي أرنب في المملكة دي.. بقينا مسخرة الغابة كلها.. بقي اسمنا المفترسين الشيك زي مايبسمونا في باقي ممالك الغابة.. مين فيكم سعيد.. حد فيكم يقف ويكذب على نفسه وعلينا ويقول لنا إنه سعيد..

مجددًا تتعالي الصرخات والصيحات التي امتلأت حماسة.. وغضباً..

- رضينا ورضينا.. واتذلينا واتذلينا واتذلينا.. لكن دلوقتي مابقاش ذل وبس.. مابقتش كرامتنا وبس.. بقي كمان جوع.. والجوع آخرته معروفة.. وواحدة.. واحدة بس.. الموت.. ولو مش شايف كده يبقى تستاهل تموت.. بس أنا مش عاوز أموت.. ومش حاموت.. أنا مش حاموت.. أنا مش حاموت.. أنا حاكل وحاعيش.. غصب عن أي حد..

وصل الحماس إلى الذروة.. وكادت الحناجر تخرج من الأفواه من شدة الصراخ.

وأكمل ذلك الخبيث الذي عرف كيف يدغدغ مشاعرهم.. ويستفزها للحد الأقصى:

- القانون.. هاهاها.. أنا أخط القانون ده تحت رجلي وأدوس عليه.. لما يبقى يا أنا يا القانون.. يا حياتي يا القانون.. عفواً.. أنا حاختر حياتي.. أنا لو كسرت القانون.. وافترست أي فريسة وأكلت.. ومليت بطني وشبعت.. حايجصل إيه.. حاتنفي.. حاتعدم.. طب ما أنا لو أطعت الأوامر ونفذت القانون.. وسكت وجعت واستحملت.. حابغي وزير مثلاً.. ولأ برضه حاموت.. طب ما أنا كده كده ميت.. ليه أموت وأنا جعان.. ليه أموت راعع لما ممكن أعيش واقف.. أنا خلاص قررت.. مش حاسكت تاني.. أنا رايح لقصرين.. أنا رايح له يشوف لي حاجة أكلها.. مش هو الملك وكلنا مسئولين منه.. أنا رايحله أقول له إني جعان يا مولاي.. مين جاي معايا.. مين جاي معايا..

ارتجت المملكة كلها بصيحات لم تشهدها من قبل.

- قولو ورايا.. جعاناان..

- جعاناان..

- جعاناان..

- جعاناان..

نزل نان من فوق التلة رافعاً ذراعه هاتفاً وتبعته جموع المفترسين.. هاتفين.. هتافاً تعدي ذويه حدود المملكة.. هتافاً يرح جنبات الغابة بأسرها..

جعاناان.. جعاناان.. جعاناان.. جعاناان.. جعاناان..

في مشهد لم تره هذه المملكة من قبل.. منطلقين باتجاه قصر نين..
نين.. الملك.. الحكيم..

رفعت آثا يدها بحدة في إشارة منها لوزيرها بالصمت.. فصمت فوراً..
نزلت من فوق عرشها.. اتجهت للنافذة.. إنها تسمع شيئاً.. تصبغ السمع
أكثر.. فأكثر.. فأكثر..

جعاااان.. جعاااان.. جعاااان.. إنها تسمع بوضوح..

جعاااان.. جعاااان.. جعاااان..

ابتسمت آثا.. واتسعت ابتسامتها.. شراً.. ثم اكتسى وجهها بالصرامة
وخاطبت وزيرها:

- الإشارة جت.. حرك الجيوش فوراً باتجاه الشرق.. باتجاه مملكة
نين.. كل الجيوش..

- أمرك يا مولاتي..

انصرف الوزير.. فضحكت آثا ضحكة تحمل شر الدنيا.. أيمن
لمخلوقة مثل هذه أن تضحك من الأصل..!

نظرت إلى الفضاء من النافذة وقالت:

- شكل خطتك حاتنجح يا نهما.. أن الأوان يا نين أن الأوان يا كونده..

خطة عبقرية.. وتبدو مضمونة..

دلف حامي الفهد لحجرة هاب الوزير الفيل الذي بادره قائلاً:

- إيه الأصوات دي يا حامي..

اتكأ حامي بيديه على مكتب هاب وواجه وجهه وقال:

- ما أنا جاي لك لنفس السبب.. أعداد كبيرة جدًا من مفترسين المملكة متجمعين.. وجايين على هنا.. وعلى هاتف واحد.. جعائين..

الصمت.. التام..

- هاب.. أنت سامعني!..

ولكن عقل هاب لم يكن هنالك.. كان يسترجع حوارًا مضى.. بكل تفاصيله.. أدق التفاصيل.. حوار حُفري في ذاكرته.. كلمة بكلمة.

"أي قانون ده اللي يعاقب نمر إنه قتل بقرة.. أي قانون ده اللي يساوي بين الأسد والفار.. أنت فاكِر إن ده اسمه العدل.. لا يا نين الملك.. العدل عمره ما يكون بمخالفة قوانين الطبيعة.. وعمرِك ما حاتقدر تخالف قوانين الطبيعة.. أنت فاكِر إن المفترسين في مملكتك راضيين بوجبات البورجر واللحوم المعلبة والأسماك المحفوظة اللي بيشتروها من السوق.. ومقابل إيه.. مقابل مشاريع التعليم والصحة والثقافة بتاعتك.. لا يا مولاي.. خليني أفتح لك عينك على الحقيقة اللي أنت رافض تشوفها.. الكل غضبان.. الكل بيتكلم بينهم وبين بعض.. وقريب أوي الكلام مش حايبقي في السر.. وقريب أوي حايبقي مجبر على مواجهة ثورة.. ثورة المفترسين كلهم.. وأولهم الأسود اللي أنت منهم.. ثورة مش بس حا توصل لكرسيك.. ثورة حا توصل لبيتك.. يا.. هاهاها.. يا جلاله الملك العجوز نين الأسد.."

- هاب أنت سامعني.. هاب..

التفت هاب لحامي وقال:

- كثف الحراسة فورًا على القصر كله.. وأبعث لهم رسول يقول لهم إن الوزير هاب في انتظارهم علشان يحل لهم كل مشاكلهم..

شحب وجه حامي وبدا عليه القلق الشديد وهو يقول:

- إيه اللي بتقوله ده يا هاب.. الكلام ده فيه خطورة شديدة على حياتك..

- مسئوليتي.. وواجبي يا حامي.. ولازم أشيل مسئوليتي.. وكمان المفترسين الغضبانيين دول معذورين.. بقالهم يومين ماكلوش.. أنت نفسك بقالك يومين ماكلتش.. وبعدين دول من رعايا المملكة زي وزيك.. ولازم حد مسئول يشوف طلباتهم ويحل لهم مشاكلهم.. يلا يا حامي.. وأنا حابغ الملك نين..

امتقع وجه حامي خوفاً على حياة صديقه وغمغم:

- اللي تشوفه يا هاب.. حاضر.. وأنا حاشرف على تأمين القصر بنفسي..

كلاهما يعلم أن الأمر خطير.. الأمر برمته خطير.. كلاهما يعلم أن ما يحدث.. لم يحدث من قبل.. وكلاهما لا يعلم ما ستنتهي إليه الأمور.. لا أحد يعلم.. لا أحد..

أسند هاب كفيه إلى سور شرفة القصر الرئيسية التي ترى المملكة بأكملها والبهتاف يتعالى قادمًا من بعيد.. جعaaaان.. جعaaaان..

شَخَصَ بصره.. كم هي جميلة تلك المملكة.. لماذا يريد لها البعض شراً.. لماذا يريدون تدمير كل هذا الجمال.. النظام.. التحضر.. لماذا يريدون العودة بها مئات السنين للخلف.. للتخلف والعشوائية.. لشريعة الغاب.

جعaaaان.. جعaaaان.. جعaaaان.. إن مطالب المفترسين شرعية ولا غبار على ذلك.. أنت نفسك كنت لتفعل ذلك لو كنت بمكان أي منهم.. ولكن.. انقطاع الأسماك.. ثم هروب الفرائس.. الهجوم على تازي.. ثورة المفترسين.. حتمًا هناك رابط خلف كل ما يحدث.

جعااان.. جعااان.. جعااان.. الهتاف يتعالى.. ويتعالى.. وبدأ يرى ما
تثيره أقدام الجموع من أترية.. حتمًا هناك رابط.. هل هو حقًا نهما.. هل
أخطأ نين بتقدير خطورته.. هل أخطأ نين بنفيه.. أكان ينبغي سجنه بدلاً
من ذلك.. هل هناك من يقف خلف نهما ويحركه كالدمية.. كما توقع
صديقه المُعلم حاتا الدب.. سواء كان نهما أو غيره من يحرك كل ذلك..
هل مازال في جعبته المزيد.. وماذا قد يكون.. أهنالك أسوأ مما تواجهه
المملكة الآن من كوارث.. والسؤال الأهم.. أيمكن للمملكة أن تنجو من كل
تلك الشرور التي أحاطت بها.. وفجأة.. وبدون أية مقدمات.

جعااان.. جعااان.. جعاااان.. الهتاف يَصُم الأذان.. الغبار يملأ
الأفق.. إنه حقًا جمع كبير.. وحشد عظيم.. أكثر عددًا مما توقع.. يكاد
يجزم بأنهم أغلبية مفترسين المملكة.. عجبًا.. من قام بجمع وتوحيد كل
تلك الأعداد الغفيرة.. أهو نهما أيضًا.. أيمكنه فعل ذلك وهو خارج
المملكة.. أم أن هناك من يعاونه من داخل المملكة.. أحقًا غادر نهما
المملكة كما أخبرته كلاب النار.. أم أن هناك خائنًا بينها.. ومن قد يكون
هذا الخائن.. أه يا هاب.. إن عقلك يكاد أن ينفجر.

جعاااان.. جعاااان.. جعاااان.. جعاااان.. جعاااان.. إتهم يقتربون من
القصر.. والهتاف يزداد غضبًا.. أسود ونمور وفهود وضباع وذئاب
وثعالب ودببة.. حتى النسور والصقور.. إنه جمع يستحيل السيطرة عليه
بالقوة.. ومن تواجهه بالقوة..؟ شعبك..؟ طبعًا يستحيل ذلك.. فليأمل أن
يؤتي حديته بنتيجة.

جعااان.. جعااان.. جعااان.. جعااان.. جعااان.. إتهم يصطفون
أمام بوابات القصر.. رفع هاب يده محاولًا تهدئتهم.. جعاااان.. جعاااان..
جعااان.. جعااان.. جعااان.. لوح لهم بيده.. جعااان.. جعااان..
جعااان.. جعااان.. جعااان.. أشار لهم بأنه يريد الكلام.. جعااان..
جعااان.. جعااان.. جعااان..

صرخ بأعلي صوته:

- شعب المملكة..

جعااان.. جعااان.. جعااان.. جعااان.. جعااان.. جعااان..
يستمعون.. لا يسمعون.. لا يرون.. حشدًا أعماه الغضب.. جعااان..
جعااان.. جعااان.. جعااان.. جعااان.. ثم الآن يرى ذلك الذئب يتقدم
الصفوف.. يقف مواجهًا لهم.. يرفع يده لأعلى.. جعااان.. جعااان..
جعااان.. الهتاف يقل تدريجيًا.. الحدة تقل.. أهو ذاك الذئب من
جمعهم.. من يحركهم.. من يتحكم بهم.. من هو.. وكيف أمكنه ذلك.. أم
هو فقط أحدهم.. لا يهمه ذلك الآن.. فما بهم هو أنهم وأخيرًا صمتوا
وبإشارة من ذلك الذئب.

رفع هاب صوته ليتأكد أن الجميع يمكنهم سماعه.. كلهم.

- شعب المملكة.. شعب مملكة نين الأسد.. شعب أجمل وأقوى مملكة
في الغابة كلها.. وكل الغابات.. يا أعظم شعوب الغابة.. اسمعوني.. أنا
فاهم ومقدر تمامًا يعني إيه مفترس مايلاقيش أكل لمدة يومين.. وحاسس
بكل واحد فيكم.. حاسس بجوع كل واحد فيكم.. بألم كل واحد فيكم..
وبأكد لكم إن الأزمة دي حانتني أقرب مما تتخيلوا.. بطلب منكم نصبر
شوية كمان.. بطلب منكم..

قاطعه نان صارخًا بغضب شديد:

- نصبر.. نصبر لحد امتي.. لحد مانموت.. لحد ما ناكل بعض.. ومين
أنت علشان تطلب مننا نصبر.. أنت حته فيل.. أكل عشب.. يعني أقل
وأحقر من أصغر مفترس هنا بيننا.. إحنا الأسياد.. إحنا الأسياد يا فيل..
إحنا اللي نقول مش أنت.. إحنا اللي نطلب مش أنت.. إحنا اللي نؤمر..
وأنت وأمثالك اللي تنفذوا..

غضب هاب لتلك اللهجة الحادة شديدة الصفاقة فقال بحدة:

- أنا هاب وزير المملكة.. أنا..

مرة أخرى قاطعه نان مسترسلاً بنفس اللهجة الحادة:

- أنت ولا حاجة.. وزير على الحيوانات الضعيفة اللي زيك.. خش يا عاشب أنت إنده لنا مفترس زينا يكلمنا.. فين نين.. فين ملكك الأسد.. إنده لنا نين نكلمه ويكلمنا.. أنت أقل أصلاً من إنك تكلمنا.. إحنا عاوزين نين.. قولوا ورايا.. جعaaaان..

وتعالت الهتافات الهستيرية من جديد.. جعaaaان.. جعaaaان.. جعaaaان..

ثم فجأة.. صمت الجميع.. صمتاً تاماً.. مُطبِقاً.. كأنما ابتلع الجميع ألسنتهم في لحظة واحدة.. في آن واحد.. وكان نين.. الأسد الملك نين.. بالشرفة.. إلى جوار هاب مباشرة.. وكأنما ظهر من العدم.. يا لهيبتك.. رهبتك يا نين.. يا لتأثيرها.. لم يكن أي منهم ولا حتى نان.. يتوقع ظهور نين في تلك اللحظة.. ماذا أنت فاعل يا نان.. وماذا أنتم فاعلون يا مفترسين.

جال نين ببصره بينهم جميعاً وكأنه ينظر إلى كل منهم على حدى ثم قال مهدوء شديد:

- من أيام أشام العظيم.. جدي الأكبر أشام العظيم.. اللي هو مفترس زبي.. وزيكم.. وليومنا ده.. من يوم ما بَيَّ أشام المملكة دي بأيديه لوحدته.. ولحد يومنا ده.. والمملكة دي عدي عليها مَحَن شديدة.. واستحملت وصبرت وعدت.. مجاعات حقيقية.. استمرت لشهور وسنين.. واستحملت وصبرت وعدت.. عدي عليها حروب.. وغزاة.. واستحملت وصبرت وعدت.. اسألوا التراب اللي أنتوا واقفين عليه ده.. كل واحد منكم يمسك حفنة تراب في إيدته ويسألها.. ليه استحملت.. وليه صبرت.. وإزاي عدت من المحن دي.. كلها.. على مر الزمان.. ومش كده وبس.. اسألوها إزاي كمان بقت أجمل وأقوى مملكة في كل الغابات رغم كل ده..

أنا أقول لكم.. عدت المحن دي كلها بسلاح واحد.. واحد بس.. على مر العصور كان نفس السلاح.. سلاح اسمه الوحدة.. أيوة الوحدة.. طول عمرنا الأسد والفرار ليهم نفس الحقوق وعليم نفس الواجبات.. طول عمرنا النمر والأرنب قاعدين جنب بعض في المدارس.. الذئب والبقرة قاعدين جنب بعض في المسارح.. النسرفي السما والفهد في الأرض زملاء في فرق الصيد بيصطادوا للمملكة كلها.. اللي ييزرع للحمار هو ثعلب.. واللي بيصطاد سمك للكل فرس نهر.. عمر ما حد قال ده مفترس وده عاشب.. عمرنا ما كان عندنا الفرق ده.. والنتيجة إيه.. بقينا أعظم مملكة.. حلم كل الحيوانات إنها تدخلها وتعيش فيها.. إسألوا أصدقاءكم في مملكة آثا عن حرية التعبير.. إسألوا أصدقاءكم في مملكة تازي عن المساواة بين الحاكم والمحكوم.. واللي أنا شايفه قدامي إنهاردة هو انهيار للسلاح الأزلي ده.. شايف مفترس نسي.. نسي كل شيء.. نسي إزاي أولاده إتعلموا.. نسي أهله إزاي إتعالجوا.. نسي كل ده.. وقرر يرجع حيوان بدائي تاني.. شايف مفترسين قرروا يهدموا مملكتهم.. بيتهم.. بإديهم.. أيوة.. الحاجة الوحيدة إللي تهدم المملكة دي هي التفرق.. أي عدو خارجي في الدنيا جيشنا ياكله أكل.. لكن قولولي إزاي جيشكم ياكل أهله.. لا يمكن أبداً.. أيوة إحنا في محنة ما أكديش عليكم.. ومحنة شديدة كمان.. بس هل حد فيكم متصور إننا مش شغالين على حلها.. حد فيكم متصور إننا ممكن نسيبكم جعانين وندخل ننام.. أنا مفترس زيكم.. جعان زيكم.. إيه رأيكم أسيب القصر حالاً وأنزل أقف وسطكم أهتف زيكم.. أنا موافق.. بس بشرط.. حد فيكم يعي مكاني ويحل لنا الأزمة.. يلاً.. مين فيكم قال أنا.. مين يعرف يخلصنا من الأزمة دي..؟

صمتت الأفواه.. تراخت العضلات المتحفزة.. أجفلت العيون وبدأ عليها الاقتناع.. إلا واحداً.. بالطبع هو.. نان الذئب.. الذي قرر ألا يستسلم لذلك العجوز الحكيم.. الذي قرر المجازفة بكل شيء.. الذي بالغ في حدته وصفاقته وهو يصرخ غاضباً:

- لا يا نين.. مش مطلوب من أي حد فينا إنه يتحمل مسئوليتك بدالك.. إحنا اللي إدينالك حياتنا أمانة بين إيديك.. وأنت خنت الأمانة.. أنت فرطت في شعبك.. ماعرفتش توفر لهم أول وأهم احتياجاتهم.. احتياج الحياة.. تفتكر كام واحد مننا حاي موت لحد ما تحل الأزمة دي.. أنا مش ناوي أموت علشانك.. ولا علشان أمن وسلامة ملكك.. ولا حتى علشان تعليم ولادي.. ولادي مش حاتموت لو ما إتعلموش.. ولادي حاتموت لو ما أكلوش.. أنت مش جعان زينا.. ولا ولادك جعانين زي ولادنا.. مافيش ملك بيحجوع.. عمرنا ما سمعنا عن ملك بيحجوع.. أكيد مخازن قصرك مليانة بكل أنواع الأكل.. وبكل الكميات.. أنت ملك.. والملوك ماتعرفش طعم الجوع.. الملوك بتاكل قبل مابتجوع.. وإحنا قررنا ناكل يا نين.. قررنا نملا بطوننا زي ما بطنك مليانة.. أنا حاكل يا نين.. ومش حاروح أكل من أرض القنص الحر.. أنا حاكل أول حيوان يقابلني حالاً.. هنا.. في المملكة دي.. حتى لو كان وزيرك اللي جنبك ده.. كلنا حاناكل وحالاً.. يا مفترسين.. يا أسياد الطبيعة.. اللي منكم عاوز يستني نين يجيبه أكل.. بكرة.. أو بعده.. أو بعده.. يستني.. ده لو فضل عايش أصلاً.. أما أنا.. أنا حاكل.. وحالاً.. واللي يعرف يمنعي يمنعي.. يحاول كده.. ما أنا كده كده ميت.. مين معايا يا مفترسين مين معايا.. مين جعaaaان.. جعaaaان.. جعaaaان..

ساد الصمت للحظة.. بدت الحيرة بالعيون.. أمعاءً بين مطرقة وسندان.. الكل يفكر.. ويفكر.. ويفكر.. بدأ البعض بتريده هتاف نان.. جعaaaان.. جعaaaان.. وصمت البعض.. الهتافات تتعالي.. وتتعالي.. وتزداد حدة.. وغضباً.. وعنفاً.. حاول نين الكلام ثانية.. جعaaaان.. جعaaaان.. جعaaaان.. جعaaaان.. ضاع صوته وسط الهتافات الحادة والتي تزداد حدة.. وتزداد.. سرعان ما غلبت الطبيعة التحضر.. سرعان ما غلب الطبع التطبع.

صدقت يا نيا.. لا يمكنك الوقوف في وجه الطبيعة وتغيرها يا نين.. وها أنت ترى بعينيك.. أسوأ كوايبسك.. انهارت وحدتك يا نين.. انهار حلم أشام الأعظم.. وفي عهدك.. ها أنت ترى ذلك الذئب وقد استدار منطلقاً..

ومن خلفه الجميع.. في كل اتجاه.. بمنتهى العشوائية.. إيذاناً ببدء الفوضى.. الفوضى الأعظم منذ أيامك يا أشام.. والأسوأ هو ما سيصاحب تلك الفوضى.. الآن أنت تعلم ما سيحدث.. تعلم كم الدماء التي ستراق.. تعلم أنهم سيدخلون البيوت ويقتلون أهلها المسلمين.. سيهدمون المدارس والمستشفيات والمسارح.. سيهدمون الحضارة.. حضارتك.. وحضارة أجدادك.. وبعهدك أنت.. وبسببك أنت.. وبذنبك أنت.. ها أنت ترى بعينيك يا نين.. ألا ترى ذلك.. إن ملكك ينهار.. مملكتك تنهار.

مملكة نين الأسد الملك تنهار.. فماذا أنت فاعل أيها العجوز.. ماذا أنت فاعل.

وقف نهما النمر ومن خلفه كوندة التمساح الرهيب على مقربة من الحدود الجنوبية لمملكة نين.. أو ما لا تزال مملكة نين الأسود.. حتى الآن.. نهما ينظر إلى الأفق.. إلى مملكته السابقة.. إلى الحدود.. صامتاً.. مفكراً.. يتذكر لحظات مغادرته لتلك المملكة.. يوم عبوره تلك الحدود.. بمنتهى الذلة والمهانة.. أما اليوم.. فأنا قادم.. قادم لأجلك يا نين.. وإن كنت بأخر الدنيا.. وإن اضطررت للذهاب إلى تلك الأرض المرعبة.. المميتة.. خلف البركان العظيم بيكو.. أرض الأجداد.. أرض الهلاك.. تلك الأرض التي لم يذهب إليها حيوان من قبل قط.. فقط لأراك ذليلاً أمامي يا نين.. ثم ليحدث ما يحدث.. لا يهم.. قادم لأجلك.. أنا قادم لأجلك يا نين.

في حين تعجب كوندة في قرارة نفسه.. كيف لمملكة بهذا الجمال.. هذا الكمال.. أن تنهار.. لمجرد أن هذا النمر البغيض أراد الانتقام من نين.. نين الذي لم يقابله قط ولكنه أحبه مما سمع عنه.. عن تواضعه.. قوته.. حكمته.. وعدله.. وهو الآن يقوم بحماية ذلك النمر.. نظر له شزراً في خلصة.. هو مجبر.. مجبر على إطاعة أوامر سيده نوسوم الثعلب.. وأنت

محارب يا كوندة.. محارب لم يعتد مخالفة الأوامر.. والأسوأ.. أنك تعلم عاقبة مخالفة أوامر نوسوم.. فذلك الماكر الخبيث قد يشي بمكانك لأثا الثعبانة.. عدوتك اللدودة.. وهذا قد يكلفك حياة زوجتك وأبنائك.. أغلي ما تملك بالحياة.. أو كل ما تملك.. وكوندة لا يُقدم على تلك الحماقات الغير مدروسة.. لم يعتد ذلك.. كم يشتاق لأهله.. كم يحبهم.. كم يود لو استطاع إخبارهم أنه هرب وترك مملكة أنا الثعبانة ليحتمهم.. هو ليس جبانًا كما أشاعت أنا.. هو ليس جبانًا كما يعتقد أهله.. حتمًا يعتقدون ذلك الآن.. حتمًا.

أفاق من شروده على صوت نهما الذي قال بصرامة:

- يلاً.. دورك يا كوندة.. وريني حدود قوتك..

نظر له كوندة نظرة خالية من التعبير كعادته.. تحسس الندبة الغائرة بظهره.. وكأنه يستمد منها القوة.. ثم أردف بنبرة تحمل الكثير من المعاني:

- قوتي مالهاش حدود يا نهما..

ولم ينتظر رداً.. التفت كوندة مولياً ظهره لنهما وواجه حدود مملكة نين الجنوبية.. ألقى نظرة على تلك الأعداد الغفيرة من كلاب النار الرابضة أمامه.. إنها حقا تبدو يَقِظَة.. قوية.. ضخمة.. عنيفة.. لا يمكن هزيمتها.. لم يفعل مخلوق قط.. تمامًا كما سمع عنها.. كما سمع عن كيف يمكنها الموت بدون تردد.. فقط لإطاعة أوامر سيدها.. والأوامر هي حماية تلك الحدود.. حسناً.. سيختبر ذلك الآن.. إنهم أقوياء.. إنهم كثيرون.. ولكنه كوندة.. كوندة التمساح الرهيب.. الحيوان الأقوى بالغابة.. بأسرها.. وبدون تردد.. خطى كوندة باتجاهها.. مباشرة.. أخذ كوندة يقترب أكثر.. وأكثر.. وأكثر.. فقط بضعة أمتار تفصله عنها.. ثم سمع ذلك النباح الشرس الغاضب.. وانطلق عشرة من كلاب النار وأسرعوا بالالتفاف حوله وتطويقه ثم قال أحدها في صرامة شديدة:

- أقف مكانك.. أنت أمام حدود مملكة نين الأسد.. ممنوع الدخول..
لِف وارجع.. ابتعد فوراً.. أو حاتموت فوراً..
نظر له كوندة وقال:

- أبواب مملكة نين الأسد طول عمرها مفتوحة لكل الحيوانات..
رد كلب النار بنفس الصرامة الشرسة:

- في حالة طوارئ مؤقتة بالمملكة.. لِف وارجع.. وأبقى تعالى لما تنتهي
الطوارئ.. الإنذار الثاني.. ابتعد فوراً.. أو حاتموت فوراً..
تجاهل كوندة كلامه وأردف:

- لأ.. أنا حادخل.. أنا والنمر اللي واقف هناك ده.. افتحوا الأبواب
حفاظاً على حياتكم أنتم.. وده إنذاري الأول.. والأخير..

أنت تعرف يا كوندة أنهم لن يفعلوا.. ازداد توتر وتحفز كلاب النار
وضيقت الدائرة من حوله وأردف الكلب بالمزيد من الشراسة وقد كشر
عن أنيابه الحادة الطويلة:

- خطوة واحدة وحاتموت.. الإنذار الأخير.. ابتعد فوراً.. أو حاتموت
فوراً..

حرك كوندة قدمه.. خطوة واحدة.. وقد قام بها.. وبدون المزيد من
الكلام.. انطلقت كلاب النار بالهجوم على كوندة.. الكلاب العشرة.. ومن
خلفهم العشرات.. كل من تبقى من كلاب النار.. التي لم تهزم قط..
وكوندة الذي لم يهزم قط.. وجهًا لوجه.. ومُشاهد وحيد..
نمها النمر..

لن تسقط مملكتك يا نين.. لن يسقط ملكك يا نين.. رغم أن ملكه لا
يهمه قدر ما يكثرث لسلامة رعاياه الأبرياء.. ورغم التهاب الأحداث.. وتوالي

الكوارث من حوله.. إلا أنه حافظ على رباطة جأشه وهو يوجه كلامه
لوزيره الأمين هاب:

- هاب.. استدعي القوات إلي بعثناها لمملكة تازي فوراً.. لازم الجيش
ينتشر في شوارع المملكة وفوراً..

بدا هاب مفكراً وهو يرد:

- مولاي.. القوات إلي أرسلناها لمملكة تازي حالياً داخل مملكته
وحاتناخذ وقت مش قليل علشان نستدعيها.. وأخشى إن خلال الوقت ده
تكون الخسائر في مملكتنا لا يمكن تعويضها.. أنا أقترح استدعاء القوات
إلي أرسلناها للحدود الغربية.. حدود مملكتنا مع مملكة آنا الثعبانة..
القوات دي لسه داخل حدودنا واستدعائها حاياخذ وقت أقل بكثير من
استدعاء القوات إلي في مملكة تازي..

عقد نين حاجبيه مفكراً.. ثم قال:

- موافق.. استدعيها يا هاب.. وتنتشر في كل أرجاء المملكة.. لازم
الفوضى إلي بتحصل دي تنتهي فوراً.. الجيش ينزل الشوارع يقبض على
كل المفترسين المخربين دول.. وإلي يقاوم يتقتل فوراً.. وعايذ الذئب اللي
بيحركهم ده قدامي.. حي.. لازم أعرف منه مين وراه.. وإيه مخططهم..

امتقع وجه هاب وأردف:

- مولاي.. أنت عايزني أأمر جيشك.. يقتل رعاياك..؟

بدا الغضب على وجه نين وهو يقول:

- مش رعايانا يا هاب.. الرعايا هم بس الملتزمين بالقوانين.. المسلمين..
أما دول.. مش رعايانا يا هاب.. كل لحظة بتعدي دلوقتي في حيوان مسالم
من رعايانا بيموت.. ظلم.. بدون ذنب.. لو اضطررت تختار بين حياة
المسالم وحياة المعتدي.. حانتختار مين.. حانتختار مين يا وزير.. يا حكيم..

نفذ الأمر يا هاب.. أنا ملك المملكة دي وأنا المسئول عنها.. استدعي كل قوات الغرب ونزلها الشوارع فوراً..

رغم اقتناع هاب بكلام نين.. إلا أنه.. فقط.. يكره إزهاق الأرواح.. أيًا كانت.. اعتدل هاب في وقفته وقال:

- أمرك مولاي.. قوات الغرب ترجع حالاً.. وتنتشر في الشوارع..

والتفت مغادرًا القاعة.. وما أن وصل إلى الأبواب حتى انفتحت بعنف واصطدم هاب بحامي الذي دخل مسرعًا والذعر يملأ ملامحه قائلاً في لهات:

- مولاي نين.. معارك ضارية في الغرب.. جيوش أتا الثعبانة.. بتحاول اختراق حدودنا الغربية.. وقواتنا مشتبكة معاهم في معارك عنيفة..

اتسعت عينا هاب ونين ونظرا لبعضهما البعض.. ذعراً..

أهي النهاية..؟ أهي.. حقًا النهاية..؟

انقضت كلاب النار شاحذة مخالبها القوية وأسنانها الصلبة الطويلة.. كلب واحد من كلاب النار كفيل بقتل أسد قوي.. في لحظات.. تلك العشرات من كلاب النار كفيلة بهزيمة جيش كامل.. وهي الآن تنقض على جسد كوندو.. بهدف واحد.. تمزيقه.. وبلا رحمة.. ولكن ذلك التمساح ليس فقط قويًا كما يقال.. ليس رهيبًا فقط كما يشاع.. كوندو هذا هو حقًا أسطورة.. أسطورة بكل ما تحمله الكلمة من معاني.. وهو ما أقسم عليه نيمها لاحقًا وهو يروي عن تلك المعركة.

روى عن كيف انقضت الكلاب جميعًا على جسد كوندو حتى أنه ما عاد قادرًا على رؤية جسده الضخم من بينها.. عن كيف كانت الشمس تعكس أشعتها على أسنانهم فتتألق بريق مرعب كحراب عاجية ضخمة مخيفة.. ثم شاهدها تنشب تلك الحراب والمخالب بجسد ذلك التمساح..

ثم.. رأى أعجب ما رأى فيها بحياته.. رغم كل ما رأى.. سمع صوت طقطقة عالية.. وشاهد أسنان ومخالب تلك الكلاب وهي.. تتحطم.. تتكسر تماماً.. تماماً.. من عنف محاولاتها لاختراق حراشف جلد كوندة.. وتتطاير في الهواء قِطْعًا قِطْعًا.. أيمنكم تخيل هذا.. يبدو أن ذلك التماسح حقا خطيرا نهما.. روى عن كيف قام كوندة ونفض جموع الكلاب عن جسده كما لو كان ينفذ تراباً.. وبمنتهى البساطة والسهولة.. أجساد الكلاب الضخمة تتطاير في الهواء كالدمى.. ولكن تلك الكلاب لا تستسلم.. لم تعتاد.. ولن تستسلم.. حتى تسلم الروح.. وانقضت ثانية.. روى نهما عن كيف شاهده يفتح ذراعيه الضخمتين.. يحتضن بضعة من الكلاب.. ثم يعتمر أجسادهم جميعاً ويحطمها دفعة واحدة.. روى عن كيف شاهده يقصم أجساد العديد منهم إلى نصفين بضربة واحدة من ذيله.. أحقا يمكن ذلك.. ألتك هي كلاب النار التي يعرفها.. إنه ورغم قوته المفرطة.. يخشى مواجهة كلب واحد منها.. كيف يفعل ذلك التماسح بها هذا.. والأعجب.. ما هذه البساطة والسلاسة التي يقاتل بها.. شاهده يفتح فمه العملاق فيقضم كلبا ويقسمه لنصفين.. وآخر.. وآخر.. أظفاره تخترق الأجساد وتنتزع الأحشاء.. ضربة هنا.. وضربة هناك.. الجثث تتساقط كأوراق أشجار الخريف.. بسرعة.. بكثافة.. بدقة.. اعترف يا نهما.. لقد أخطأت في تقدير قوة هذا المخلوق.. من حسن حظك أنه بفريقك.. يحارب إلى جوارك أنت.. ولا يحاربك.

انتهت المعركة.. أحقا ما حدث للتو.. قضى كوندة على ما يقارب المائة من كلاب النار.. بمفرده.. وبدقائق معدودات.. أي حيوان أسطوري هذا.. التفت كوندة إلى نهما.. نظر إليه.. كان منظرًا مهيباً.. وحشاً.. ذا ندبة غائرة بظهره.. أخضرًا.. ضخماً.. . تغطيه الدماء الحمراء.. ومن خلفه جثث وأشلاء تلك الكلاب الكبيرة.. فما كان من نهما إلا أن هز رأسه إيجاباً لكوندة.. ولسان حاله يقول "أحسننت".. رغم انهياره بما رأى.. إلا أن كبريائه منعه من شكر كوندة أو حتى الثناء على ما فعله للتو.

تقدم نهما بضع خطوات.. تجاوز كوندة.. تجاوز جنث الكلاب.. ينظر إلى حدود المملكة.. كم حلم بذلك اليوم.. كم تخيله.. كم تمناه.. أنا قادم يا نين.. ثانية.. من أجلك أنت.. تقدم.. تقدم.. ومن خلفه كوندة.. عبر الحدود.. عبرها.. وهما الآن بداخل أرض مملكة نين الأسد.. الفوضى تعم المكان.. حينما ترى العيون.. الكل يجري بكل اتجاه.. هذا ينشب مغالبه في ذلك.. هذا يأكل ذلك.. هذا يهرب من ذلك.. يتفاداه.. فيجد عنقه بين أسنان ذلك.. الصرخات تصم الأذان.. الاستغاثات.. الأنين.. صيحات النصر.. اقشعر بدن كوندة.. أهذا ما خططت لأجله أيها النمر الحقير.. أقتل آلاف الأبرياء بلا ذنب ولا جريمة.. فقط لتثأر لكرامتك.. ولغرورك.. كم يتمنى لو يستطيع الإجهاز عليه.. حالاً.. نظر له باشمئزاز وغضب شديدين.. ولكنه تذكر أهله..

هيا يا كوندة.. يمكنك قتله الآن.. بسهولة وسرعة.. يمكنك التضحية بأرواح أهلك في مقابل إنقاذ آلاف الأرواح البرينة.. يمكنك ذلك.. لكن أحقاً ستفعل يا كوندة.. إنه أصعب قرار يمكنك أخذه بحياتك.. بل إنه أصعب قرار على أي مخلوق وجد أبداً.. لا يا كوندة.. لا تفعل.. إذا لم هربت سابقاً؟.. ولم تحملت خدمة ذلك الثعلب الشرير نوسوم.. أليس لأجل أهلك.. هيا.. قرر سريعاً.. نهما أمامك.. ويوليك ظهره.. ضربة واحدة يا كوندة.. ضربة واحدة فقط.. أترى ذلك الظبي الجميل الذي ينظر إليك بعينيه الواسعتين الجميلتين.. مستغيثاً.. باكياً.. وبضعة ضباع تنشب أسنانها في جسده.. وتقتطع قطعاً من لحمه.. قطعة تلو الأخرى.. حياً.. نعم.. الضباع تلك المخلوقات القذرة تأكل أجساد ضحاياها دون قتلها.. فقط تأكلها.. الظبي يئن.. ينظر إليك.. يمد يده باتجاهك.. يئن.. يبكي.. يجفل عيناه.. رويداً رويداً.. أمام عينيك.. مات الظبي.. مات وهو يستغيث بك يا كوندة.. مات ولم تحرك ساكناً.. أنت لم تحرك ساكناً يا كوندة.. الغضب يملأه.. أسنانه تكاد تتحطم من شدة ضغطه عليها.. عضلات ذراعاه تنقبض بعنف.. يملأه غضباً يمكنه به هدم جبل كامل بضربة واحدة.. عليك اللعنة يا نهما.. سأقتلك الآن.. وليكن ما يكون.

فجأة.. تبخرت كل تلك الأفكار.. غادرت رأسه كحمامات حبيسة انفتح قفصها للتو.. ونسي تمامًا كل ما فكر به لتوه.. اتسعت عيناه ذهولاً..
أهناك ما يمكنه إصابة كوندرة بالذهول.. التمساح الرهيب.

ويا لهول ما رأى.. فما رآه كان شرًا خالصاً.. مستطيراً.. شرًا لم ير له مثيلاً.. شرًا ليس من هذا العالم.. لا يمكن أن يكون من هذا العالم..
ستنقلب موازين القوة بالغبابة.. كلها.. تمامًا.. وبكل الغابات.. ربما.. وربما تمامًا.

رغم الشجاعة التي تتحلى بها.. أو هكذا تعتقد.. انطلقت الغزاة الشابة يويًا تتقافز بسرعة شديدة.. مذعورة.. تبكي بشدة.. بحرقه.. إن ما تراه من حولها.. إن ما يحدث من حولها.. يفوق قدرتها على الفهم وعلى الإدراك.. رأت أهلها بين أنياب الثعالب.. وقد تحولوا إلى وجبات سهلة.. سريعة.. رأت دماءهم تسيل.. ولم تستطع فعل شيء.. رأت آخرين أضخم منها كثيرًا وأقوى منها على التحمل وأقدر على الدفاع عن أنفسهم.. رأتهم يسقطون ذبائح على أرض المملكة.. تجري بلا هدف.. تتقافز فوق الجثث.. فوق الأشلاء.. نجت من الكثير والكثير من المحاولات لافتراسها.. لا تدري كيف نجت.. وما زالت تجري.. وتجري وتتقافز.. بلا هدف.. لولا غريزة البقاء القوية بداخلها لألقت نفسها بين أنياب أي من أولئك المفترسين الأشرار.. فقط لتنهي هذا العذاب الغير مبرر.. وها هي ترى ذلك البيت.. ذلك الباب.. بنقوشه المميزة التي تعرفها جيدًا.. إنها تعرفه تمامًا.. بيت هاب وزير الملك.. وابنه دوو صديقها.. أسرعت تجري باتجاهه.. إنها لا تدري إذا كان أحد بالدخل أم لا.. هي تجري.. وتري ظلًا يظللها.. ويكبر.. نظرت للأعلى.. كان نسرًا كبيرًا فاردًا جناحيه ومادًا مخالبه نحوها لالتقاطها.. انحرفت يمينًا بسرعة ورشاقة.. وشعرت بمخالب النسر تحتك بأذنها.. ارتفع النسر استعدادًا للمحاولة مجددًا.. يويًا تجري بكل

وهو يتمم بكلمات غامضة بصوت منخفض غير مفسر.. كلمات انحفرت في ذهنه.. منذ أن قرأها من لوح حجري أعطاه إياه صديق غامض.. قبل أن يأمره بتفتيت ذلك اللوح.. في تلك الليلة.. وبدأ ضوء الشمس يتبدد ويخفت.. نظر كوندرة للسماء فشاهد تلك الغيوم الكثيفة تتجمع فوق رؤوسهما.. وتزداد كثافة.. ونميا ما زال على وضعه.. متمماً.. تلك الغيوم ليست غيومًا كالتي اعتاد على رؤيتها طوال عمره.. إنها غيوم من تراب.. تراب كثيف.. يتكاثف.. ويتكاثف.. ويتكاثف.. حتى ملأ الأفق.. وأظلمه.. شيء كالبرق ينير وسط تلك الغيوم.. بدا وكأنهما واقفان ببقعة حالكة الظلمة من المساء انزرت في صباح تلك الأرض المشمسة الحارة.. ثم بدأت تلك الغيوم الترابية الكثيفة الضخمة بالانقسام إلى نصفين.. وعادت الشمس للظهور ببطء من بينهما.. ثم بدأت تلك الكتلتين في التحرك.. ببطء.. وكأنهما تتحولان إلى إعصارين عملاقين.. بدأ صوت نهما يعلو.. ويعلو.. وتملأه الحماسة.. ما تلك الكلمات الغريبة الغير مفسرة التي يقولها ذلك النمر.. إنه لا يفهم منها شيئاً.. ثم بدأ الإعصاران الترابيان في الدوران بعنف.. والنزول إلى الأرض.. ولكن قواعد تلك الأعاصير لم تلمس الأرض.. بدا أن لها أهدافاً أخرى.. إلى يدي نهما الممدودتين للسماء.. وكأنهما يدخلان بكفيه المرفوعتين.. وبعنف.. استمر الإعصاران بالدخول إلى جسد نهما عن طريق كفيه وصوته يعلو.. ويعلو.. يصرخ.. بكلماته الغير مفهومة.. وكأنه يمتص تلك الأعاصير الترابية ويخزنها بجسده.. إلى أن امتصها كاملة.. ثم هدأ كل شيء.. تماماً.. وعاد كما كان.. وما عاد كوندرة يسمع سوى أصوات تلك الحيوانات التي تستغيث وتلك التي تطاردها.. وكأن شيئاً لم يكن.

قام نهما ووقف.. تمطى بقوة.. زار بقوة.. ثم بدأ بالتحرك.. أوماً لكوندرة برأسه ليتبعه.. فتبعه كوندرة غير فاهم لما يحدث.. حتى توقف أمام ذلك الأسد الذي يلتهم هذا الخروف المسكين.. نظر إليهما ثم مد يديه باتجاههما.. الآن أنت تفهم يا كوندرة.. الآن تشعر بالخوف أيها التمساح

الرهيب الذي لم يشعر بالخوف بحياته.. من قبل.. خرجت من يدي نهما ما بدا وكأنهما طلقتان من تراب.. باتجاه ذلك الأسد وذاك الخروف.. وأصابتهم تلك الطلقات الترابية.. بمنتهى الدقة.. فتحول لونهما إلى اللون الرمادي.. وسكنت حركتهما تماماً وكأنهما تجمدا.. أو بمعنى أدق.. تحجرا.. اقترب منهما نهما.. جثا على ركبتيه.. تحسسهما.. كانا كتمثالين.. كانا بالفعل تمثالين من الحجر.. تمثالين نحنا بمنتهى الدقة.. حتى أنه يرى أسنان الأسد المنغرسه بجسد الخروف.. وعروق رقبتة النافرة.. تحسسهما ثانية ثم ضربهما بيديه.. فتفتتا تماماً.. اتسعت عيناه.. وكذلك كوندة.

وقف نهما ونظر لكوندة بابتسامة واسعة.. خبيثة.. ثم بدون أي كلمة زأر نهما بمنتهى العنف.. وتابع السير.. أقدامه تعرف الطريق تماماً.. وتعرف هدفه جيداً.. ومن خلفه كوندة.. غير فاهم.. غير مصدق.. لما يرى.. مذهولاً تماماً..

- إيه اللي أنت بتعمله ده..

هكذا هتف أوزا الابن الأصغر لنين الملك بأخيه الأكبر دادم وهو يشاهده يقف أمام المرأة.. يتأنق.. غير عابئ بتلك الصرخات التي تدخل إلى أذانهما من كل اتجاه.. والأغرب كان ذلك الصغير المبتهج الذي يخرج من بين شفتي دادم والتي ارتسمت عليها ابتسامة سعادة لم يرها أوزا على وجه أخيه منذ زمن طويل..

صرخ أوزا مجدداً:

- دادم.. أنا بكلمك..

نظر له دادم غير عابئ.. ثم أدار وجهه للمرأة ثانية كأنه لم يسمع شيئاً.. فما كان من أوزا إلا أن أزاح أخاه من أمام المرأة ووقف بينهما وقال:

- دادم.. في إيه.. مالك..؟

ابتسم دادم وقال بلا مبالاة:

- في إيه..؟

- أنت مش سامع.. أنت مش شايف.. في حرب برة..

استمر دادم في لامبالاته قائلاً:

- بجد..؟ طب روح قول لبابا..

ثم التفت للمرأة وبدأ في ترتيب شعره.. فأردف أوزا:

- أنت مش خايف..؟

ضحك دادم وقال:

- خايف.. هاهاها.. أخاف من إيه.. ده أجمل يوم في حياتي..

صعق أوزا وصرخ بأخيه:

- أجمل يوم في حياتك.. ! المملكة بتنهار.. الحيوانات بتموت في

الشوارع.. كل الصرير إلي أنت سامعه ده وتقول لي أجمل يوم في

حياتك.. أنت مش خايف الأشرار دول يدخلوا علينا القصر.. مش خايف

تموت.. مش خايف علي.. علي بابا.. علي ماما..

اكتست ملامح دادم بالصرامة المفاجئة وقال:

- خايف روح استخبي.. خايف على بابا وماما روح احمهم.. أنا مش

خايف عليك.. ولا على بابا.. ولا على ماما.. أنا شكراً.. مش محتاج حماية..

دمعت عينا أوزا فوراً وقال بتهديج:

- دادم.. أخويا.. إيه اللي أنت بتقوله ده..

أردف دادم بنفس الصرامة وقد اكتست بالمرارة:

- اللي أنت سمعته.. أنا لا بحيك.. ولا بحب بابا.. ولا بحب ماما.. زي ما
أنا متأكد إنكم مابتحبونيش.. إنتوا طول عمركم لوحدكم.. وأنا لوحدي..
جاي دلوقتي تفتكرني.. تستنجد بيا.. روح استنجد ببابا.. الملك نين
العظيم.. روح يا وريث العرش روح يا أمير أوزا..

قالها وأدار ظهره لأخيه الأصغر واتجه نحو نافذة غرفته..

أمسك أوزا بيد دادم وهو مازال مصدومًا يبكي:

- دادم..

التفت دادم وأزاح يد أخيه بعنف وقال:

- إنتوا من طريق وأنا من طريق.. ودلوقتي.. أوعى من سكتي.. أنا ورايا
اللي أهم منكم كلكم.. عايز تعرف ورايا إيه.. ورايا مملكة أحكمها يا أوزا..

ثم اعتدل وفرد صدره وأردف:

- مملكة دادم.. الأسد الملك دادم..

التفت وترك أوزا واتجه نحو باب الحجرة مغادرًا.. ثم التفت ثانية
لأوزا وقال:

- ومش عاوزك في مملكتي.. ولا أنت.. ولا بابا.. ولا ماما..

وصفق الباب خلفه بعنف.. تاركًا أوزا.. أخاه الأصغر.. باكيًا.. غير
مصدق..

وقف نين الأسد إلى جوار هاب وزيره بشرفة القصر يشاهدان المجازر
التي تملأ المملكة.. بكل المرارة.. بكل الحسرة.. بكل العجز.

أمسك نين بكتف هاب برفق وقال بمرارة وبطء:

- أنا حانزل أسلمهم نفسي.. هما عاوزيني أنا.. كل ده علشاني أنا..
علشان يوصلوا لراسي أنا.. ماينفعش أقف أتفرج كده وأنا ساكت..
الأبرياء بتموت يا هاب.. الأبرياء بتموت يا هاب..

ربت هاب على كتف نين.. صديقه من قبل أن يكون ملكه.

وقال برفق:

- لا يا نين.. هما مش عاوزين راسك أنت.. مش أنت المطلوب زي ما
أنت فاهم.. مش أنت الهدف.. الهدف كل حاجة.. أنت.. وأرضك..
وملكك.. ومملكتك.. والغاية كلها.. الشر يا نين عمر ما كان لطموحه
نهاية.. وأنت عارف.. عارف أنك لو سلمتهم نفسك.. المملكة حاتتهار بجد..
بالعكس.. وجودك بينا.. بين رعاياك.. له أهمية أكبر بكثير من عدمه.. أنت
رمز المملكة دي يا نين.. والمملكة دي مش حاتتهار إلا لو أنت انهرت..
حاتتهار يا نين؟ حاتتهار يا حفيد أشام.. فاكر أشام وحلم أشام يا نين..؟

أرخی نين رأسه على كتف صديقه وقال:

- عمري ما نسيت يا هاب.. عمري ما نسيت.. زي ما أنا عمري ما
حسيت بالعجز زي اللحظة دي.. طول عمري عندي حلول.. طول عمرنا
وإحنا بنواجه مشاكل وكوارث.. وطول عمرنا بنواجهها وعندنا حلول.. إيه
الحل دلوقتي يا هاب.. قول لي أعمل إيه..

هم هاب بالرد إلا أن شيئاً ما بالخارج ألجمه تماماً.. رفع نين رأسه
وتابع ما رآه هاب.. وفتح عينيه ذهولاً.. ورعباً.. ورعباً.. ولأول مرة يشعر نين
بالرعب.. نين الأسد الملك.. مرتعباً.. وكذلك وزيره وصديقه هاب.. كان
نهما.. النمر.. بطريقه إلى القصر.. ولكن لم يكن نهما هو ما أزعجها.. كان
ما يفعله نهما.. رأياه قادماً ماداً ذراعيه.. مطلقاً تلك الطلقات الترابية
الرهيبه.. بعشوائية.. وبكل مكان.. رأيا الأجساد تتحجر.. في كل مكان.. لا

فرق بين مفترس وفريسة.. الكل يتحجر.. المزيد من الأحجار.. والمزيد من التماثيل.. بكل مكان.

تمتم نين:

- إيسكا.. إيسكا..

نظر له هاب بذعر وتمتم بدوره:

- إيسكا..؟! إيسكا..!؟

أجابه نين ومازال نظره مثبِتاً بنهما:

- إيسكا.. أيوة إيسكا يا هاب..

تراجع هاب رغماً عنه خطوتين للوراء وقال:

- نين..

قاطعته نين قائلاً:

- خلاص يا هاب.. هي دي النهاية.. خلاص يا هاب.. مكتوب على

المملكة دي تضيع تاني.. في عهدي أنا.. خلاص يا هاب.. خلاص..

تمتم هاب مذهولاً غير مصدق:

- إيسكا يا نين..؟

أمسكه نين من كتفيه وهزه بعنف كمن يفيقه:

- هاب.. هاب.. خلاص.. وأنت عارف.. بسرعة.. خلي الحرس يجيبولي

درعي.. وروح احمي بيتك وابنك.. مافيش حاجة تتعمل دلوقتي غير كده..

تمتم هاب ولم يزل مصدوماً:

- نين..

ضربه نين في كتفه بقوة وصرخ به:

- بسرعة يا هاب..

نظر له هاب بعيون ملأها الدموع وقال:

- حاضر يا نين.. وحاقل أبواب القصر المنيعه وأنا خارج..

ثم احتضنه بقوة وقال باكياً:

- الوداع يا نين..

إغرورقت عينا نين بالدموع وقال:

- الوداع يا صديقي.. الوداع يا هاب.. يا أخويا..

ثم دفعه إلى الداخل وبقي وحده بالشرفة.. هما يعلمان أنهما لن يريا بعضهما ثانية.. هما متأكدان..

من أين لك بإيسكا يا نهما.. كيف وصلت إلى إيسكا يا نهما.. أو كيف وصل إليك.. لا يهم.. فالنتيجة واحدة.. النهاية.. النهاية الحتمية..

لا يعلم هاب كيف وصل إلى بيته سالمًا.. ولكنه وصل.. لا يذكر ماذا قابل بالطريق إلى بيته.. ولا كيف تعدها.. ولكنه وصل.. لا يذكر كم ذئب دهس في طريقه.. ولا كم نمر طعنه بناييه الطويلين.. ولكنه وصل.. دفع باب منزله وما أن دخل حتى أغلقه بإحكام وشد على إحكامه وهو ينادي:

- دوو..

أسرع دوو ويويا ومار وأودي بالالتفاف حوله ورأى من خلفهم حاتا.. احتضنه دوو وقال فرعاً:

- في إيه يا بابا.. إيه اللي بيحصل يا بابا..

احتضنهم جميعاً ونظر لحاتا وقال:

- حاتا.. كويس أنك هنا.. إيسكا يا حاتا.. إيسكا يا حاتا.. نهما النمر

معاه إيسكا..

لم يفهم الشباب معنى كلامه.. ولكن ما زادهم رعبًا هو رد فعل حاتا الذي اتسعت عيناه وتراجع ذعرًا حتى التصق ظهره بالحائط وصرخ:

- إيه.. إزاي.. إيه اللي أنت بتقوله ده يا هاب.. إيسكا.. إزاي.. لا يمكن.. لا يمكن يا هاب.. لا يمكن.. أنت عارف إيسكا فين.. أكيد أنت غلطان.. مش ممكن يا هاب..

بادره دوو ابنه بقوله:

- يعني إيه يا بابا.. مين إيسكا ده..

في حين سألته يويا ببراءة وعفوية:

- هو إحنا حانموت يا عمو هاب..

نظر لهم هاب وابتسم بحنان وركع على ركبتيه حتى يكون وجهه في مستوى وجوههم وقال:

- كلنا حانموت يا حبايبي.. كل الكائنات حانموت.. مافيش حد بيعيش للأبد.. بس حانموت لما يجي دورنا نموت.. وحانعيش تاني في أرض الأجداد.. دي سنة الحياة.. إمتي وإزاي ماحدث يعرف.. بس مش المهم حانموت إمتي وإزاي.. المهم حانعيش إزاي لحد مانموت..

حك أودي رأسه وقال:

- أنا مش فاهم..

في حين عاجله حاتا وقد أفاق من صدمته وقال:

- احكي لي يا هاب.. عرفت منين إن نيا وصل لإيسكا.. وفين نين دلوقتي..

رد هاب:

- نين في القصر وأنا قفلت الأبواب عليه من جوة وخرجت من الباب السري.. حاقولك.. حاقولك كل حاجة..

وبدأ هاب يحكي كل ما حدث.. إيسكا..

امتلاً الطريق إلى قصر نين بالتماثيل الحجرية.. يمنةً ويساراً.. بدت وكأنها صنعت خصيصاً لتجميل الطريق.. تماثيل صارخة.. تري هل تألمت قبل تحجرها.. هم فقط من يعلمون.. لكن لا يمكنهم النطق.. للأبد.

وصل نهما وكوندة إلى أبواب قصر نين الضخمة الموصدة.. وما أن وصلا حتى جلس نهما بجوار الباب.. تنهد.. وكأنه يستريح قليلاً.. فنظر له كوندة غير فاهم.. أينبغي عليه تدمير الأبواب.

ابتسم نهما في هدوء وقال كمن قرأ أفكاره:

- اهدأ.. الأبواب دي صخر سميك جداً.. حتى أنت مش ممكن تكسرهما.. اهدأ.. استريح شوية..

ثم أسند رأسه على الحائط ومازالت تلك الابتسامة الغامضة على شفتيه.. عقد كوندة حاجبيه متعجباً من سلوك ذلك النمر الغريب.

ثم أتى ذلك الصوت.. صوت مزليج ضخمة تُفتح.. ومن ثم.. صوت صرير حجري مزعج.. صوت أبواب صخرية سميكة تفتح من الداخل.. ثم انفتحت الأبواب.. أبواب قصر نين الأسد الملك.. آخر حصونه.. وظهر ذلك الذي فتحها من الداخل.

عاجله نهما بابتسامة واسعة وقال:

- دادم صديقي.. الملك دادم الأسد.. تصدق وحشتي..

بدا التوتر قليلاً على دادم الذي احتضن نهما وقال:

- وأنت كمان يا نهما.. يا صديقي.. الحقيقي.. والوحيد..

اتسعت ابتسامة نهما وربت على كتف دادم الذي أكمل:

- أشكرك يا نهما.. أشكرك.. أشكرك.. وزى ما وعدتك.. أنت وزير الملك

دادم الأسد في مملكته الجديدة..

رد نهما باقتضاب:

- أنت لسه مابقتش ملك.. هوفين..

- جوه.. لسه هنا في القصر.. في القاعة الرئيسية.. معاه ماما وأوزا..

- طب يلاً بينا..

كم تتمنى لو تقتلها يا كونده.. سوياً الآن..

قال حاتا بعد أن مكث يفكر فيما سمعه:

- لا يا هاب.. نها مش معاه إيسكا..

- بقول لك أنا شفته بعيني.. شفته إزاي بيحجر الحيوانات كلها
ويحولها لتمثيل..

- امممم.. كلامك صح.. ومش صح..

غمغم هاب:

- إزاي..

- أنت شفته بيعمل أي حاجة غريبة غير أنه بيحجر الحيوانات..؟

- لا..

- يبقى مش معاه إيسكا.. معاه تعويذة التحجر بس.. ودي أضعف
تعويذة في إيسكا.. لو كان معاه الكتاب كامل.. كان استخدم تعاويذ تانية
أقوى من تعويذة التحجر ميت مرة..

صمت هاب مفكراً في حين قال دوو محاولاً الفهم:

- إيسكا ده كتاب..؟

تنهد هاب وقال:

- إيسكا ده كتاب الأساطير.. كتاب فيه كل تعاويد الشر اللي في الدنيا كلها من أيام أول حيوان إتوجد في الطبيعة لحد يومنا ده.. في غابتنا والغابات المحيطة وكل الغابات.. حتى اللي مانعرفش مكانها.. إيسكا كتاب السحر.. كتاب الشعوذة.. كتاب التعاويد السبعة.. كتاب الشرور السبعة.. كل اللي نعرفه عنه أنه من أيام أشام العظيم.. التعاويد دي حاول أعداء أشام يحاربوه بيها.. سبع ملوك بسبع تعاويد مميتة.. لكن أشام كان أقوى منها.. قدير أشام يتصدى لكل الأعداء دول وهزمهم.. كلهم.. مش كده وبس ده جمع كل التعاويد دي في كتاب.. اللي هو إيسكا.. وخباه في العالم اللي ورا البركان بيكو في أرض الأجداد.. الأرض اللي عايش فيها كل أجدادنا اللي ماتوا قبلنا.. واللي بيعمها مخلوقات شرسة.. رهيبة.. رهيبة.. طول عمرنا نسمع عنها بس مانعرفش أي حاجة تانية عنها.. ولا حتى شكلها.. ومن يوم أشام لحد يومنا ده.. ماحدث قدر أو حتى إتجرأ إنه يعدي البركان بيكو.. ده كل اللي نعرفه..

تساءل مار الغراب:

- ونمها عدى بيكو وجاب كتاب إيسكا ده..؟

رد حاتا:

- لا.. أنا متأكد إنه لا.. نمها رغم قوته وجراته اللي بيتظاهر بيها دي.. ضعيف.. جبان.. أجبن من أنه يفكر حتى في كده..

قال دوو مفكراً:

- أو مال جاب تعويذة التحجر دي ازاي..؟

أجابه هاب قائلاً:

- ما هو ده السؤال.. إزاي قدر يوصل للتعويذة دي..

هنا قالت يوبا:

- لا.. إسمحلي يا عمو هاب.. بس مش ده السؤال اللي لازم نسأله..
السؤال هو.. إيه اللي ممكن نعمله..

رد أودي بسرعة وتوتر:

- نهرب برة الغابة كلها.. مش محتاجة تفكير..

ردت يويًا بحدة:

- لا.. أنا شفت أهلي كلهم بيتاكلو قدام عيني.. وأنا مش أحسن منهم..
يا أنتقم لهم.. يا أموت زبهم..

غمغم دوو:

- طب ممكن نسرق التعويذة دي من نهما..؟

رد عليه هاب بحدة:

- لا طبعًا.. أنت صغير.. أنت مالكش دعوة بكل ده.. أنا هستنى لما
الدنيا تهدى.. وبالليل في الضلمة.. هتسيب المملكة والغابة كلها وتهرب..
زي ما صاحبك قال.. لحد ما الدنيا تهدى..

رد دوو يهدوء:

- بس مش ده اللي أنت علمتهولي يا بابا.. أنت كنت لسه بتقول إن
كلنا حانموت.. مش مهم حانموت إزاي.. المهم حانعيش إزاي لحد
مانموت..

امتقع وجه هاب في حين قال حاتا يهدوء:

- ابنتك كلامه صح يا هاب..

ازداد امتقاع وجه هاب وقال:

- حاتا.. ده ابني..

رد حاتا:

- وابنك كبير يا هاب.. وبقى شاب.. قوي وشجاع.. سيبه يتصرف
لوحده..

- أسببه يروح لحد نهما النمر المرعب ده برجليه.. اللي كمان معاه
تعويذة التحجردى.. ده انتحار..

فكر حاتا لبرهة وقال:

- لا مش حا يروح لنهما..

تساءل هاب:

- أو مال..

رد حاتا:

- أنا حا قول لك..

تسمر أوزا بحضن تيبيا والدته.. فقد تكون ملاذة الأخير.. في حين وقف
نين شامخاً مرتدياً درعه إلى صدره.. ومن خلفه كلبان من كلاب النار..
حارساه الشخصيين.. وأمامهم.. نهما وكونده ودادم..

بكل حنق الدنيا.. بكل غضب الدنيا.. بكل مرارة الدنيا نطق نين:

- نهما النمر..

قابله نهما بضحكة مدوية قائلاً في سخرية:

- تحت أمرك يا مولاي..

- نهما النمر..

- إيه رأيك في المفاجأة دي.. معلش.. جيت من غير ما تستدعيني..

- نهما النمر..

- ده أنت شكلك زعلان مني أوي.. ليه بس دا أنا طيب جداً.. هاها
ثم اكتست لهجته بالشراسة وأردف:

- مش قلت لك حاتشوفي تاني يا نين..؟ نيه النمر دايمًا يوفي بوعدته..
وعدتك تشوفي تاني.. وأديك شوفتني.. بس المرة دي حاتبقى آخر مرة
تشوفي يا نين..

- جبت إيسكا منين يا نيه..

- اممم.. مش حاقول لك.. اعتبره سر..

- أنت ماروحتش ورا البركان بيكو.. أنا متأكد..

- مش ده المهم دلوقتي يا نين.. في حاجات أهم من كده المفروض تهتم
بها في اللحظة دي.. اممم.. زي حياتك مثلاً..

- وأنا من امتي بهتم بحياتي يا نيه..

ضحك نيه وأردف:

- لا.. حاتهم.. دلوقتي حاتهم..

ثم.. وبدون إنذار.. مد نيه ذراعيه.. وأطلق طلقتين من طلقاته
الترابية.. مرت الطلقتان بجوار نين تماماً.. عن يمينه وعن يساره..
وأصابتا الكلبين الحارسين من خلفه.. وبلمح البصر.. تحجر الكلبان في
مكانهما..

ضحك نيه مجددًا وأردف:

- ها.. إيه رأيك..

نظر نين للكلبين المتحجرين من خلفه وقال بكل الحنق:

- أنت حقير..

ضحك نهما النمر ضحكة مججلة ثم في لحظة واحدة انقلبت ملامحه
إلى الشراسة وقال ببطء:

- اركع قدامي يا نين..

رد نين بكبرياء:

- لا يمكن يا نهما.. أنت عارف إنني لا يمكن أركع لك.. يلاً.. اقتلني..

عقد نهما حاجبيه وقال بهدوء وتشفي:

- مولاي نين.. أنا مش حاقتلك.. هاهاها.. أنا حاخليك تتمنى الموت..

ثم أردف بغضب هادر:

- اركع لي يا نين.. اركع لي أو هابدأ بقتل أهلك واحد واحد قدام

عينيك..

ثم عاد للحديث بنبرة هادئة مستفزة:

- يا ترى أبدأ بمين.. اممم.. أبدأ بمراتك حبيبتك.. ولأ ابنك الصغين..

ولأ ابنك الكبير اللي فتح لي أبواب قصرك بأيديه..

صدمت تلك الكلمة الأخيرة الجميع..

نظر نين إلى ابنه مصدوماً.. وتمتمت تيباً:

- دادم..! أنت يا دادم..

في حين كان عقل دادم يشغله أمر آخر.. أقتلني أنا يا نهما.. أنا.. ارتبك

دادم.. وقال معاتباً نهما:

- تقتل دادم..!؟ تقتلني أنا يا نهما..؟

صاح به نهما:

- أومال أنت صدقت إنني أعمل كل ده.. علشان تبقى أنت الملك بتاعي.. أنت يا عيل أنت..! أنت لعبة لعبت بيها شوية ودلوقتي حاكسرها.. روح يا ولد أقف جنب أهلك.. حاتموتوسوا.. يلاً..

كانت أقوى صفة تلقاها دادم بحياته.. وتحرك باتجاه أهله ولم تفارق عيناه نهما.. كم يتمنى لو يستطيع قتله الآن..

توجه نهما بكلامه لنين وأردف بنفس التشفي:

- فين نسلك يا نين.. نسلك ونسل نسلك اللي حايمنعوني أدخل المملكة تاني.. ابنك الصغير ده.. ولأ الكبير الخاين.. فين يا نين.. ولأ يمكن أنت يا عجوز..

فما كان من تيبيا إلا أن قالت بمرارة:

- لا.. أنا..

ثم اندفعت فجأة باتجاه نهما وقفزت قفزة قوية منقضة عليه..

ولكن.. كان ذلك اندفاعاً يا تيبيا.. رفع نهما يديه وأطلق طلقتين من التراب باتجاهها.. أصابت تلك الطلقتان هدفهما بدقة.. تحجرت تيبيا في الهواء.. وسقطت تمثالاً على الأرض.. وعلى الفور تحطمت إلى فتات.. تماماً.. أمام عيني نين.. أمام عيني ابنهما.. تماماً.. تيبيا يا نين.. زوجتك.. حبيبتك.. صديقتك.. أختك.. أمك.. رفيقة عمرك.. شريكة أحلامك.. مستشارة أيامك.. نبض قلبك.. قتلها ذلك النمر أمامك.. أمام عينيك.. أمام أبنائك.. أرسلها إلى أرض الأجداد.. حيث اللاروجة.. وها هي تناديك.. أتسمعها يا نين.. نين.. نين.. تمد لك يدها.. وجهها يشرق نوراً.. يحمل أجمل ابتسامة رأتها عيناك.. مد لها يدك يا نين.. مد لها يدك.

لم يستطع نين تمالك نفسه وانقض على نهما.. ولأن كوندرة يعلم ما سيحدث.. نهما سيصوب ويطلق.. انطلق مسرعاً وضرب نين بذيله الضخم فاصطدم بالحائط وسقط أرضاً.. خائر القوى.. مغرورق العيون بالدموع.

كوندة أنقذ حياتك يا نين.. هكذا فعل لتوه.

صرخ به نهما بعنف شديد:

- اررع يا نين.. اررع قدامي.. ذل كبرياءك مرة واحدة واررع لي.. اررع وانقذ ولادك..

ولكن.. لأن نين يثق تماماً بأن نهما كاذب.. وأنه سيقنتله وابنيه بلا رحمة في جميع الأحوال.. لن يررع.. وقف متثاقلاً.. متألماً.. ذلك التمساح حقاً شديد القوة.. يبدو أن هناك عظاماً تكسرت بداخله.. هو يشعر بذلك.. قام.. وقف.. اتجه نحو ابنيه ببطء.. لاهثاً.. ووقف أمامهما حامياً إياهما بجسده في صمت.

- اررع يا نين.. اررع.. اررع..

هز نين رأسه نفيماً.. دون أن يستطع الكلام..

- يبقى أنت اللي اخترت يا نين..

قالها ورفع يده.. باتجاه دادم.. الذي نظر مذهولاً.. وأطلق طلقتين من طلقاته.. الطلقات الترابية.. السحرية.. المميته.. الموحجة.. التي لا تخطئ أهدافها أبداً..

الطلقات بطريقها إلى صدرك يا دادم.. افتح عينيك جيداً.. فما سترى الآن لن تنساه ما حييت.. استجمع نين القوة الباقية بجسده العجوز.. المتألم.. وقف سريعاً وتلقى الطلقات بصدرة.. بدلاً من ابنه.. دادم.. تماماً في صدره.

نين افتدك بحياته يا دادم.. أبوك الذي يكرهك.. أو هكذا ظننت.. أو هكذا خدعت نفسك.. طوال عمرك.. افتدك بحياته يا دادم.. اختار الموت.. لمبك الحياة.. ليعطيك آخر دروس الملك نين.. الأب.. أنه لا أحد

يحب كالأب.. وإن قَسَا.. مهما قَسَا.. ولكنك تعلمت الدرس بعد فوات الأوان.

نظر إليه الجميع.. لرؤية تمثال الملك نين الأسد صارخا.. إلا أنه كان كما هو.. حماه درعه الذي تلقى الطلقات بدلاً منه.. وقبل أن يدرك أحد أو يحرك ساكناً.. قام نين وقفز ثانية.. وبلمح البصر.. دفع ابنيه خارج القاعة وأغلق الباب ووقف أمامه بجسده يلهث..

فقد نهما أعصابه تماماً.. جُن جنونه.. وبلحظة.. بدا لكونده.. وأن الزمان توقف عندها.. وصمت كل شيء في الوجود.. الصرخات.. الصيحات.. كل الكائنات.. الأنفاس.. صمتت.. كل شيء صمت تماماً.. وما عاد يسمع أو يرى سوى ما يحدث أمامه.. اتسعت عيناه على آخرهما.. إنه يعلم بخطة نهما كاملة من البداية.. لكنه طالما استبعد حدوث ذلك.. أولعله تمنى عدم حدوثه.

بلحظة.. انطلق نهما صارخاً بمنتهى العنف.. باتجاه نين.. الخائر القوى.. وبطريقة آلية.. أمطره بوابل من الطلقات الترابية.. يميناً ويساراً.. وكلها أصابت أهدافها.. بمنتهى الدقة.. جسد.. الملك نين.. الأسد.. تماماً.. وبلمح البصر.. تحول جسد نين إلى اللون الرمادي.. وسكن عن الحركة تماماً.. تحجر الملك نين الأسد..

وقبل أن يفيق كونده ويدرك ما حدث للتو.. قبض نهما بمنتهى العنف على رقبة نين المتحجر.. قبض عليها بكل الكره.. والغل.. قبض عليها بقوة حتى تفتت بين يديه.. وسقط رأس الملك نين المتحجر على الأرض.. تدحرج قليلاً.. فأسرع إليه نهما.. وبكل العنف والحقد.. رفع قدمه.. ونزل بها على رأس نين المتحجر فتفتت تماماً.. رأس الملك نين الأسد.

نهما دهس رأس الملك نين المتحجر.. وفتتها بقدمه..

الصمت التام.. نهما لا يصدق ما فعل لتوه.. حلم تحقق للتو.. كتب اسمه بكتاب أساطير الغابة.. لقد قتل عدوه.. قتل ملكا للتو.. قتل نين.. الملك نين الأسود.. حفيد أشام العظيم.. أقوى ملوك الغابة.. قتله نهما.. النمر المرعب.

تبادل وكوندة النظرات صامته للحظات.. كلاهما لا يصدق بعد.. رفع نهما رأسه.. تثبت نظره بكرسي عرش نين وصرخ منادياً:
- كلاب النار..

كيف الحل إذاً يا حاتا.. أيها المعلم العجوز..

استرسل حاتا:

- حايروح يجيب إيسكا.. كتاب إيسكا.. الكتاب الكامل.. هي دي الطريقة الوحيدة اللي ممكن بيها هزيمة نهما..

غمغم مار الغراب بقلق:

- ورا البركان بيكو..!

رد حاتا:

- أيوة ورا البركان بيكو..

اقشع بدين هاب وقال:

- ده شيء مستحيل يا حاتا..

فأردف حاتا بهدوء:

- مافيش حاجة مستحيلة لحد ما إحنا نقرر إننا نخليها مستحيلة..

غمغم مار:

- يعني إيه..

فأردف حاتا:

- يعني المستحيل ده حاجة في عقولنا إحنا بس.. إحنا نقدر نعمل أي حاجة في الدنيا.. إلا بس لو أقنعنا نفسنا إنها مستحيلة..
لا إرادياً.. احتضن هاب ابنه وقال بخوف:
- لا يا حاتا.. إزاي أسيبه يروح يواجه الأهوال اللي ورا البركان بيكو دي لوحده..

قالت يويا بسرعة واعتداد:

- مش لوحده يا عمو هاب.. أنا حاروح معاه..
وفاجأهم أودي بقوله:
- وأنا جاي معاكم..

وقبل أن ينطق هاب.. قال مار:

- وأنا كمان.. مش حاتسيبوني لوحدي هنا..
ثم أردفت يويا:

- وكمان أوزا ابن الملك نين.. أنا متأكدة إنه حايبجي معانا..
ابتسم حاتا وقال:

- شفت يا هاب.. الولاد كبروا..
رد هاب كالمغلوب على أمره:

- ورا البركان بيكوي حاتا..! أنت عارف في إيه ورا البركان بيكو..?
حاول حاتا طمأننته قائلاً:

- لما يرجعوا بالسلامة.. حايحكولنا في إيه ورا البركان بيكو.. اطمن..
حايرجعوا.. أنا متأكد إنهم حايرجعوا.. مش كده وبس.. ده كمان ماחדش

في المملكة دي ممكن يجيب إيسكا غير دوو ابنك.. أنا متأكد.. وماتنساش
إن أنا اللي مربيه من يوم ما اتولد.. دوو ابني زي ما هو ابنك يا هاب..
سيب ابنك يكتب اسمه وسط أساطير الغابة..

غمغم هاب بصوت يملأه اليأس:

- حايفشلوا يا حاتا.. حايفشلوا..

ربت حاتا على كتفه وأردف:

- الفشل ده اختيار يا هاب.. قرار.. أنت بس إلي بتختار إنك تفشل..
أول ما تقرر إنك تبطل تحاول..

دمعت عينا هاب.. الأب.. وعجزت الكلمات عن الخروج من حلقه.. ثم
فجأة.. دوت تلك الطرقات العنيفة على الباب.. طرقات عنيفة مصحوبة
بنباح شرس.. كلاب النار.. تطيع سيدها الجديد..

أسرع حاتا قائلاً:

- بسرعة يا ولاد.. إجرو.. أخرجوا من الباب الخلفي..

فانتفضوا جميعاً قياماً.. وأسرع حاتا بدفعهم نحو الباب الخلفي..
والطرقات تزداد شراسة.. كلاب النار بدأت في هدم الباب..

بصعوبة.. غالب غصة تخنق حلقه ونطق هاب قائلاً:

- دوو..

فعاد دوو جاريًا وارتمي في أحضان أبيه الباكي وقال:

- أنا جاي يا بابا.. أوعدك إني راجع.. وأنت علمتني إزاي أحافظ على
وعدي.. صح..؟ اطمن عليا..

ترك هاب العنان لدموعه الغزيرة قائلاً:

- أنا بعبك..

ابتسم دوو ورد بحنان:

- وأنا بحبك يا بابا..

ثم أسرع ليلحق بأصدقائه بالباب الخلفي.. ليبدأوا سوياً.. رحلة لا يعلمون عنها شيئاً.. ولا عما ينتظرهم خلالها.. ولا إن كانوا سيعودون منها أم لا.. ليبدأوا سوياً.. رحلة البحث عن إيسكا.. كتاب الأساطير.. رحلة.. قد تكتب.. قد تروى.. في الأساطير.

هدأت الأجواء.. امتلأت البطون.. وتناثرت الأشلاء وبقايا الفرائس في كل الشوارع.. وجثثاً لأخرى قتلت ولم تؤكل.. تماثيل كثيرة لحيوانات متحجرة.. صارخة..

ومات الملك نين الأسد.. مات ملك الغابة.. وفي دقائق معدودات انتشر الخبر بالمملكة كلها.. كما انتشر اسم ملك المملكة الجديد.. الملك.. نيماء.. النمر.. نيماء النمر أصبح ملكاً.. من اعتادوا عليه.. مجرمًا.. شريراً.. حقيراً.. أصبح ملكاً عليهم.. لا أحد يعلم ما ستحملة الأيام القادمة.. ولكن الكل متأكد أنها ستكون أياماً.. سوداء.. ترى كيف سيدير المملكة.. كيف ستكون قوانينه الجديدة.

غابت الشمس.. حل الظلام.. الكل منهك.. كان أسوأ يوم مر على هذه المملكة.. وسكانها.. أجمعين.

اصطف فريق الديوك.. موقظين المملكة.. منتظرين لحظة شروق الشمس حتى يأذن لهم كبيرهم بالصباح وإيقاظ المملكة.. الوجوم يخيم على الوجوه.. الصمت والتملل..

قطع زعيمهم الصمت وقال والحزن يخيم على صوته:

- استعدوا.. الشمس قربت..

فقال أحد الديوك المصطفين بحزن:

- ما لسه يا ريس..

وقال آخر:

- لسه بدري يا ريس..

وأردف آخر:

- هو إحنا لازم نندن إنهاردة يا ريس..

فرد الكبير بضيق:

- لازم طبعاً.. للأسف..

سأله أحدهم باشمئزاز:

- هو إحنا حانقول موقظين مملكة نهما النمرده..؟

- نقول الزفت الموقظين وخلص..

صمت كبيرهم في حزن ونظر أرضاً.. وصاح أحدهم باكياً:

- طب أنا أجازة إنهاردة..

وسرعان ما تبعه آخر:

- وأنا كمان..

- وأنا أجازة..

- وأنا كمان أجازة إنهاردة..

- وأنا مش شغال خالص.. حسيب الشغل.. حاشتغل أي حاجة

تانية..

ثم علا صوت بكائهم جميعاً.. أما كبيرهم.. فأشاح بوجهه بعيداً..

وانخرط في بكاء عنيف..

دُوو

كعادة كل الملوك حديثي عهد المُلك.. دعا نهما.. النمر.. الملك.. كل رعاياه للقائه.. للتعرف عليه.. على سياساته.. على خططه للمستقبل.. على رؤيته للمستقبل.. ولكن.. أمازال هناك مستقبل ينتظر هذه المملكة المنكوبة.. ملك حكيم محبوب قُتل.. وملكٌ شريرٌ مُغتصبٌ حل محله.. ملك يرى الضعيف قويًا به.. وملك يرى الضعيف طعمًا له.

وامتلأت الساحة الرئيسية.. تلك التي تقع أمام شرفة القصر الملكي.. ما كان يومًا قصر الملك نين الأسود.. وأصبح قصر الملك نهما النمر.. امتلأت بالحيوانات المفترسة من كل الأنواع.. أولئك الذين استعادوا طبيعتهم البدائية المتعطشة دومًا للدماء بين عشية وضحاها.. وتعالى صيحات النصر.. الصيحات الهستيرية.. والتهافت للملك الجديد.. يحيا الملك نهما النمر.. يحيا الملك نهما النمر.. يحيا الملك نهما النمر.

في حين توارت جميع الحيوانات العاشبة في منازلها.. ليس من الحكمة الخروج من المنازل في تلك الأيام.. إلا للضرورة.. فما يخرج إلا مضطراً.. غير عالم إن كان سيرجع لأهله ثانية.. أم يتحول لوجبة شهية لأحد أولئك المفترسين.

وفي أولى الصفوف.. وقف أعوان نهما المخلصون.. الكل في انتظار ما وعدهم به نهما من غنائم ومناصب.. وبدأ الفرخ على الوجوه.. نان الذئب.. قائد الثورة.. من أيقظ الشيق للدماء الطازجة بالمفترسين.. ضُم فرس النهر.. أحد أهم وجوه الثورة.. هو من أوقف صيد الأسماك وخلق أزمة الغذاء.. يتحدثان بوجوه باسمه مشرقة.. يضحكون والسعادة تغمرهم.. ألا يستحق هذا اليوم أن يكون أسعد أيامهم.

في حين وقف نوسوم.. الثعلب الماكر.. زعيم عصابات أرض القنص.. الذي لم يستطع منع السعادة من أن تغمر وجهه في أول أيام عودته للمملكة ثانية منذ أن خرج منها منفياً على يد نين سابقاً.. كان يدير عيناه متفقداً كل ما حوله وهو يحرك أقدامه كثيراً حتى وهو واقفاً في مكانه.. ذلك الثعلب كثير الحركة.. هو الذي تسبب في هروب القطعان من مراعي المملكة.. وهو من هاجم مملكة تازي لشغل جيش نين.. ومن أشاع وجود نهما بينهم ليضمن سحب جيش نين بأرض تازي.. ذلك الماكر الخبيث.

أما كوندة.. التمساح الرهيب.. فقد وقف صامتاً.. جامد الملامح كعادته.. مفكراً فيما قد يحمله له نهما ونوسوم الآن من مصير.. مسترجعاً كل ما حدث بالأمس.. ذلك اليوم الذي لم يرمثيلاً له من قبل.

وفي أحد الأركان.. التفت مجموعة من كلاب النار فارضة طوقاً أمنياً حول هاب الفيل.. وزير نين سابقاً.. وصديقه حاتا الدب.. كبير مُعلمي المملكة.. سابقاً.. وحامي الفهد.. قائد شرطة نين.. سابقاً كذلك.. تاركين إياهم غارقين في صمت مهيب.. وكل منهم يفكر في مصيره.. يُحصي عدد الأنفاس المتبقية له.. وهي حتماً ليست بالكثيرة.. يتبادلون النظرات الصامتة.. يتحسرون على ما حدث لتلك المملكة السعيدة.. أو التي كانت سعيدة حتى يوماً مضى.. متفقدين الوجوه من حولهم.. شاردي الفكر تماماً.. لا يصدقون.. لا يصدقون.

ما أن نادى المنادي باسم الملك.. نهما النمر.. معلناً اقتراب ظهوره للعامة من شرفة القصر الملكي.. حتى تعالت الصيحات من جديد وعلت الأصوات.. يحيا الملك نهما النمر.. يحيا الملك نهما النمر.. يحيا الملك نهما النمر.

وخرج الملك.. نهما النمر.. أطل من شرفة القصر الملكي.. وقد تألق وتألق ملكاً.. وإن احتفظ وجهه بتلك القسّمات الإجرامية الأبدية وأثار الجروح الغائرة.. ازداد الهياج هياجاً.. ودوت الصيحات والهتافات.. كل

التهتافات.. الكل يصيح بما يريد.. حتى أنه أصبح من الصعب تفسير أي منها.. لتنوعها وارتفاع الأصوات الشديد.. وابتسم نهما.. ابتسم الوحش.. الملك.. المرعب.. رفع يده.. فصمت الجميع.. ترى ماذا تحمل لهم من مصائريا نهما.. فلنصمت.. نستمع.. ننصت.. وسنعرف..

بصوت عميق قوي هادرهتف نهما بحماس يلهب القلوب:

- شعب المملكة..

صياح شديد..

- شعبي..

هتافات مدوية..

- شعب نهما.. شعب نهما النمر.. الملك.. المرعب..

التهتافات تصم الأذان..

- يوم تاريخي في تاريخ المملكة.. والغابة كلها.. يوم كل الأجيال حاتفتكره.. حاتفتكره كويس.. يوم النصر.. على الظلم.. والطغيان.. يوم العدل.. يوم الحق.. يوم الأمل في بكرة.. أول أيام نور مملكة نهما النمر.. النور اللي طهرّ المملكة كلها.. يوم سقوط حكم نين الظالم.. الظالم اللي كسر كل المفترسين.. لحد ما نسيوا إنهم مفترسين.. وخافوا من قوانينه وبطشه.. وخافوا من ألم النفي برة المملكة.. أنا دقت النفي برة المملكة دي.. لكن رجعت تاني علشانكم.. علشان أحرركم.. من إنهاردة مافيش ظلم تاني.. مافيش خوف تاني.. مافيش جوع تاني.

دوت التهتافات.. يعيش الملك نهما النمر.. يعيش الملك نهما النمر.

- جعان.. سنانك ومخالبك سلاحك.. كل واشبع وإملى بطنك بأكل طازة زي ما أنت عاوز.. إنسى طعم معلبات نين المقرفة.. وكل.. كل.. كل اللي تعوزه تحت أمرك.. واللي معترض مالوش مكان بيننا.. من إنهاردة

بقي ليكم ملك قوي.. ملك يقدر يحافظ على كل واحد فيكم.. من إنهارة.. مافيش حاجة اسمها مدارس.. مافيش مسارح.. مافيش تعليم ولا ثقافة.. ولا أي مشروع من مشاريع نين السخيفة دي.. فادتنا في إيه.. في ولا حاجة.. من إنهارة.. مافيش حاجة اسمها أرض القنص الحر.. مافيش حدود جنوبية.. كل من مكان ما تحب.. زي ما مافيش حاجة اسمها مملكة تازي تاني.. خلاص.. شوفتوا بقى نيمها النمر كبير لكم مملكتكم إزاي.. وفي لحظات.. ها.. نيمها بقى.. ولّا اللي كان اسمه نين ده.. نيمها ولّا نين.. نيمها ولّا نين..

الصبيحات المدوية.. نيمها.. نيمها.. نيمها.. نيمها.. نيمها..

رفع نيمها يده ثانية ليصمتون.. فصمتوا وأردف بنفس الحماس:

- لكن علشان ثورتنا تكمل.. ونحقق العدل.. لازم الحساب.. وإنهارة يوم الحساب.. يوم الثواب.. والعقاب.. وعلشان كده.. أنا قررت قرارات مهمة لازم تعرفوها..

القلوب ترتجف.. الكل ينتظر سماع اسمه.. وكأنها نتيجة امتحان صعب.. الراسب فيه.. سيدفع الثمن.. والثمن معروف.. الحياة..

- حامي الفهد..

تبادل حامي وهاب وحاتا النظرات.. الوداع.. نظرات قد تكون الأخيرة بينهم.. أسرع كلاب النار بالإمساك بحامي الفهد بقسوة وغلظة وإحضاره إلى تلك البقعة.. تمامًا تحت شرفة نيمها..

- رئيس شرطة نين.. الفهد اللي نسي أهله المفترسين.. وباع نفسه لملك ظالم علشان منصب كبير وحياة رغدة.. ومش كده وبس.. ده سمح لنفسه يقبض على أهله.. ويعذب ناسه.. المفترسين اللي زيه.. علشان ينفذ رغبات ملكه الظالم.. في إيه أفضع من الخيانة.. واحد زي ده.. نعاقبه إزاي..

ارتفعت الهمهمات السادية..

وأردف نهما:

- عقابي واضح.. وصريح.. وحاسم.. علشان العدل.. وعلشان كل واحد فيكم..

ثم وبدون أي كلمات أخرى.. رفع نهما يديه باتجاه حامي.. الذي فغر فاه ذهولاً.. وهو يرى هاتين الطلقتين الترابيتين وهما تقتربان منه.. اتسعت عيون حاتا وهاب.. وحامي ينظر إليهما.. نظرته الأخيرة.. قبل أن تصيبه تلك الطلقات الترابية.. وتحيله إلى تمثال.. حجري.. صارخ.. فوراً.. حاميببيبيي.. هكذا صرخ هاب بصديقه.. ولكن صرخاته ضاعت.. تاهت وسط الهتافات الملتهبة التي تصرخ إشادة بما أقدم عليه نهما لتوه.. ذلك النمر المرعب.. الذي أردف في فخر:

- أهو.. انتهى.. نهما ملككم العادل خالصكم من شره.. وتمثال الخاين ده يتحط في مدخل المملكة.. علشان يبقى عبرة لكل ظالم خاين.. يفكر.. بس يفكر إنه يخون.. يخونكم.. أو يخون ملكه العظيم.. وأحب أقدم لكم رئيس الشرطة والجيش الجديد.. رئيس شرطة وجيش مملكة نهما النمر كلكم عارفينه.. رحبوا معايا.. بضُم.. تاجر الأسماك.. فرس النهر.. رئيس جيشكم الجديد.. تعالى هنا يا ضُم جنبي..

وسط صيحات الترحيب.. شد ضُم على يد نان.. وقلبه يرقص فرحاً.. ولسان حاله يقول إننا السابقون وأنكم اللاحقون.. وانطلق ضُم ناحية القصر وجسده البدين يرتج بشدة.. وسعادة غامرة تملأ وجهه.

صمت نهما لبرهة تاركاً أنصاره يهتفون له قليلاً ثم أردف:

- المملكة الشرقية.. اللي كانت زمان مملكة الطاووس تازي ده..

أتحدث عن مملكة تازي يا نهما.. أتذكر من وعدت بها.. حتما تذكر اتفاقاتك.. وعدت بها نوسوم الثعلب.. كما وعدت بها أنا الثعبانة التي

غابت عن ذلك الجمع اليوم.. كيف ستحل تلك المعضلة يا نهما.. من منهم ستخون.. كلاهما لا ينبغي معاداته.

وشيء بالشيء يذكر.. أين آثا.. ولم تخلفت عن مثل هذا الحدث الجلل.. أين هي..؟

- المملكة الشرقية.. محتاجة أمير قوي.. يبقى عينيه اللي بشوف بيها وأيدي اللي ببطش بيها.. محتاجة.. كونده.. الأمير كونده.. التمساح كونده الرهيب.. أقوى كائنات الغابة.. ومين غيره أصلح للمهمة دي.. تعالى يا كونده.

كالعادة.. تعالت الصيحات.. وسط زهول كونده.. ونوسوم.. ونوسوم الثعلب.. الماكر.. الذي غدر به نهما لتوه.. نوسوم الذي أدرك تمامًا ما تحمله له اللحظات التالية.. لم يفكر كثيراً.. استدار فوراً.. وشق طريقه وسط الجموع الغفيرة.. مغادراً.. أو بالأحرى.. هارباً.

أردف نهما:

- أما نوسوم الثعلب.. تعالى يا نوسوم.. رايح فين..

أسرعت كلاب النار تقتاده بغلظة إلى تلك البقعة أمام الشرفة..

الحنق يملأه.. كيف سمح لذلك النمر بخداعه.. سأقتلك يا نهما.. تمامًا كما وعدتك.. تأكد من ذلك.. هذا إن بقيت حيًا يا نوسوم.. ألا ترى حامى الفهد المتحجر.. إلى جوارك تمامًا.

- نوسوم الثعلب.. زعيم أشرار أرض القنص الحر.. سابقاً.. إلهي عانت منه مملكتنا.. ومن سرقاته.. واعتدائه علينا وعلى أهلنا.. نوسوم الثعلب.. أنت مش حاتموت.. رغم كل أفعالك البشعة بمملكتنا المحبوبة.. بس أنا مش حاقتلك.. على الأقل دلوقتي.. أنا حامر بحبسك في أمن وأقوى سجون المملكة..

اتسعت عينا نوسوم ذعراً.. غضباً.. أقسم أن أقتلك يا نهما.

- وطبعًا أكيد مش أنا اللي حاسجك بنفسى.. دي حاتكون أولى مهام
الوزير الجديد.. وزير مملكة نهما النمر الجديد..

اتسعت ابتسامه نان.. اعتدل في وقفته.. حالاً سيناديه نهما.. حالاً كل
الأنظار ستتجه إليه..

- حاتا الدب.. اللي كان مُعلم مملكة نين..

صمت الجميع مصدومين فأردف نهما:

- أنا عارف أنه من رموز النظام القديم.. بس إحنا لسه محتاجين حد
منهم يتابع عملية الانتقال الثوري اللي بنمر بيها.. تحت إشرافي طبعاً.. وأنا
عارف إزاي أستخدم الدب ده.. وقررت أديله فرصة ثانية.. وأخيره..
وماتنسوش إن أنا الملك.. منكم.. والقرار الأول والأخير ليا أنا.. تعالى يا
حاتا..

تبادل هاب وحاتا النظرات المذهولة.. لا يمكن أن يحدث هذا.. حتمًا
لا يمكن.. لن يصبح حاتا وزيراً لنهما.. مهما حدث.. لم يتحرك حاتا من
مكانه.. وكان هذا رفضًا صريحًا لقرار نهما..

فما كان من نهما إلا أن أردف:

- شكك مش مبسوط يا حاتا.. تفكر مين المفروض يتبسط أكثر..
أنت ولا حامى..

فهم حاتا الرسالة.. ألقى نظرة على تمثال صديقه حامى المتحجر.. ثم
نظر إلى هاب.. الذي أمسك بذراعه.. ودفعه برفق.. كأنه يدفعه للقبول..
للحفاظ على حياته.. كم هو أمر محير يا حاتا.. أتموت.. أم تحيا خائناً
لأهلك.. وزيراً لذلك الملك المخيف.. دفع هاب حاتا للأمام.. أقبل يا حاتا..
فقط عش اليوم.. ودع الغد للغد.. نظر له حاتا.. ثم تحرك.. دفع أقدامه
دفعاً.. بثقل.. إلى قصر الملك.. الملك نهما النمر.. وب عقله.. تضاربت منات

الأفكار.. والمشاعر.. وزيراً لنمها النمر.. وأول مهمة أوكلت إليه.. هي
السجن.. سجن ذلك الثعلب.. نوسوم.

توتر نان.. ارتاب.. هو ليس الوزير.. هو ليس رئيس الشرطة.. إذا أين
سيكون.. هناك منصب جديد.. أيغدر به نمها كما فعل للتو بنوسوم..
هدأ يا نان.. لا يمكن لنمها الغدر بك.. أنت ساعده الأيمن.. قائد الثورة
التي خطط لها.

- نان الذئب.. رغم دورك البارز في ثورتنا.. بس مش ممكن يكون ليك
مكان بيننا دلوقتي.. إحنا محتاجين هدوء واستقرار علشان نعيد بناء
مملكتنا من جديد.. خلاص الثورة انتهت واستقرت وأتت ثمارها.. وأنا
مش ممكن أثق فيك إطلاقاً وأغامر بأمن وسلامة البلاد.. أبداً.. وفي نفس
الوقت أنت عارف إن أنا مش ممكن أقتل مفترس أخ.. نان الذئب.. أنا
حكمت عليك بالنفي.. غادر المملكة يا نان.. غادرها للأبد.. وماترجعهاش
تاني.. وإلا أنا حاقتلك بإيدي..

انفتحت عينا نان عن آخرهما.. ذهولاً.. يحتمل.. ذعراً.. ربما.. وفي
لحظات.. كانت كلاب النار تمسكه بغلظتها المعهودة.. وتغادر به الجموع
الغفيرة.. إلى منفاه.. ولكن الأمر الغريب.. كان انصياع نان التام لكلاب
النار.. ترى ماذا يدور بخلدك يا نان.. ماذا يدور بخلدك أيها الذئب
الخبيث.

- هاب.. هاب الفيل.. الوزير العجوز.. قصدي إللي كان وزير.. وزير
الطاغية نين..

أسرعت كلاب النار تقتاده ليقف أمام نمها.. ترى ما مصيرك يا هاب..
كيف نهايتك.. حجراً.. منفياً.. ليس الفارق كبيراً.. ببساطة.. فقد هاب
الرغبة بالحياة.

- سيبوه يا كلاب النار.. ده عجوز.. غلبان.. أنا حاسيبك تعيش يا هاب..

وكانت المفاجأة.. للجميع.. بمن فيهم هاب نفسه.

- أيوة حاسيبك تعيش.. تصدق.. حاسيبك تعيش.. بس حاتعيش ذليل.. وحيد.. فريسة.. خسران منصبك.. خسران حياتك.. خسران أصحابك.. خسران ابنك.. اللي هرب وسابك وحيد.. وخلينا نشوف.. حاتقدر تعيش كام يوم وسط كل المفترسين دول.. شوفت بقى أنا طيب إزاي..

يا ليتك أمرت بقتلي يا نهما.

- كلمة أخيرة يا هاب.. تصدق إن طعم إناث الأفيال.. طلع حلو أوي.. هاهاهاهاهاه..

اتسعت عيننا هاب.. عن آخرهما.. تماماً.. أنت يا نهما.. أنت من قتل زوجته.. أنت من كتب عليه عذاب الضمير الأبدي ذاك.. أنت من يبحث عنك من يومها.. أكنت أمامه طوال هذا العمر.. ولم يعرف أنه أنت.. حتى الآن.. احمر وجه هاب وانتفخ.. وقارب على الانفجار.. كما لم يحدث من قبل.

أنت يا نهما.. الآن.. الآن فقط.. أعطاك سببا للحياة يا هاب.. سببا لتحيا من أجله.. سأقتلك يا نهما. ليتك إلى جوارى الآن يا دوو.. أو.. ليتني أعلم أين أنت.

الكل منشغل بذلك الخطاب التاريخي.. ومجموعة صغيرة من الحيوانات تتسلل هروبا من المملكة.. خطابا أحيًا آمالاً.. وقتل آمالاً.. والأمل.. والأمل فقط.. هو سلاح هذه المجموعة الصغيرة.. فيل.. وغزالة.. وغراب.. وبغل.. والأمل.. الكثير من الأمل.. والألم كذلك.

غضبت يويا وقالت:

- إزاي.. أوزا صاحبنا.. إزاي نمشي ونسيبه..
- تحبي نرجع تاني المملكة وندور عليه وسط كل المفترسين دول؟
- مش عارفة.. بس مش ممكن نمشي ونسيبه..
- أومال نعمل إيه طيب.. تقترحي إيه..؟
- أي حاجة.. أنت مش خايف على أوزا..؟
- أوزا أسد شجاع.. وحايعرف يتصرف..

ازداد غضب يويا وأردفت:

- إيه اللامبالاة دي.. إزاي مش خايف على أوزا.. هو مش صاحبك زي ما هو صاحبي..؟ إزاي تبقى عارف إن صاحبك في محنة وتتخلي عنه بالبساطة دي.. هي دي الصداقة يا دوو..؟

اعتدل دوو ورد سريعاً:

- يويا.. إحنا مش عارفين أوزا فين.. ولا إذا كان في محنة أو لا.. ومش ممكن نرجع كلنا للمملكة ندور عليه وسط المخاطر اللي لسه هربانين منها.. أوزا أعز أصدقائي.. أنا وأوزا سوا من يوم ما إتولدنا.. بس أنا بثق في أوزا.. وذكائه وشجاعته وحسن تصرفه إهدي وإطمني.. أوزا بخير.. أنا متأكد إن أوزا بخير دلوقتي.. إحنا اللي لسه قدامنا طريق طويل ومخاطر مانعرفش عنها أي حاجة.. إحنا اللي لازم نقلقي علينا.. إهدي وإرتاحي شوية علشان إحنا لازم نتحرك بسرعة..

صمتت يويا وأشاحت بوجهها حانقة.. لم تكن تعلم ما بقلب دوو.. كان القلق يلتهمه.. بالفعل.. خوفاً على صديق عمره أوزا.. وإن أبداً عكس ذلك.. أوزا كان بالقصر وقت أن وصل إليه نهما.. هل تحجرت يا أوزا وتحولت تمثالاً بدورك.. هل هربت من القصر.. وإن هربت.. هل

استطعت الإفلات من أولئك الأشرار.. هل تركوك تمضي يا ابن نين.. أين أنت يا أوزا الآن.. أين أنت.

كم كانت مفاجأة لك يا كونده.. الأمير كونده التمساح.. أمير المملكة الشرقية.. وها أنت بطريقك إلى قصرِك.. بيتك الجديد.. أنت لست من تلك الشخصيات يا كونده.. من محبي السلطة.. لم تسع يوماً إلها.. ولكن.. ها هي آتتك.. أتراك تنصاع للملك.. وتبدأ بالتنعم والاستمتاع به.. ولكن.. أوتسي أهلك..؟ زوجتك وأطفالك.. رهائن آثا.. تلك الثعبانة الشريرة التي تود لو تقتلها ألف مرة.. لا يمكن.. أنت الآن أمير.. ستحكم ما كانت يوماً مملكة تازي الطاووس.. وستمتلك جيشاً يأتمر بأمرِك.. وما من نوسوم ليثي بمكانك لآثا.. انتهى نوسوم.. وأنت أصبحت أميراً.. ومكانك أصبح معلوماً للجميع.. لا مجال للاختباء ثانية.. مؤكداً أن آثا تعلم أين أنت الآن.. أستاذك جيشك لمحاربة آثا.. أستاذك حرباً لاسترداد أهلك.. هذا إن لم تأتِك آثا بنفسها وجيشها لمحاربتك.

ها هي أبواب قصرِك.. بيتك الجديد.. كم يبدو عظيماً هذا القصر.. أنت لم تعد عيشة الملوك.. بالأمس كنت تنام بكهف لذي نوسوم.. اليوم ستنام على سرير من حرير.. أيها المحارب الصلب.

شيء غريب يثير انتباهك.. لماذا لا يوجد أحد هنا.. لا أحد في استقبالك.. لا حراس على الأبواب.. لا هم.

فتح كونده أبواب القصر.. ووقف لبرهة يتأمل الجو.. الكثير من الزخارف.. التحف.. التماثيل الذهبية.. كل ما يمكنك تخيله كمظاهر للبرخ البالغ أمام عينيك.. كل هذا.. أصبح ملكك الآن.. مشى عبر الردهة الكبيرة حتى وصل إلى قاعة العرش.. أين الجميع.. أما من أحد هنا.. وقف تماماً في منتصف قاعة العرش يتأملها.

- كونده..

سمع اسمه.. وكأن أحداً هنا.. يناديه.. تلفت حوله.. اتسعت عيناه
ذهولاً.. واتسعت.. واتسعت.. آخر من توقع رؤيته هاهنا.

سأقتل ذلك النمر.. سأقتلك يا نهما.. أقسم أن أقتلك يا نهما.

اسم آخر ينضم لقائمة من يريدون قتلك يا نهما.

الشمس حارقة.. الجو خانق.. الأجواء متوترة.. إنها أرض القنص
الحر.. وأخوان يتشاجران.. كعادتهما.. ولكن الأسباب مختلفة هذه المرة..
أخوان.. شقيقان.. قتل والداهما بالأمس القريب.. واستطاعا الوصول
لأرض القنص الحر.. إنهما دادم وأوزا.. ابنا الملك نين الراحل..

بكل الحنق.. هتف أوزا بأخيه الأكبر:

- بتقول لي حاسب الحفرة يا أوزا.. دلوقتي خايف عليا.. ولأ عامل
نفسك خايف عليا يا دادم..؟ إيه.. فجأة بقيت بتحبيني يا دادم.. فجأة
افتكرت إنني أخوك.. ولأ بتجهز إزاي حاتخلص مني أنا كمان.. زي ما
خلصت من بابا وماما..

دمعت عينا دادم وقال:

- ماتقلش كده تاني يا أوزا.. مش أنا اللي قتلت بابا وماما.. نهما النمر
هو إللي قتلهم.. وأنا حاعرف إزاي أخليه يدفع الثمن..

- لا يا دادم.. لو ماكنتش أنت فتحت أبواب القصر.. بأديك.. ماكانش
نهما ده دخل علينا.. وكان زمان بابا وماما لسه عايشين.. أنت اللي قتلت
بابا وماما.. أنت اللي قتلت بابا وماما يا دادم..

لم يستطع دادم منع دموعه فسالت وهو يقول:

- لا مش أنا.. أنا كنت غلطان يا أوزا بعترف إني كنت غلطان.. بس بابا
كمان عمره ما حسسني إنه بيحبني.. على طول بيفضلك عليا..

رد أوزا بحدّة:

- علشان كده أنت قررت تخلص منه.. صح.. قررت تعاقبه لأنه أب
شديد بأنك تموته.. علشان تبقى الملك.. استعجلت.. وهو كان حايلخليك
أنت الملك مش أنا.. يا ريتك بقيت الملك وسبته يعيش.. يا ريتك خدت
الدنيا كلها وسبت لي بابا.. بابا عمره ما حبك؟ إلي عمره ما حبك ده
فداك بحياته.. مات علشان أنت تعيش يا دادم.. كل يوم تطلع فيه
الشمس على وشك يا دادم.. إفتكر إنك عايش علشان هو مات بدالك..

انهمرت دموع دادم.. لم يستطع تمالك نفسه أكثر من ذلك.. كم حقًا
يتمنى لو عاد به الزمان للوراء.. ليمنع ما حدث من الحدوث.. لبقى يقبل
أقدام أبيه ليلاً ونهاراً.. ليقتل ذلك النمر الخبيث.. لكن هذا لن يحدث..
للأسف لن يحدث.

أمسك بكتف أخيه الأصغر.. الذي سارع بنفضها عنه وصاح به:

- ابعده عني.. ابعده عني.. أنت مالکش أمان يا دادم.. أنا لا يمكن
أستأمنك على حياتي أبداً..

- أوزا.. أنا أخوك..

- دلوقتي بقينا إخوات.. لا يا دادم إحنا مش اخوات.. أنت اللي قلت
إنك مش عاوز بابا ولا ماما ولا أنا.. أنت اللي قلت كده مش أنا..

- أوزا.. أنا كنت غلطان.. أنا فُوقت..

- بعد إيه.. خلاص يا دادم.. الوقت متأخر يا دادم.. متأخر أوي..
اعتبرني مت مع بابا وماما..

غصة المراءة تخنق الحلق..

- أوزا..

وبدون كلام.. استدار أوزا تاركًا أخاه.. الذي هتف به:

- أوزا.. إحنا إخوات.. إحنا ولاد نين الأسد..

استدار أوزا ورد سريعاً:

- اللي أنت قتلته يا دادم.. كل ماتفتكر بابا.. افتكر كمان إنك أنت اللي

قتلته..

- أوزا.. أرجوك سامحني يا أخويا..

- أنا مش أخوك.. وأنت مش أخويا.. أنا أخويا مات مع بابا وماما.. أنا

أخويا مات يا دادم.. وأنت واحد ماعرفوش.. ومش عاوز أعرفه.. ومش

عاوز أشوفه تاني.. أبداً..

قالها وانطلق تاركًا أخاه وحيداً.. غارقاً في دموعه.. تلك الدموع التي

لن تجدي نفعاً.. قالها وانطلق وحيداً.. غارقاً في دموعه هو الآخر..

وبقى كل منهما وحيداً.. في أرض القنص الحر.. حيث لا ثمن للحياة..

الآن فهمت يا كوندة.. فوراً فهمت.. فور أن سمعت ذلك الصوت

منادياً باسمك.. فهمت.. ذلك الصوت المبحوح.. الصوت المألوف أتذكره..

فور أن استدرت ورأيتها.. أدركت.. أنا الثعبانة.. أكثر مخلوقات الغابة

شراً.. عدوتك اللدود.. أمامك.. مباشرة.. هذا ما يوماً حلمتما به طويلاً..

كلاكما.. وها هو أمامكما.. كل منكما أمام الآخر.. ولا بد من ناج واحد..

واحد فقط.

نظر كوندة في عينها مباشرة وقال بحزم:

- فين أهلي..

ابتسمت آثا بخبث وردت:

- أهلك محفوظين.. بياكلو ويشربوا ومبسوطين..

- فين.. فين أهلي..

- في مملكتي.. في مكان ماحدث غيري يعرفه..

- أنا ماكنتش عاوز أخذ ملكك يا آثا.. عمري ما كنت عاوز أبقى ملك..

- اه.. صح.. ما هو باين.. وأنت جاي القصر ده ليه.. مش علشان تبقى

ملك برضه..؟

- لا.. الموضوع طويل.. أنا جاي علشان أهلي.. كل حاجة بعملها في

حياتي بعملها علشان أهلي.. أنت مش ممكن تفهمي المشاعر أبداً..

- هاهاها.. مش مهم أفهم.. مش عاوزة..

- وعاوزة إيه يا آثا تمن لأهلي.. خدي المملكة دي كلها وإديني أهلي..

ضحكت آثا ضحكة عالية بذات الصوت القبيح وقالت:

- وهو أنت صدقت إنك الأمير كونده.. هاهاهاها.. ده كان اتفاقي مع

نمها إنه يقول كده علشان يسلمك ليا هنا.. والاتفاق برضه أن المملكة

دي تبقي بتاعتي..

- آثا.. سلميني أهلي.. وأنا أوعدك إنك ماتشوفينيش تاني أبداً.. أبداً..

- مش بالسهولة دي يا كونده.. أنت عارف إني مش ممكن أسيبك

تعيش.. حياتك بس هي تمن حياة أهلك يا كونده.. سيبي أموتك وأنا

أسيب أهلك تعيش..

أنت لا تثق بها يا كونده.. لا أحداً عاقل يفعل.. ستقتلك وتقتلهم..

أنت تعلم ذلك.. إذاً.. لا مناص من القتال.. أو الفرار.. استدار كونده

مغادراً.

وكانت اللحظة.. كل ما تحتاجه أنا.. أنا الثعبانة العملاقة.. ألفت نظرة عابرة على تلك الندبة الغائرة بظهره.. تلك الندبة التي لا يعلم سرها سواها.. في الحياة.. وانقضت.. في لمح البصر.. والتفت بكامل جسدها العملاق حول كوندة واعتصرته.. ولكن ذلك التماسح ليس كأني تماسح آخر.. برغم قوة الاعتصار الشديدة.. حرر كوندة ذراعيه الضخمتين.. واحتضن جسد أنا.. وأخذ يعتصرها بدوره.. ووجهه أمام وجهها تماماً.. عملاقان.. مخيفان.. وجهًا لوجه.. وصراع العضلات الرهيبة.. الجسدان يئنان.. وكلاهما يرفض الاستسلام.

وبسرعة.. أفلت كوندة جسد أنا وهم يامسك رأسها بمخالبه.. فما كان منها إلا أن حررت جسده وألقت به بعيداً.. ارتطم جسده بالعرش الضخم المذهب في آخر القاعة.. فتفتت تماماً تحت ثقله.. ولكن كوندة لم يبدو أنه تأثر بالاصطدام.. أسرع بالانقضاض على أنا شاحداً مغالبه والأرض تهتز لوقع خطواته الثقيلة.. فما كان من أنا إلا أن استدارت بخفة غريبة عنها رغم ضخامة جسدها وابتعدت عن طريقه في اللحظة الأخيرة.. اصطدم جسد كوندة بأحد أعمدة القاعة.. وقبل أن يلتفت.. أسرع أنا واحتضنت جسده من الخلف والعامود معاً.. وكأنها تدمجها سوياً.. إن لها قوة اعتصار رهيبة تلك الثعبانة.. وهي تحتضن كوندة من ظهره الوضع صعب.. أنفاسه تزداد ثقلاً.. وهي تصرخ لتزيد من إصرارها على تدميره.. وهنا أتى كوندة بأغرب ردة فعل.. انتزع كوندة العامود الرخامي الضخم من الأرض وكأنه نبتة صغيرة تنتزع من الأرض بكل سلاسة.. ثم استدار وألقى نفسه للخلف فسقط والعامود فوق جسد أنا.. رغم قوتها الهائلة.. لم تحتمل أنا كل هذا الثقل.. فأفلتت فوراً.. وفور أن تحرر كوندة وقف سريعاً.. ورفع العامود الضخم بسرعة وسهولة وهم بالتزول به على رأسها تماماً.. إذا ضرب هذا العامود الثقيل رأسها حتماً سيحطمه فوراً.. أسرع أنا بإبعاد رأسها والنجاة بحياتها.. فاصطدم العامود بالأرض وأحدث حفرة بالأرضية وتحطم بدوي عنيف

إلى قطع صغيرة.. تمامًا إلى جوار رأس آثا.. واصطدمت بعض القطع برأسها.. اتسعت عينها ذهولاً.. لقد نجت من الموت بأعجوبة.. لتوها فعلت.. وقبل أن تفيق آثا من صدمتها.. ومازال جسدها ممدداً على الأرض.. أسرع كوندرة وقفز فوق جسدها.. ثبت ذيلها بأقدامه.. ومدد جسده فوق جسدها فلم تعد تستطيع الحركة.. وأمسك رأسها بمخالبه.. وأخذ يضغط ويضغط.. بقوة.. قوة كوندرة التمساح الرهيب.. حاولت آثا التحرك.. هيات.. حاولت سحب جسدها من تحته.. هيات.. ضرب كوندرة رأس آثا بالأرض بعنف محدثاً صوت ارتطام رهيب.. فعلها ثانية.. وثالثة.. جسد آثا العملاق يتراخي.. شد كوندرة قبضتيه الرهيبتين على رأس آثا.. حتى بدأت مخالبه تخترق جلد الثعبانة المنيع.. ضرب رأسها بالأرض وهو يصرخ بها:

- أهلي فين.. أهلي فين..

لم ترد آثا.. ضربة أخرى بالأرض.. وأخرى.. الدماء تسيل من رأس آثا.. بكل الغضب صرخ بها:

- أهلي فين.. أهلي فين.. قولي أهلي فين..

لم ترد آثا.. تراخي جسدها بالكامل.. بدأ جفناها بالتراخي..

- حاقتلك يا آثا.. قولي لي أهلي فين.. حاقتلك يا آثا.. حاقتلك يا آثا.. أهلي فين.. أهلي فين..

بصعوبة شديدة وبصوت منخفض ضعيف.. سمع فحيح آثا قائلة:

- في قصري.. في مملكتي.. أنا إديت أوامري.. لو أنا مارجعتش القصر.. أهلك حايتقتلو.. حايموتوا.. وبرضه مش حاتشوفهم..

ثم رسمت ابتسامة صفراء منهكة وأردفت:

- اقتلني يا كوندرة.. اقتلني واقتل أهلك معايا.. يلاً..

فكر كوندرة للحظات.. ثم أفلتت رأسها من بين قبضتيه.. قام عنها ونظر إليها ممددة على الأرض.. الدماء تسيل منها.. يالك من ثعبانة خبيثة يا آثا.. مازالت لك أيامًا أخرى لتعيشينها.. فقط حتى ألقاك ثانية.. بمملكتك.. بقصرك.. وبدون أي كلمات إضافية.. استدار كوندرة مغادرًا القاعة تاركًا آثا وحيدة ممددة على الأرض.. رأسها ينزف.. أنفاسها تتلاحق.

حسنا يا كوندرة.. لطالما حلمت بتلك اللحظة.. وانتظرتها.. لكنني أخطأت تمامًا في تقدير قوة ذلك التمساح الرهيبة.. وما من دروس مجانية يا آثا.. اليوم أخطأتي.. الغد تتعلمين.. اليوم كان يوم كوندرة.. كاد يقتلني.. الغد يومي.. وسأقتله.. والغد ليس ببعيد.. ليس ببعيد.

جفف دموعك يا أوزا.. أنت وحيد الآن.. لا أب.. أم.. أخ.. صديق.. فقط أنت.. وحدك.. ستعيش وحدك.. ستتعلم.. أن تصطاد.. تأكل.. وحدك.. ستتعلم أن تكبر.. تنضج.. وحدك.. والغاية واحدة.. والهدف واحد.. هدف حياتك.. الانتقام لأبيك وأمك.. قتل ذلك النمر نهما.. وإن مت لأجل ذلك.. لا يهمك أن تموت مادام نهما قد مات قبلك.. ولو بلحظة.. الآن يتذكر دروس أبيه.. كيف يصطاد.. كيف يعتمد على نفسه.. كان صغيرًا جدًّا.. لكنه يتذكر جيدًا.. كان دادم إلى جواره.. إنه يتذكر جيدًا.. لطالما تعجب لماذا يعلمهم أبوهم الصيد في حين أنهم يأكلون طعامًا مُصنَّعًا وليست فرائس طازجة يتم اصطيادها.. وكأنك كنت تعلم ما سيحدث يا أبي.. كم يفتقدك يا نين.. الأب.. المعلم.. الحكيم.. جفف دموعك يا أوزا.. ولتبحث لك عن طعامًا تقيم به صُلبك.

يبدو ذلك الأرنب البري هناك خيارًا جيدًا.. وصيدًا سهلًا لأسد شاب.. فلينطلق في إثره.. هو دومًا أسرع أصدقائه عدوًّا.. تذكر أصدقاءه.. ترى أين أنت يا يويبا.. أين أنت يا دوو.. مار.. أودي.. فقط أنتم من تبقى لي بالدنيا.. أسأراكم ثانية..؟ من يعلم.. ابتسم أوزا وهو يتذكر أصدقاءه..

حتى أنه لم يلحظ ذلك المراقب.. فهذاً شديد السواد كان يترى بنفس الأرنب.. حتى وجد صيداً أثمن.. أسداً شاباً.

كان الفهد صياداً ماهراً بحق.. ماهراً بالتخفي.. والتسلل.. لكن أوزا استدار في الوقت المناسب تماماً.. وكان هاتفاً داخلياً قد أمره بالاستدارة.. كان الفهد على بعد أمتار قليلة منه.. تلك الأمتار التي قطعها الفهد بقفزة واحدة.. ولكن أوزا انحنى يميناً بسرعة وتفاداه.. الآن.. هما وجهاً لوجه.. كلاهما مفترس.. كلاهما جائع.. تحفز الفهد.. كشر أوزا عن أنيابه.. وانقض الفهد ثانية.. ما أن اقترب الفهد حتى لطمه أوزا بقوة فأوقعه أرضاً.. ثم.. انقض أوزا على الفهد في شجاعة.. رغم علمه بأن الفهد أقوى منه.. تشابكت أيدي أوزا والفهد في صراع قوي.. كل منهما يبغى السيطرة على الآخر.. حتى دفع الفهد أوزا بعيداً.. ثم انقض عليه.. لم يستطع أوزا تفاديه فلطمه الفهد بقوة وألقاه بعيداً متدحرجاً.. بسرعة.. قام أوزا والتفت للفهد.. ولكن.. الفهد لم يكن هناك.. نظر أوزا سريعاً بكل الاتجاهات.. ولكن لا أثر للفهد.. أهرب؟.. أخاف منك يا أوزا؟ لم تطل تساؤلاته حتى تفاجأ أوزا بانقضاضة قوية.. اختبأ الفهد سريعاً أعلى شجرة.. ثم انقض على أوزا.. وفجأة.. وجد أوزا الفهد جاثماً فوق جسده.. وشعر بتلك المخالب الحادة وهي تخترق جسده.. تألم أوزا.. كان شعوراً مؤلماً بحق.. لم يشعر به من قبل.. والأسوأ.. أن الفهد كان ممسكاً بأوزا بكل قوة.. المخالب تنغرس أكثر وأكثر.. الألم يتصاعد بعنف.. أوقع الفهد أوزا أرضاً.. سعياً إلى رقبتة.. إلى خنقه.. تمهيداً لافتراسه وأوزا يعلم ذلك.. ويتألم كثيراً.. بعنف.. ويحاول التخلص من الفهد.. ولكن كان الألم أكبر من قدرته على الاحتمال.. والفهد أقوى منه كثيراً.. رغمًا عنه.. انهارت مقاومة أوزا.. وقع أرضاً ورأى أوزا أسنان الفهد وهي تقترب من رقبتة.. اشتم رائحة أنفاسه.. استجمع قواه.. وحاول التملص من الفهد.. محاولة أخيرة.. ولكنها باءت بالفشل.. ذلك الفهد قوي.. طالبت أسنان الفهد عنق أوزا وأطبقت عليه.. قاوم أوزا.. قاوم.. قاوم.. ولم يستطع الإفلات..

أنفاسه تختنق.. الوخز شديد في عنقه.. يرى الإصرار الشديد في عيني
الفهد.. أوزا يموت.. أوزا ابن نين يموت.. في أول أيامه في أرض القنص
الحر.. أرخى عينيه.. واستسلم لمصيره المحتوم.

وفجأة.. اختفى الفهد من أمام ناظره.. وكأنه تبخر.. وكان قوى
خارقة اقتلعته من فوق جسده الواهن.. أوزا لا يدرك ما يحدث.. لكنه
بدأ يلتقط أنفاسه ثانية.. وأمام عينيه.. رأى ذلك الذئب.. ذئبًا قويًا
شرسًا عنيفًا.. يصارع الفهد.. بعنف.. من هذا الذئب ومن أين أتى..
والعجيب أن قتل ذلك الذئب الفهد الذي كاد أن يقتل أوزا.. وبسرعة..
نعم قتله.. وها هو يرقد صريعًا أمامه.. جثة فهد سوداء هامدة.. تمامًا..
وذلك الذئب يلهث وينظر إلى أوزا.

التقط أوزا أنفاسه ونظر إلى ذلك الذئب الذي أعاده للحياة وقال:

- شكرًا.. أنت أنقذت حياتي..

هز الذئب رأسه لاهتًا دون أن يرد..

فأردف أوزا:

- أنت تعرفني..؟ أنا حاسس إني أعرفك.. حاسس إني شوفتك قبل
كده..

فرد الذئب باقتضاب:

- أنت ابن نين الصغير.. اسمك أوزا أظن..؟

بدت الحيرة على وجه أوزا وقال:

- أيوة.. أنت مين..؟

رد الذئب باقتضاب:

- اسمي نان.. نان الذئب..

شحب وجه أوزا وقال:

- أنت.. أنت..

قاطعها نان قائلاً:

- أيوة.. أنا نان الذئب.. إلي كنت مساعد نهما النمر.. إلي قتل أبوك
نين الملك وأخذ ملكه..

تحفز أوزا بشدة.. الأفكار تتضارب في رأسه.. أينبغي عليه قتال هذا
الذئب.. كم يود ذلك.. ولكنه يعلم أنه سيقبله بلحظات.. أمهرب.. أقدم
ذلك الذئب لقتله.. حسم أوزا أمره.. استدار وانطلق هارباً..
-إستنى..

هكذا هتف به نان.. فتسمر أوزا في مكانه واستدار.. فأكمل نان:

- أنا مش جايلك في شر.. أنا وأنت هدفنا واحد.. مش أنت برضه
نفسك تقتل نهما النمر..؟

ارتبك أوزا.. ماذا يفعل.. أهو صادق ذلك الذئب.. أم هو يخادعه..
أيمكنه الوثوق به.. ولم لا.. هو أنقذ حياته للتو.. إذا كان يريد به شراً ما
كان لينقذه.. أبداً..

قطع نان أفكار أوزا وأكمل:

- غريبة.. مش كده..؟ تعالي.. أنا حافهمك..

تقدم أوزا بخطوات بطيئة تجاه نان.. الذي استدار واتجه لجثة الفهد
ونشب بها أسنانه.. اقتضم قضمة.. وقال وهو يلوكها بفمه:

- أنت أكيد جعان.. أول درس في أرض القنص الحر.. لو قدامك أكل..
كُل.. حتى لو مش جعان.. لأنك ماتعرفش حاتاكل تاني إمتي.. أنا عارف
أنك مستغرب.. تعالي.. حاحكيلك كل حاجة..

بيطء.. اقترب الأسد الشاب من نان والفهد الصريع.. جلس.. وبدأ يأكل لأول مرة بحياته.. طعامًا طازجًا غير مُصنَّعاً.. اممم.. هذا يبدو لذيذاً.. كيف لم يذقه قبل ذلك.. أخذاً يأكلان سوياً.. نان وأوزا.. وأخذ نان يحكي لأوزا.. لماذا يود الانتقام من نهما وقتله وكيف غدر به نهما.. وأخذ أوزا يستمع.. ويزداد كرها لنهما.. وإصراراً على الانتقام منه.. أوزا ونان.. ينسجان أولى خيوط صداقتهما.. الغريبة.. أوزا والأسد ونان الذئب.

أضف هذين الأسمين إلى قائمة مردي قتلك يا نهما.

بكل الفخر.. رفع نان قامته وقال:

- مش قلت لك إني حالقيهم لك.. حاسة شم نان الذئب لا يمكن تكذب أبداً أهُم.. هناك أهُم.. مش هُما دول..؟

نظر أوزا إلى حيث أشار نان.. وكانت أسعد مفاجآت حياته.. أمام عينيه.. كان دوو ويويا ومار وأودي.. أصدقاء عمره.. انطلق أوزا في فرحة شديدة هاتفاً بأصدقائه.. الذين التفتوا إليه فوراً.. وبدت المفاجأة السعيدة على وجوههم وهم يهتفون باسمه وينطلقون نحوه إلى أن التقوا سوياً وعانقوا أوزا جميعهم بشدة وسعادة..

هتفت يويا الغزالة:

- أوزا.. أنا كنت حاموت من القلق عليك..

قال مار الغراب:

- أوزا.. أنت كنت فين.. وهربت إزاي..

في حين قال أودي البغل بحيرة:

- أنت عايش يا أوزا..

أما دوو الفيل فقد عانق أوزا ثانية وقال بسعادة:

- أنا كنت متأكد إنك حاتنحو.. كنت متأكد إنني حاشوفك تاني.. كنت واثق رغم إنني كنت مفتقدك جداً يا صديقي..

تهللت أسارير أوزا وقال:

- أنا كنت بفكر فيكم في كل لحظة.. خلاص.. مش باقي ليا في الدنيا غيركم.. كان حلم حياتي إنني أشوفكم..

- وفين دادم أخوك.. نجا..؟

صمت أوزا للحظة ورد سريعاً:

- أنا ماليش إخوان.. دادم مات..

- إيه.. مات إزاي.. مات بجد..؟

- وعرفت طريقنا إزاي..

- نان.. صديقي الجديد.. نان الذئب.. هو اللي شم ريحتكم ووصلني بيكم..

تنحى نان الذي وقف غير بعيد.. فالتفتوا إليه جميعاً.. صرخ أودي مطلقاً ساقيه للرياح:

- ده ذئب.. اجرأ بسرعة.. ذئب.. ذئب..

فهتف به أوزا قائلاً:

- استني يا أودي.. تعالي.. ماتخافش.. ده صديق..

التف أودي وتردد قليلاً ثم أقدم ببطء.. في حين عقد دوو حاجبيه وقال:

- صديق إزاي يا أوزا.. أنت عارف ده مين..

- عارف.. وعارف كمان عمل إيه.. واتسبب في إيه.. بس ده أنقذ

حياتي.. أنا كنت بموت.. كان في فهد حايقتلني ونان أنقذني..

نظر دوو ويويا بريبة لنان الذي بقى صامتًا في حين أكمل أوزا:

- ماتخافوش.. تعالى يا نان.. أقدم لك أصحابي.. دوو.. يويا.. مار..
أودي..

اقترب نان مبتسمًا وحياهم بهزة من رأسه.. فبادلوه التحية..
غمغمت يويا قائلة:

- أوزا.. أنت عارف إحنا رايعين فين..؟ ماينفعش الذئب ده يجي
معانا..

وهنا تكلم نان قائلاً:

- أي مكان يوصل لرأس نها النمر.. أنا معاكم فيه..

وهنا قال أودي بسرعة وبراءة مرددًا ما أخبره به مار:

- إحنا حانعي البركان بيكو.. ونروح أرض الأجداد.. ونقابل أهوال
فضيعة.. ونجيب كتاب اسمه إيسكا.. ونرجع لمملكتنا علشان نهزم بيه نها
النمر الشرير ده..

نظر له مار ودوو ويويا بدهشة وحنق.. يا لك من متسرع يا أودي..

في حين هتف أوزا بسعادة:

- أيوة كده.. يلا بينا.. يلا نرجع مملكتنا تاني لينا.. ومنتقم من النمر
نها..

فردت يويا قائلة ولم تزل مرتابة:

- وبرضه الذئب ده معانا..؟

ابتسم نان ومال عليها وقال:

- تقدري تقولي لي إزاي حاتواجهي الأهوال الفضيعة اللي قال عليها
أودي دي يا يويا.. غزالة.. وغراب.. وبغل.. وفيل.. وأسد لسه شاب..؟ أنتي

عارفة حنة ضبع صغير واحد ممكن يعمل فيكم إيه كلكم.. بصوا يا جماعة.. أنا لو كنت قابلتكم من أسبوع واحد.. كنت أكلتكم.. كلكم.. لوحدي.. لكن إنهاردة.. الوضع مختلف.. إنهاردة أنا مش قدام عنيا غير حاجة واحدة بس.. رأس نهما النمر.. وحاوصل لراس نهما النمر مهما كان ومهما حصل.. إحنا هدفنا واحد.. لكن لو افترقنا.. أنا حا بقي وحيد وإنتو حاتبقوا ضعاف.. تحبوا نحط إيدينا في إيدين بعض ونوصل لهدفنا سوا.. ولّا نتفرق وماحدث فينا يوصل.. ويفضل نهما ملك المملكة ويضيع دم أهاليكم هدر.. إختارو.. بس لو قولتوا نتفرق يبقى حانفترق ومش حاتشوفوني تاني.. وإنتو بقي.. حظ سعيد.. قولتوا إيه..؟

صمت الجميع مفكرين.. الحيرة تملأ العقول.. إنهم مرتابون.. وبشدة ربما.. ولكن كلامه منطقيًا ذلك الذئب.. هم حقًا يحتاجونه.. يحتاجون لقوته.. ولمجمل قدراته.. وخبرته.. الصمت.. التفكير العميق.

قطع دوو هذا الصمت وقال مبتسمًا:

- أهلاً بيبك معانا يا نان..

فرح أوزا واحتضن نان قائلاً:

- أهلا بيبك وسطنا يا صديقنا الجديد..

ابتسم الجميع وقالت يوبا:

- ودلوقتي يلاً بينا علشان نلحق نوصل للبركان بيكو قبل الشمس ماتغيب ونبقى بالليل..

عضو جديد ينضم لهذا الفريق.. فيل.. غراب.. بغل.. أسد.. غزالة.. وذئب شرس.. كان بالأمس عدوا.. واليوم أصبح صديقاً.. اجتمع معهم على هدف واحد.. اليوم صديق.. وحتى يوم يصلون لهدفهم.. حتى ذلك اليوم.. فقط..

كان الطريق شاقاً.. لكنهم بالأعلى الآن.. كان المجهود قاسياً.. لكنهم بالأعلى الآن.. كان الجبل وعراً بشدة.. لكنهم بالأعلى الآن.. لم يكن اجتياز أرض القنص الحرس سهلاً.. لكنهم بالأعلى الآن.

كان الدرب مليئاً بالمخاطر.. لكن كانت لهم إرادة لا تلين.. أبداً.. لم يخلو الطريق من بعض الأشرار المتريصين.. ما المانع.. نان تولى أمرهم.. جميعاً.. وزادهم ذلك ثقة به.. لم يكن صعود الجبل بالأمر اليسير.. لكنهم ساعدوا بعضهم البعض.. وهم بالأعلى الآن.. أعلى جبل البركان بيكو.. بيكو العظيم.. يفصلهم عن أرض الأجداد.. فقط فوهة البركان العظيم.. وبرغم خمول البركان.. كانت الحرارة لا تُطاق.. الدخان لا يحتمل.. بالكاد يرون بعضهم البعض.. بالكاد يلتقطون الأنفاس الصعبة.. لا بد لهم من إيجاد طريقة لعبور تلك الفوهة.. فوراً.. وإلا سيختنقون رغماً عنهم.. سيموتون.. جميعاً.. سيموتون.. الكل يسعل.. يتعرق.. يلهث.. يفكر.. يبحث عن مخرج.. هم يحتاجونه الآن.. وبشدة.

هتفت يوبا:

- ندور على حبل.. حبل طويل.. نربط طرفه هنا.. ومار يطير يربط طرفه الثاني في الناحية الثانية للبركان ونمسك الحبل ونعدي كلنا واحد واحد..

رد أودي هاتفاً بذعر:

- من فوق البركان.. إحنا كده حانتشوي..

ردت يوبا بحنق:

- عندك حل ثاني..؟

غمغم مار الذي بدا خائفاً بدوره من عبور تلك الفوهة النارية:

- طيب ما نلف حوالين الفوهة.. لحد ما نعدي الناحية الثانية..

سعل نان وأردف:

- كده الطريق حايبقي طويل جداً.. وممكن حد فينا يتخنق قبل ما نوصل..

سعل أوزا بدوره وقال:

- خلاص.. يبقى نازل تاني تحت.. وندور على طريق تاني.. ولو حتى نلف حوالين الجبل كله من تحت..

رد عليه نان قائلاً:

- الجبل ده مش جبل واحد بس.. ده سلسلة جبال.. أطول مما تتخيل.. بعرض عشرات الغابات كاملة.. ده كمان يقال إن الجبال دي مالهاش بداية ولا نهاية..

وهنا حسم دوو الأمر قائلاً:

- مش بعد ما وصلنا لحد هنا نستسلم.. مش ممكن أبدأ.. ماقدامناش غير الحلول اللي قلناها.. يلاً.. كله يدور على أي جبل هنا وننفذ خطة يوبا.. ولو مالمقيناش يبقى ننفذ خطة مار.. حد عنده حل تاني..؟

الصمت.. السعال.. التفكير.. السعال.. السعال..

- خلاص.. يبقى يلاً بينا.. بلاش نضيع دقيقة واحدة كمان..

وانطلق الجميع في كل الاتجاهات.. باحثين عن جبل.. عن سبيل للنجاة.. للحياة.. يتحسسون الخطوات تحت أقدامهم وسط سحب الدخان التي تحجب الرؤية وتزيد التنفس صعوبة.. الوقت يمر.. يمر.. السعال يزداد.. ويزداد.. الأنفاس تتلاحق.. بحثاً عن الهواء.. الأمر يتأزم.. يزداد تأزماً.

وفجأة.. دوت صرخة عالية.. مدوية.. مرتعبة.. التفت الجميع ذعراً..
كان الصوت مألوفاً.. كان أحدهم.. كان أودي.. أخطأ في تقدير موطن
أقدامه.. وتفتتت الصخور البركانية تحت أقدامه.. وسقط أودي.. تماماً
باتجاه الفوهة النارية.. فوهة بركان بيكو العظيم.. حيث لا أمل في
النجاة.. لا أمل.. مطلقاً.

صرخ الجميع بنفس اللحظة:

- أوديبيبي..

وهرول الكل باتجاه الصوت.. باتجاه أودي.. باتجاه فوهة البركان..

صرخ دوو:

- خلوا بالكم.. الصخور ضعيفة.. ممكن نقع إحنا كمان.. خلوا
بالكم..

كان أوزا أول من وصل إلى الفوهة.. صرخ وسط سعاله:

- أوديبيبي..

وكانت المفاجأة.. المفاجأة الحقة..

أتاه صوت أودي هاتفاً:

- أوزا.. أنا هنا.. تحت.. إلحقي يا أوزا..

وصل الباقيون لحافة فوهة البركان ودلّوا رؤوسهم.. كان أودي واقفاً
على نتوء بارز بداخل تلك الفوهة.. وكأنه برز خصيصاً.. خلق خصيصاً..
لينقذ حياته..

صرخت يويأ:

- أودي.. أنت كويس..؟

هتف دوو:

- إمسك نفسك يا أودي.. إحنا حاننقذك..

في حين دلى نان يده لأودي محاولاً الوصول إليه هاتفاً:

- نط وإمسك إيدي.. أنا حاشدك.. نط..

قفز أودي للأعلى.. مازالت يد نان بعيدة عنه.. قفز ثانية أعلى قليلاً..
حاول مرة أخرى وقفز.. وقفز.

هتف مار:

- يلاً يا أودي أنت قربت.. نط أعلى كمان..

شحد البغل قواه وقفز للأعلى.. حاول نان الميل أكثر بداخل الفوهة
ليقترب من أودي.. اقتربت يد أودي من يد نان بشدة.

حاولت يويأ تشجيعه وهتفت به:

- يلاً يا أودي.. أنت حصان.. أنت حصان.. يلاً..

استجمع أودي كل ما تبقى له من قوة.. قوة ورثها عن أبيه الحصان..
ونان يزداد انحناء.. وتفتت الصخور من تحت أقدام نان.. وبدأ
بالسقوط.. بدوره.. ولكن خرطوم دوو امتد تماماً في اللحظة المناسبة..
والتقط قدم نان.. قبل أن يسقط.. وقفز أودي.. للأعلى.. قفز كما لم
يقفز من قبل.. ولامست أطراف أصابعه أطراف أصابع نان.. إلا أنه لم
يستطع الإمساك به.. وسقط أودي.. فوق ذلك النتوء الصخري مجدداً..
ولسوء الحظ.. ولارتفاع القفزة وثقل وزنه.. تفتت جزء من ذلك النتوء
الصخري.. تماماً تحت أقدام أودي.. الذي كاد أن يسقط لولا أن امتدت
يده إلى ذلك الجزع.. جذع شجرة كان يبرز أفقياً أمام يديه.. كيف لشجرة
أن تنمو بداخل بركان.. وتنمو أفقياً.. غريبة.. لا يهم الآن.. أمسك به وفي
لحظات طوح أودي نفسه واستقر جسده على الجزء المتبقي من ذلك

النتوء الصخري.. وانخلع الجذع بيده من داخل الفوهة وتساقطت بعض الصخور إثر ذلك كاشفة عن فجوة أفقية بداخل جدار فوهة الموت..

صرخ أوزا:

- أنت كويس يا أودي..

هتف دوو:

- مد الجذع ده لحد هنا يا أودي.. وأنا حامسكه وأشدك..

ولكن أودي لا يرد.. شيء آخر استحوذ على انتباهه..

- أودي أنت سامعني.. مد الجذع بسرعة..

صمت أودي للحظات وهتف:

- في كهف هنا.. في كهف هنا.. الجذع كان وراه كهف.. ممكن يكون

المخرج.. استنوا أنا حادخل..

هتف به مار:

- لا.. إستنى.. أنا جاي لك.. أنا أسهل إني أدخل.. إستنى..

وبدون انتظار الرد.. رفرف مار بجناحيه نزولاً إلى قلب البركان.. إلى

ذلك الكهف الغامض.. وما أن وصل إلى ذلك المدخل حتى انطلق

للداخل.. الصمت.. الصمت.. الترقب.. مرت دقائق بدت وكأنها دهر على

الجميع.. حتى ظهر مار.

منطلقاً للخارج.. صاعداً للأعلى.. يلهث.. يسعل.. ثم تمالك نفسه

وهتف بهم:

- لقينا مخرج.. لقينا مخرج.. الكهف عميق بس في آخره نور.. ممكن

تبقى أرض الأجداد..

للحظات.. صمت الجميع مفكرين.. حتى إن لم تكن هي أرض الأجداد..
حتى وإن كان الموت بالداخل احتمالاً قائماً.. فالموت بالخارج حيث هم..
مؤكد.. كانت يويأ أول من تحرك.. بدون تردد قفزت بداخل الفوهة.. حتى
استقرت إلى جوار أودي على ذلك النتوء الصخري..

ومن الأسفل.. هتفت:

- يلاً يا دوو.. يلاً يا أوزا.. يلاً يا نان.. نُطوا..

أمسكت بيدي أودي ومار.. ودلفوا إلى داخل ذلك الكهف.. لم تمر
لحظات.. حتى كان دوو وأوزا ونان إلى جوارهم.. بداخل الكهف.. الكل
يلتقط أنفاسه.. المكان يبدو رطباً.. مظلماً.. الحرارة أقل عن الخارج..
التنفس أسهل كذلك.. اطمأنوا على بعضهم البعض.. الجميع بخير..
حسناً.. لنتحرك.. ولكن ببطء.. حذار.. فالظلام يلف كل ما حولهم.. أولى
الخطوات.. ثانيها.. أخرى.. وأخرى.. وفجأة.. سقط الجميع.. تدحرج
الجميع.. كان الكهف منحدرًا بشدة ولكن.. ولحسن الحظ.. كانت الأرض
ترابية.. وإن امتلأت بالحصى المؤلم.. الجميع يصرخ.. الكل يتدحرج..
يتخبطون بالأرض.. وبعضهم البعض.. الكل يصرخ.. متى ينتهي هذا
السقوط.. وكيف ينتهي.. كل شيء وارد.. كل شيء.. وبدأ النور في الظهور
عن بعد.. ورائحة مألوفة لكل المخلوقات.. رائحة الماء.. أينتهي هذا
السقوط بالماء.. ليس الكل يجيد السباحة.. ومازال السقوط والتدحرج
مستمراً.. وإن أصبح أبطأ قليلاً.. أبطأ.. أبطأ.. استقرت أجسادهم على
سطح مستوى من الأرض.. يبدو كقاع ذلك الكهف.. وأمام أعينهم
مباشرة.. كان شلالاً هادراً من الماء يحول بينهم وبين الضوء القادم من
الخارج.. أسرع دوو بمد رأسه خارج الشلال محاولاً رؤية ما بالخارج.. الماء
يهدر فوق رأسه بقوة.. بقى رأس دوو بالخارج لبرهة.. ثم أعاد دوو رأسه
المبتل إلى الداخل..

نظر إلى أصدقائه.. اعتدل ثم ابتسم رغم الألم.. وقال بارتياح:

- وصلنا يا جماعة.. وصلنا أرض الأجداد.. ومش حاتصدقوا شوفت إيه..

اجتازوا جميعاً الشلال.. الواحد تلو الآخر.. ووقفوا على حافة مخرج الكهف.. أما ما اجتمعوا عليه جميعاً في تلك اللحظة.. فكان الدهول.. الدهول التام.. لدقائق.. كثيرة.. وقفوا إلى جوار بعضهم البعض.. صامتين.. تماماً.. وكان المشهد مهيّباً بحق.. كان يستحق ردة الفعل تلك.. فذلك الكهف الذي خرجوا منه للتو كان يتوسط جبلاً.. جبل أخضر تماماً.. أخضر.. كحال كل ما أمامهم.. كل ما حولهم.. وكأن كل شيء قد أخضر للتو.. كل شيء قد اغتسل للتو.. كانت السفوح والمروج والأشجار شديدة الخضار.. ناصعة الخضار.. ولم يكن هذا هو مصدر الدهول.. بل كانت تلك المخلوقات.. التي لم يروا مثلها من قبل ولم تخطر ببال أحد من قبل..

مخلوقات ضخمة.. شديدة الضخامة.. حقاً عمالقة.. أقدام عملاقة.. بطيئة الحركة.. تهز الأرض هزاً.. أعناق لم يرى في مثل طولها من قبل.. ذيول بحجم أكبر أشجار مملكتهم.. هذا يأكل من أعلى شجرة.. هذا يدس رأسه في الأرض راعياً.. وهذا بنهرٍ يشرب.. بعض تلك المخلوقات كان أكبر حجماً من الآخر.. البعض أبدن من البعض.. بعضها لديه تلك الحراشف العظمية الضخمة.. على رقاب البعض.. وبطول ظهر البعض.. البعض يزأرنزيراً لم يسمعون له مثيلاً من قبل.. لم يخطر ببال أحدهم قبل ذلك.. المكان يرتج لذلك الزئير.. كيف لمخلوق أن يصدر مثل تلك الأصوات من حنجرتة.. ما هذه المخلوقات.. ما هذه المخلوقات.. أهم سكان تلك الأرض.. أهم حراس أرض الأجداد الذين أخبر عنهم المعلم حاتا.. حتماً هم كذلك.. هناك وسيلة واحدة للتأكد.. النزول إلى سفح الجبل.. إليهم مباشرة.. إلى تلك العمالقة.. إلى تلك الديناصورات العملاقة.

وهذا يتطلب الشجاعة.. الكثير والكثير منها.

برفق.. بحذر.. ببطء.. بسهولة.. نزل دوو ورفاقه إلى أسفل سفح
الجبل الأخضر وما أن استقرت أجسادهم حتى أسرعوا بالاختباء خلف
أحد التلال الصغيرة لالتقاط الأنفاس.

قال أوزا ولم يزل عنه ذهوله:

- إيه العالم ده.. وإيه الحيوانات دي..

ردت يوبيا:

- أرض الأجداد.. وأكيد دول حراس أرض الأجداد.. المرعيبين اللي قال
لنا عنهم المعلم حاتا وعمو هاب..

غمغم مار بقلق:

- ودول المفروض إننا حانعي وسطهم كده عادي..؟

أردف أودي:

- نان المقاتل بتاعنا.. نان يقاتلهم.. وإحنا نعدي وراه..

ضحك نان وقال:

- إيه يا سيدي.. هو نان ده ممكن يقاتل أي حاجة كده.. مهما كانت..
هو نان ده إيه.. ما بيموتش.. أنت مش شايف يا حبيبي دول شكلهم عامل
إزاي.. ده الواحد منهم ممكن يفتح بقه وياكل نص مملكتك على بق
واحد..

بدي دوو مفكرًا وهو يقول:

- إحنا في عالم تاني خالص غير العالم اللي نعرفه في غابتنا.. عالم
طول عمرنا بنسمع عنه بس عمر ما حد شافه قبل كده.. وأكيد عالم ليه

نظامه وقوانينه إلهي أكيد مختلفة عن نظامنا وقوانيننا.. إحنا هنا مش محتاجين قوة.. إحنا محتاجين تفكير.. ذكاء.. خطة.. وأنا لاحظت حاجة كمان.. الحيوانات إلهي قدامنا دي كلها.. بتاكل عشب.. ودي حاجة تطمننا.. شوية على الأقل..

قال مار:

- إحنا حتى مانعرفش كتاب إيسكا فين هنا..

بهدوء.. مشي أوزا بضعة أمتار بعيدًا عنهم وتعلق بصره بالأفق فما كان من دوو إلا أن قال:

- إيه يا أوزا.. في حاجة..

التفت إليهم أوزا.. دامع العينين وقال ببطء:

- بابا وماما هنا.. مش دي الأرض إلهي بيروحها إلهي بيموت في عالمنا.. يبقى بابا وماما هنا.. ندور عليهم وهما حايقولولنا كتاب إيسكا فين..

اقتربت منه يويا وربتت على كتفه وقالت:

- أوزا.. الملك نين الأسد واحشنا كلنا زي ما هو واحشك بالظبط.. وكلنا بنوعدك إننا نلاقيه.. ونلاقي كمان كتاب إيسكا.. ونرجع مملكتنا.. ونرجع أرضنا لينا تاني..

هتف أودي بخوف وهو يشير لأحد التلال القريبة:

- إيه ده.. في حد.. في صوت..

التفت الجميع إلى حيث أشار أودي.. إلى ذلك التل.. إلى تلك الشجرة التي تهتز بقربه.. أسرع يويا وانطلقت باتجاه ذلك التل القريب ومن خلفها أوزا ودوو ومن خلفهما نان.. فمار وأودي.. ثم تسمر الجميع بأماكنهم.. كان أحد تلك المخلوقات يراقبهم عن كثب.. وهم ذاهبون إليه بأقدامهم.. بإرادتهم.. الآن.. هم أمام ذلك الديناصور.. وجهًا لوجه.

الكثير من الشجاعة شيء حميد.. الإفراط بالشجاعة حماقة.
وللحماقة ثمن.. قد يكون باهظاً.. ولا بد له أن يُدفع.

لثوان بقي ذلك الديناصور يتبادل النظرات معهم.. كان أصغر حجمًا
من الآخرين.. وإن بقي حجمه أكبر من أفيال مملكتهم البالغة الكبيرة
وأطول من زرافة عملاقة.. الخوف والقلق يملأهم.. أيبدو عليه الخوف
والقلق هو الآخر.. أم أنهم يتوهمون..

بادرهم قائلاً بصوت ملأه الخوف:

- إنتوا إيه.. إنتوا أشباح..؟ أه.. إنتوا أشباح..

رد أوزا مسرعاً:

- إحنا حيوانات.. من أرض أشام العظيم.. من ورا البركان ده..

بدا على الديناصور التوتر وقال:

- طول عمرنا نعرف إن مافيش حاجة ورا البركان ده.. مافيش هنا غير

أرضنا وأرض الشر.. وأنتوا مش من أرض الشر.. يبقى أنتوا الأشباح..

عقد دوو حاجبيه مفكراً وقال:

- إيه الأشباح دي.. وإيه أرض الشر دي..

رد الديناصور ولم يزل عنه التوتر:

- أرض الشر دي إيلي فيها ديناصورات زينا بس بتاكل لحمة.. بتاكلنا..

وممكن تيجي تاكلنا لو ماقدمناش ليها القرابين.. أما الأشباح.. الأشباح دي
أفضل مخلوقات في الدنيا..

اقتربت منه يوياء ببطء.. من قدمه الضخمة.. كانت قدم الديناصور

قد انزلقت بين صخرتين بحيث يعجز عن تحريكها.. وما أن اقتربت منه

يويًا حتى حاول الابتعاد للخلف خوفًا ولكن قدمه العالقة أعاقته.. ربتت يويًا على قدمه وقالت:

- إحنا مش أشباح.. ومش أشرار.. ولا عاوزين شر.. اطمئن.. اسمي يويًا.. وده أوزا ابن ملك مملكتنا.. وده دوو ابن الوزير.. وده ماروده أودي وده نان..

بدا أن الديناصور قد هدأ قليلاً.. ابتسم وقال:

- أنا لولي.. الأميرة لولي.. بنت الملك سيرا.. ملك أرضنا..

ردت يويًا بحنان:

- طيب إهدى يا لولي.. أنت رجلك محشورة في الصخرة.. إهدى وإحنا حانساعدك..

تلقت أوزا حوله ثم أسرع بإحضار جزع شجرة ملقى بالقرب منهم ودفعه بين الصخرتين إلى جوار قدم لولي وقال:

- يلا يا جماعة..

استمر أوزا ودوو ونان وأودي بدفع الجزع حتى تباعدت الصخور وتحررت قدم لولي التي أردفت ببراءة:

- أشكركم.. دي كانت وجعاني أوي.. إنتوا أنقذتوني من الموت..

قال مارباندهاش:

- الموت.. هو حد بيموت لما رجله بتتنق..؟

ردت لولي:

- أيوة.. كانت رجلي حانتقطع.. وأبقى مشوهة.. وأترمي في حفرة القرايين.. دي تعليمات المية المسحورة.. أنا ماعرفش إنتوا عملتوا كده إزاي..

رد دوو:

- اتعلمنا كده في المدرسة.. أنتي مش بتروحي مدرسة..؟

ردت لولي ببراءة:

- إيه المدرسة دي.. يعني إيه..

ثم فجأة بدأت الأرض بالارتجاج.. وقع أقدام بضع ديناصورات تجري..
الوقع يقترب.. الأرض تهتز..

هتفت بهم لولي:

- الحراس..

وانطلقت جارية.. ولا إراديا تبعها الجميع.. إن كانت بذاك الحجم
وتخاف أولئك الحراس.. فالأبدى بهم أن يجزعوا.. ولكن يبدو أن سرعتهم
لم تكن كافية.. وقع الأقدام يقترب ويقترب.. ووجدوا أنفسهم جميعاً
محاطين بعدد من تلك الديناصورات العملاقة الكبيرة.. لا مجال للهرب..

قال كبير الحراس بصوت عميق قوي حانق:

- الأميرة لولي.. كل مرة تخرجي للزهمة تجري بعيد عننا.. عن عمد..
الملك سيرا مش حايبقي مبسوط أبداً لما يعرف.. اتفضلي معنا.. إيه ده..
إيه دول..

قالها وهو يرمق أولئك الصغار بنظرة نارية..

أسرعت لولي قائلة:

- دول مش أشرار.. مش أشباح.. دول من عالم تاني..

نظر إليهم ذلك العملاق مفكراً.. فأسرع أودي بالابتسام ابتساماً ود
مصطنعة ورفع يده محيياً إياه ببراءة..

عقد كبير الحراس حاجبيه مفكراً وقال:

- من عالم تاني..؟ هاتوهم معانا.. الكاهن طارا هو إلي حايببت في أمرهم..

وبدون إضافة.. رافق كبير الحراس الأميرة لولي.. في حين أحاطت الديناصورات العملاقة بالحيوانات الصغيرة واقتادتها إلي الكاهن طارا..

وما أدراكم ما الكاهن طارا..

كاهن أرض سيرا الديناصور..

إنه ذلك الشعور حين تكون مختلفًا عن الآخرين.. وتشعر بأن كل العيون تتجه صوبك.. تلاحقك.. أينما ذهبت.. تمامًا كما تتجه الآن كل عيون تلك الديناصورات صوب تلك المجموعة من الكائنات الصغيرة التي تسير في حراسة الحرس الملكي.. الكل يتعجب.. يتهامس.. ما تلك الكائنات الصغيرة.

استكمل الموكب سيره وسط تلك الأراضي الشاسعة شديدة الخضار وانفصل بعض الحراس بالأميرة لولي عاندين بها إلی والدها.. في حين أكمل الباقيون مرافقة دوو ورفاقه حتى وصلوا إلی تلك البقعة حيث ازدادت كثافة الأشجار العالية التي تظلل ما تحتها.. أخذوا يشقون طريقهم بينها ولم يزل الصمت والتعجب يملأ خلجات بنو مملكة نين.

في الأفق.. لاحت مجموعة أخرى من الديناصورات الضخمة التي تبدو الغلظة على ملامحها.. إنهم يتجهون مباشرة إليهم.. وما أن اقتربوا منهم حتى أشار لهم أحد أولئك الغلاظ بالتوقف.. توقفوا مباشرة.. وانفصل عنهم أحد الحراس المرافقين واتجه إلی تلك المجموعة.. تبادل معهم الحديث لبرهة.. حديث تخللته الكثير من النظرات والإشارات إليهم مما زاد من توترهم.. وسريعاً.. وبدون أن يوجه لهم أحدًا كلمة واحدة.. انفض عنهم أولئك الحراس الذين رافقوهم حتى هنا وأحاطت بهم تلك

المجموعة الغليظة.. تبدو كعملية تسليم.. الآن.. يسرون مجددًا برفقة تلك الديناصورات الغليظة.. لماذا لا يوجه لهم أحد الكلام.. لماذا يقتادونهم وكأنهم مذنبون يُساقون إلى مصيرهم.. حسناً.. فلنتبعهم ولنرى.

اقتربوا من تلك التلة الخضراء التي تتوسطها شجرة عملاقة تلقي بظلالها على التلة بكاملها.. وأسفل تلك الشجرة كان هناك ديناصور آخر واقف مولي إياهم ظهره.. أشار لهم أحد المرافقين بالتوقف وأسرع يصعد التلة حتى وصل إلى ذلك الذي يعتلمها.. وقف خلفه.. تحدث إليه للحظات.. ثم انصرف عائدا إليهم.. وكالعادة.. بدون أن يوجه لهم أحد كلمة واحدة.. أشار لهم بالصعود.

تقدم دوو ويويا ومن خلفهما الباقون حتى وصلوا إلى الأعلى.. تماماً خلف ذلك الديناصور الذي لم يزل يولهم ظهره.. أهذا هو الكاهن طارا.. أهذا هو من سيحدد مصائرهم.. للحظات.. بدا وكأن المشهد قد تجمد تماماً.. ثم التفت إليهم ذلك الديناصور.. رمقهم بنظرة طويلة جامدة التعابير.. كان أصغر حجماً من كل تلك الديناصورات التي رأوها منذ أن وطأت أقدامهم تلك الأرض الغريبة.. قصيراً.. نحيلاً.. شديد النحول.. وبدا تقدم السن جلياً على ملامح وجهه.. بقت ملامحه ثابتة وهو يجول ببصره بينهم.. ثم أولاهم ظهره مجددًا.. حسناً.. أئبغني علينا بدء الحديث.. أنقديم أنفسنا.. أنحاول الفرار.. أقتلوننا.. لم لا تتحدث تلك المخلوقات؟ شيء عجيب.

قطع ذلك الديناصور النحيل الصمت وقال بصوت هادئ رزين مهيب:

- من زمان قبل أجدادي.. وأجداد أجدادي.. وإحنا عايشين هنا.. في الأرض دي.. الكل بيقول إن مافيش حاجة ورا البركان.. إلا أنا.. أنا اللي طول عمري عارف إن في حاجة ورا البركان.. عارف إن في حاجات عايشة

هناك.. ماعرفش شكلنا ولا لهم شكل تاني.. بس عارف إن في حاجات عايشة هناك.

ثم التفت إليهم وفرد ذراعيه عن آخرهما وأكمل بتفاخر مسرحي:

- أنا الكاهن طارا.. كاهن الأرض دي كلها.. أهلاً بيكم في أرضي.. ها.. في إيه بقى ورا البركان..؟

للحظات تجمدت ألسنة الرفاق حتى قال دوو باتزان وأدب:

- في عالم تاني.. عالم جميل.. أو كان جميل.. غابة فيها حيوانات مختلفة عنكم.. أشكالهم زينا وحجمهم زينا.. فيها الخير وفيها الشر.. عايشين لحد ما عمرنا يخلص.. نموت.. واللي بييموت بتيجي روحه تعيش عندهم هنا.. علشان كده أرضكم عندنا اسمها أرض الأجداد.. وطول عمرنا ماحدث عدى البركان ده.. إلا إحنا.. إحنا أول حد يعديه.. اسمي دوو.. بابا كان وزير المملكة بتاعتنا.. وده أوزا باباه كان الملك.. ودول أصحابنا يويا ومار وأودي ونان.. وإحنا هنا لسبب واحد..

قاطع طارا قائلاً بهدوء:

- أنا عارف أنتم هنا ليه..

أسرعت يويا بالقول:

- الملك نين ملك مملكتنا مات.. وهو عايش هنا.. وإحنا جاين علشان نقابله..

ابتسم طارا بخبث وقال:

- أولاً.. ماحدث عايش هنا غيرنا.. أرض الأجداد اللي بتقولوا عليها دي خرافة.. ممكن تكون أسطورة من أساطيركم.. مش حقيقة.. وأنا ماليش دعوة بها..

ثانياً.. إنتوا مش أول حد يعدي البركان ويجي هنا..

ثالثاً.. والأهم.. ماحدث هنا يتجرأ يكذب على الكاهن طارا.. دي أول مرة وآخر مرة.. أنا بسأل عن السبب الحقيقي.. السبب اللي يخلي كائنات عمرها ما اتجرات تعدي البركان تعديه.. وتيجي لحد هنا.. من غير ما تعرف في إيه مستنهما.. بسأل عن السبب الحقيقي.. الكتاب.. مش إنتوا جاين علشان الكتاب برضه..؟

تبادل الرفاق نظرات الدهشة.. هذا الكاهن لا يبدو سهلاً.. إطلاقاً.
نظر إليه أوزا وقال:

- أيوة.. إحنا جاين عاوزين الكتاب.. إيسكا.. كتاب الأساطير..

ضحك طارا ضحكة قصيرة وأردف:

- مش قلت لكم أنا عارف إنتوا هنا ليه.. فيه إيه بقى الكتاب ده..

اندفعت يويا سائلة:

- إزاي تبقي عارف إحنا هنا ليه.. وعارف الكتاب.. ومش عارف فيه إيه..

فرد طارا:

- برضه ماحدث هنا يسأل الكاهن طارا.. هنا الكاهن طارا بس اللي يسأل..

أردف مار:

- في نمر.. مخلوق عندنا.. استولى على المملكة بتاعتنا.. والكتاب ده هو الوسيلة الوحيدة اللي ممكن بيه نرجع مملكتنا..

بدا الاهتمام على ملامح طارا وأردف:

- في إيه في الكتاب ده..

رد دوو:

- فيه تعاويذ سحرية.. التعاويذ دي هي اللي بيها حانرجع مملكتنا تاني..

غمغم طارا مفكراً:

- تعاويذ سحرية.. اممم.. بتعمل إيه التعاويذ دي بقى..

- مانعرفش.. أو بمعنى أصح.. لسه مانعرفش..

- وإيه اللي يخليني أديكم الكتاب ده..

- أنت اللي تقول.. ممكن نعمل إيه علشان تدينا الكتاب ده..

فكر طارا للحظات وقال:

- اممم.. ولا حاجة.. مافيش حاجة ممكن تعملوها.. لأنكم مش حاتأخذوا الكتاب ده.. ومش حاترجعوا أرضكم تاني.. اسم الكتاب ده كلمة محرم نطقها هنا وإنتوا نطقتموها.. وعقاب إلهي يقولها السجن مدى الحياة.. وإنتوا حاتتسجنوا هنا مدى الحياة.. ولباقي عمركم.

بُهِت الجميع.. ألجمت الصدمة ألسنتهم.. وأشار طارا إلى أحد حراسه الضخام بيده.. والتفت ثانياً مولهم ظهره.. انتهى النقاش وتبدد الحلم.. والأمل.. حلم بالحصول على إيسكا.. وأمل العودة لأرضهم ثانية.. تبدد.. إلى الأبد.

في أول أيامهم بأرض الأجداد.

أرض الديناصورات.

اقتاد الحراس الرفاق إلى سجنهم الأبدي.. وكعادتهم.. بدون أي تبادل للحديث معهم.. وما أن نزلوا التلة حتى رأوا ديناصوراً آخر على مقربة منهم.. يبدو أنه في انتظار دوره للقاء الكاهن طارا.. ظل ينظر إليهم

باستغراب حتى ابتعدوا برفقة الحراس.. وتلقى الإذن بمقابلة طارا.. أسرع بالصعود.. ثم قال بود مبالغ فيه:

- صباح الخير يا أعظم كاهن في الأرض..

التفت إليه طارا وأوماً له برأسه مكتفياً بذلك كرد للتحية فأردف ذلك الديناصور بلهجة لم تخلو من الخوف:

- أنا مش عاوز أموت يا سمو الكاهن طارا..

فرد طارا بهدوء:

- أنت مين..

- أنا ياطا.. اسمي ياطا..

للحظات بدا وكأن طارا يحاول تذكر الاسم ثم قال:

- ياطا.. ياطا.. أه.. أنت القربان الجديد..؟

لم يستطع ياطا كتمان خوفه أكثر من ذلك فبدا جلياً على صوته وهو يقول:

- أرجوك يا سمو الكاهن.. أنا مش عاوز أموت.. أرجوك ارحمني..

رد طارا ببرود شديد:

- آسف.. ماقدرش أعمل لك أي حاجة.. دي إرادة المياها المسحورة..

- أرجوك يا سمو الكاهن.. ارحمني.. أنا متأكد أنك تقدر تنقذني..

أعمل فيا أي حاجة بس بلاش حفرة القربان..

- المياها المسحورة قالت إن اسم القربان ياطا.. يبقى اسم القربان

ياطا.. أنت عارف الأرض دي كلها ممكن يحصل لها إيه لو خالفت إرادة

المياها المسحورة.. عارف أنا شخصياً ممكن يحصل لي إيه لو خالفت إرادة

المياها المسحورة..؟

ازداد توتر ياطا وتحول صوته لجزع وهو يقول:

- أرجوك يا سمو الكاهن.. أرجوك.. كلم المياه المسحورة.. أنا مش عاوز أموت بالطريقة دي.. أرجوك كلم المياه المسحورة.. أتوسل إليك.. أنا ممكن أعمل أي حاجة بس ماترمينيش في حفرة القرايين..

التقط طارا طرف حديث ياطا وأردف بخبث:

- أنا متعاطف معاك يا ياطا.. متخيل إحساسك وأنت دمك سايل ولحمك بيتنهش ويتقطع من على عضمك.. حته.. حته.. حته.. ياااه.. شعور مؤلم.. مسكين أنت.. بس أنا مش بإيدي حاجة.. أنا مجرد وسيط.. بنفذ إرادة المياه المسحورة..

اخذنق صوت ياطا بغصبة بكاء مكتوم وقال:

- طب كلمها.. كلمها.. تغير اسمي..

أردف طارا بنفس اللهجة:

- مش ممكن.. أبداً.. أنا ماقدرش.. ممكن المياه تغضب مني.. إلا إذا..

وصمت ذلك الخبيث لبرهة وكأنه يفكر.. فما كان من ياطا إلا أن جثا أمام طارا وقال متوسلاً:

- إلا إذا إيه.. أرجوك كامل كلامك.. إلا إذا إيه..

أشاح طارا بوجهه وقال ببطء:

- إلا إذا قدمت هدية للمياه المسحورة.. يمكن.. لو هي قبلت الهدية دي أصلاً.. يمكن مش أكيد.. يمكن توافق تغير اسم القريان..

تهللت أسارير ياطا ولم يزل عنه توتره وهو يقول:

- خد كل ما أملك قدمه للمياه المسحورة.. وأرجوك كلمها.. أنا مش عاوز أموت.. مش بالطريقة دي.. أتوسل إليك..

ثم أسرع يمد يده لطارا حاملاً قلادة ذهبية ضخمة تزينها أسنان
عاجية كبيرة وأردف:

- اتفضل سموك.. القلادة دي كل ما أملك.. دي ميراث من أجداد
أجدادي.. أرجوك خدها.. قلادة عظيمة من الذهب ومزينة بأسنان
ديناصورات أقوياء من أرض الشر.. أرجوك قدمها للمياه المسحورة..
أطلب منها تغير اسم القريان.. قول لها بلاش ياطا..

مد طارا يده والتقط القلادة وقلها بين يديه ثم ابتسم بخبث وقال
بهدونه المعهود:

- قلادة جميلة.. أنا حاساعدك يا ياطا.. بس علشان أنا طيب وقلبي
رقيق وأنت صعبت عليا.. حاساعدك وأقدم القلادة دي للمياه
المسحورة.. بس بشرط.. الكلام ده لازم يفضل سر بيني وبينك.. إوعى
مخلوق يعرف حاجة.. لحسن المياه المسحورة تغضب.. أنت قد غضب
المياه المسحورة يا ياطا؟

أسرع ياطا قائلاً:

- لا أرجوك.. أنا عمري ما حقول لأي مخلوق أي حاجة.. عمري ما
حافتح بقي أبداً..

نظر طارا مجدداً للقلادة.. قلبها بين أصابعه ورفع عينيه ببطء لياطا
وأردف ببطء:

- تعرف يا ياطا.. أنا ساعات وداني مش بتسمع كويس.. كبرت في السن
بقي.. أعتقد إني سمعت اسم القريان غلط.. أنا افكرت دلوقتي.. المياه
المسحورة قالت إن اسم القريان ياطا مش ياطا.. يااااه.. أنا وداني باظت..
يظهر إني حاموت قريب.. هاها..

رد ياطا بفرحة لم يفرحها من قبل وقال:

- العمر الطويل ليك يا سمو الكاهن طارا.. العمر الطويل ليك..
أشكرك.. أشكرك.. أشكرك.. أنا حافضل خدامك طول عمري..

جمدت ملامح طارا مجددًا وأردف بحزم:

- ودلوقتي انصرف يا ياطا.. انصرف واستمتع بحياتك.

أسرع ياطا بنزول التلة مهرولاً.. قلبه يرقص فرحاً.. لقد أحياه طارا..
أحياه.. وقتل ذلك المدعو ياطا.. عليه أن يبدأ بعد أنفاسه المتبقية حتى
يلقى أبشع المصائر.. بحفرة القرابين.

دلف بنو مملكة نين إلى داخل ذلك السجن.. ذلك الكهف.. من فهم
الأبدي.. كان ذلك السجن عبارة عن كهف مظلم يقف على أعتابه العديد
من أولئك الديناصورات الضخمة لحراسة من بداخله.. كانت أجسادهم
الضخمة تغطي مدخل الكهف تمامًا وتحول دون وصول الضوء إلى
داخله.. جالت عيونهم تتفقد جدران ذلك الكهف المظلم وبداخلهم
اختلفت مشاعر القلق.. بالخوف.. بالحنق.. لهذا هو حقًا من فهم
الأبدي.. أبيقون محبوسين ها هنا إلى أن تأتي آجالهم.. الواحد تلو الآخر..
أما من سبيل للنجاة.. حتمًا هناك سبيل.. إنهم يأبون التصديق.

غمغم أودي:

- خلاص.. حانفضل هنا لحد مانموت..؟

رد ماربحسرة:

- أيوة يا سيدي.. سيبنا مملكتنا.. وعدينا البركان بيكو.. وجينا أرض
غربية علشان نموت فيها.. خلاص.. يا خسارة يا مار.. أكيد كل حسناوات
المملكة حاينتحروا لما يعرفوا إني مت خلاص..

ردت يويا:

- لا يمكن.. أكيد في حل.. أكيد في طريقة نخرج بها من هنا..

بدا الغضب الشديد على نان وركل جدار الكهف بعنف وقال:

- طريقة إيه.. أنتي مش شايقة الحراس دول شكلهم إزاي.. أنتي تقدري

عليهم..؟ حد فينا يقدر عليهم..؟ خلاص.. حانموت هنا..

رد عليه دوو بحسم:

- إهدا يا نان.. لو أنت قررت تموت هنا.. موت وأنت ساكت.. أنا

ماقررتش أموت هنا ومش حاموت هنا.. إهدى واسكت.. أو موت.. وسيبنا

نفكر نخرج من هنا إزاي.. فعلاً.. أكيد في طريقة..

غمغم أوزا:

- طيب إزاي يا دوو.. حانخرج إزاي..؟ أنت عندك حل..؟

أردفت يويًا:

- أنا عندي حل..

التفت لها الجميع بسرعة وتسلطت عيونهم عليها فأكملت:

- مار.. مار يطير ويخرج من فوق راسهم.. ويقف قدامهم.. لما يشوفوا

أنه خرج.. حايشتت انتباههم.. وأكيد حايحاولوا يمسكوه.. نخرج إحنا

بسرعة.. ونجري بسرعة نهرب..

تحمس أودي وقال:

- صح.. يلا يا مار.. أنت اللي حاتنقذنا..

التفت دوو إلى مار وأردف:

- تقدر تعمل كده يا مار..؟

رفرف مار بشدة وقال بثقة:

- طبعًا أعرف.. إلا إذا كانت الديناصورات دي بتطير..

فرد أوزا بحماسة:

- طب يلا يا مار.. خرجنا من هنا..

- من عنيا..

وتعلقت العيون بمار الغراب الذي رفرف.. وارتفع.. وطار.. تمامًا باتجاه الخروج.. لحسن حظه أنه غراب.. أسود اللون.. غراب أسود اللون يطير بكهف مظلم.. فمن يمكنه أن يراه.. انطلق مار طائرًا حتى اقترب من رؤوس تلك المخلوقات العملاقة.. وبخفة شديدة مر بين رؤوسهم.. حتى أصبح بالخارج.. والتفت إليهم مبتسمًا وقال:

- صباح الفل.. أنا هربت منكم..

زمجرت الديناصورات زمجرة عنيفة.. ولكنها لم تبرح مكانها.. لم تتحرك.. لم تترك مدخل الكهف.. ماذا يحدث.. ألن تلحقوا بي.. أستتركوني أهرب.. أبتلك السهولة.. جاءه الجواب فوراً.. من خلفه وبدون أن يشعر بذلك الديناصور الآخر الذي لم يره.. أسرع الديناصور وقفز بخفة غريبة على حجمه والتقط مار بين أصابعه.. قربه من وجهه.. زار بوجهه زئيراً مربعاً حتى شعر مار وكأن ريشه يُنتزع عن جسمه.. ثم بدون كلام كالعادة.. ألقى به داخل الكهف بعنف ولحسن حظ مار أنه اصطدم بدوو ولم يصطدم بجدران الكهف.. سقط ودوو أرضاً.. يلهث.. يلهث.. كادت تلك الخطة أن تودي بحياته.. ساد الصمت للحظات.. فشلت خطة يويا..

قال أودي ببأس:

- والحل..؟

توترنان وقال:

- ندور في الكهف ده.. يمكن في مخرج من ناحية تانية.. زي كهف

البركان بيكو.. يلا ندور..

أتاهم صوت من داخل ظلمة الكهف قائلاً:

- ربحوا أنفسكم.. ما فيش مخرج ثاني..

كان الظلام يغلف ذلك المتحدث.. فلم يستطع أحد رؤيته.. ولكن
صوته كان مألوفاً لهم..

كانت مفاجأة.. آخر من يتوقعون مقابلته هاهنا.. بأرض الديناصورات
صدقت ياتاراً.. ليسوا أول من جاء إلى هذه الأرض..

وتوتر.. واقشعر.. جسد نان.. الذئب..

بإحدى بقاع تلك الأرض الخضراء الجميلة.. أرض سيرا الديناصور..
مساحة من الأشجار الوارفة الظلال يتخللها الكثير والكثير من الزهور
الجميلة ذات الألوان الخلابة والروائح العطرة النفاذة.. وتملأها زقزقة
الطيور التي تبدو وكأنها تغني فرحة وسعيدة بالمكان.. مما يضيء جواً من
الصفاء على تلك البقعة التي تبدو وكأنها اقتطعت من الجنة وزرعت
بالأرض.. وحول تلك البقعة.. التف الكثير من الديناصورات الضخمة
الذين يحرسونها.. ومن بداخلها.. ومن يمكنه الحصول على أجمل بقاع
أرض سيرا الديناصور.. إلا سيرا الديناصور نفسه.

بداخل تلك البقعة.. كان سيرا الديناصور يمد فمه الذي يستقر على
عنق طويل ويقتلع بعض أوراق الأشجار العالية ويلوكها بفمه ببطء..
سيرا أكبر ديناصورات أرضه حجماً.. طويلاً.. عريضاً.. بديناً.. كان عملاقاً
حقيقياً.. حتى بدت الديناصورات الأخرى كالأقزام إلى جواره.. وعلى مقربة
منه كانت الأميرة لولي تلهو وتتقافز وحدها.. اقترب من الملك سيرا أحد
حراسه.. وأخبره بوجود الكاهن طارا.. حسناً.. أنا بانتظاره.. أنا من
استدعاه.. انصرف الحارس وأقبل طارا بجسده القصير النحيل وما أن
اقترب من سيرا حتى بادره بود مصطنع مبالغ فيه قائلاً:

- مولاي الملك سيرا العظيم.. أنا لما لقيت الجو جميل إنهاردة والسما صافية قلت أكيد مزاج مولاي تمام..

التفت إليه سيرا وضحك ضحكة قصيرة وقال:

- ومال مزاجي بالجو الجميل يا طارا..؟

استطرد طارا:

- مولاي لو مزاجه مش مضبوط.. الشمس ترفض تطلع.. والغيوم كلها تملا سمانا.. والأرض كلها تضطرب يا مولاي..

- هاهاها.. بلاش مبالغة يا طارا..

ازدادت حدة نفاق طارا وقال:

- مش مبالغة يا مولاي.. طب أقول لك على سر.. لما مزاجك يببقى مش مضبوط بلاقي حتى المياه المسحورة بتتعكر.. تصدق بقي..؟

رد سيرا سريعاً بابتسامة:

- لا كله إلا المياه المسحورة يا طارا.. إحنا مش ناقصين..

- بمناسبة المياه المسحورة يا مولاي.. أنا كنت لسه بسألها عن مستقبل مولاي.. وقالت لي إنه كله سعادة وهنا وسرور.. قلت أيوة كده.. كده الأرض كلها تبقي سعيدة وشعب مولاي كله يملاه السرور..

اكتسى وجه سيرا بالجدية وقال:

- بمناسبة المياه المسحورة.. هي قالت لك اسم القربان الجديد..؟
ميعاد القربان بكرة.. إحنا مش عاوزين مشاكل يا طارا..

أردف طارا بلهجة حانية مصطنعة:

- اظمن يا مولاي.. ماتشغلش بالك خالص.. طارا الكاهن الأمين بتاعك متابع ومتولي الموضوع ده تماماً.. والمياه المسحورة قالت لي اسم

القربان.. وأنا أرسلت الحراس بتوعي وتم التحفظ عليه.. وبكرة المراسم
حاتم زي المعتاد.. والقربان حايترمي في حفرة القرايين يا مولاي.. إظمن..

- مين يا طارا القربان المرة دي..؟

- ديناصور اسمه ياظا يا مولاي.. عجوز وسمين.. القربان المناسب يا
مولاي..

أردف سيرا كالمغلوب على أمره:

- عارفه.. أه.. قربان جديد حاي موت.. علشان إحنا نعيش في سلام..

رد طارا سريعاً مواسياً:

- أرجوك يا مولاي ماتعكرش مزاجك.. بص.. الغيوم حاتبدأ تتجمع
أهي.. أرجوك إهدى يا مولاي.. دي سنة الحياة وقوانين الطبيعة.. أنت
عارف ممكن يحصل لنا كلنا إيه لو ماقدمناش القرايين في حفرة القرايين
في ميعادها..

رد سيرا بمزيد من الجدية:

- في موضوع تاني عاوزك فيه..

- أأمрни يا مولاي.. أنا سعادتني في خدمة عظمتك..

- إيه موضوع الكائنات الصغيرة دي.. ليه ماقتلش عليهم..

امتقع وجه طارا بشدة وتغير لونه.. ولكنه سرعان ما أخفى تلك
المشاعر وهو يرد:

- أنا ما بحبش أزعج مولاي بالأمر البسيطة الصغيرة دي.. أنا توليت
أمرهم والموضوع انتهى..

- مين دول يا طارا..

- كائنات كده بيقولوا إنهم جاينين من أرض ورا البركان العظيم..
ومولاي طبعا عارف إن مافيش حاجة ورا البركان.. فأنا أمرت بسجنهم
الكدايين دول..

- طيب استدعهم يا طارا.. أنا عاوز أشوفهم..

ازداد امتقاع وجه طارا شدة وبدا عليه الحنق والتوتر وقال:

- ليه مولاي يتعب نفسه ويزود أعباءه.. ليه عاوز تشوفهم يا مولاي

- لولي قالت لي إنهم أنقذوها من الموت.. أنا عاوز أشكرهم بنفسي
وأسمعهم بنفسي.. لولي بتقول إنهم قالوا إنهم مش جاينين في شر..
استدعهم يا طارا..

رمق طارا لولي بنظرة نارية وبدا الغضب واضحًا على صوته وهو
يقول:

- أمر مولاي.. اسمحلي..

استدار طارا وانصرف وهو في شدة الغضب..

لم يكن هذا ما يتمناه.. ما يتوقعه.. ما يخطط له.. إطلاقاً..

و ما أدراك يا طارا بما سيحدث..

غمغم أوزا مذهولاً وقد تعرف فوراً على ذلك الصوت:

- دادم.. معقول..؟ أخويا..

اقترب ذلك القادم.. أكثر.. وأكثر.. وكان حقاً دادم.. أخوه الأكبر الذي
تركه بأرض القنص الحر ولم يره منذ ذاك..

اتسعت عيون الجميع في دهشة شديدة.. وغمغم أوزا:

- دادم.. أنت إيه اللي جابك هنا..

لم يلتفت إليه دادم.. فقد تركز بصره على نان.. كان دادم مندهشاً
حقاً لرؤيته هنا.. إلى جوار أخيه وأصدقائه.. ولكنه سرعان ما تدارك
شعوره وهتف في مرارة:

- نان..

وبسرعة.. زمجر دادم.. وجرى.. وقفز.. وانقض على نان..

كانت انقضاضة قوية سريعة ولكن نان ليس بالذئب الهين.. مال نان
متفادياً انقضاضة دادم وأسرع مارهاثفاً:

- دادم استني.. ده معنا..

تجاهله دادم وحاول الانقضاض على نان مجدداً فأسرع دوو باعتراض
طريقه وهتف به:

- إستني يا دادم.. افهم الأول..

صاح به دادم والدماء تغلي بعروقه:

- أفهم إيه.. أنا حاقتل الجبان ده.. حاقتلك يا نان..

وانقض مجدداً..

أسرع أوزا وأودي ودوو وأمسكوا بدادم في حين هتف به نان:

- وفر غضبك ده لحد ما تقابل نهما.. بدل ما تقتلني أنا.. اقتل نهما..

اللي ضحك عليك وعليا.. بس أنت مش حاتلحق تقتله.. عارف ليه يا
دادم.. علشان أنا حاقتله قبل منك..

أسرع أوزا قائلاً:

- نان أنقذني من الموت يا دادم.. وأنقذنا كلنا كمان.. إهدى.. نان

دلوقتي معنا.. مش ضدنا..

أردف دادم بغضب:

- لا طبعاً.. أنا لا يمكن أثق في نان ده.. إنتوا إزاي صدقتوه.. إزاي إنتوا بالسذاجة دي..

رد أوزا:

- أنا كنت حاموت يا دادم.. كان في فهد حاياكلني.. ونان هو إللي قتله وأنقذ حياتي..

وأضاف أودي:

- وأنا كمان.. كان حاي موت علشان ينقذني في فوهة البركان بيكو..

وأردف مار:

- وأنقذنا كلنا من أشرار كثير في أرض القنص لحد ما وصلنا للبركان بيكو..

اقترب نان من دادم ونظر له نظرة تحد وقال:

- نهما ضحك عليا زي ما ضحك عليك.. وغدربيا زي ما غدربيك.. وأنا حانتقم منه زي ما أنت عاوز تنتقم منه.. إوعي تفتكر إنك أحسن مني.. على الأقل أنا ماغدرتش بأبويا وفتحت أبواب قصره لنهما.. ولا أنت نسيت.. يا دادم الملك..

امتقع وجه دادم ولم يرد.. فأكمل نان:

- أنا هنا لنفس السبب اللي أنت كمان هنا علشانه.. الانتقام من نهما النمر.. يبقى نهدي ونشوف حانوصل لهدفنا سوا إزاي.. ولا نقتل بعض إحنا الاتنين ونسيب نهما يستمتع بالمملكة بتاعتك..؟

صمت دادم وفكر قليلاً وأردف:

- ماشي يا نان.. لحد ما نوصل لنهما بس.. وبعد كده في حساب ثاني بيني وبينك..

رد نان مسرعاً:

- موافق.. اقتلني يا دادم.. أنا موافق.. بس بعد ما أقتل نهما النمر..

أسرعت يويًا بتغيير موضوع الحديث وقالت:

- أنت إزاي جيت لحد هنا يا دادم..

رد دادم:

- جيت زي ما أنتوا جيتوا.. مش مهم جيت إزاي.. المهم إن أننا هنا

وكتاب إيسكا كمان هنا.. أنا أتأكدت إنه هنا..

أردف دوو:

- وإحنا كمان عرفنا إن الكتاب هنا.. مع الكاهن اللي اسمه طارا..

- لا.. الكتاب مع الملك شخصياً.. والكاهن طارا ده شرير وخبيث..

أوعوا تسمعوا كلامه..

ضحك أودي وقال:

- ما هو اللي رمانا في السجن ده.. ورفض يدينا الكتاب..

أردف مار:

- ده كمان مش عارف الكتاب ده فيه إيه.. وأمر أننا نتسجن مدى

الحياة علشان نطقنا اسم إيسكا.. بيقول إن نطق الاسم ده ممنوع

عندهم.. طب أهو.. إيسكا.. إيسكا.. إيسكا..

رد دادم:

- وأنا كمان اتسجنت لنفس السبب..

اقترب أوزا من دادم وأغرورقت عيناه بالدموع وقال:

- دادم.. أنت وحشتني أوي يا اخويا..

ابتسم دادم وضم أخاه الأصغر إلى صدره وقال:

- وأنت كمان يا أوزا.. أنا آسف يا حبيبي..

لم يتمالك أوزا نفسه وأطلق لدموعه العنان وقال:

- لا يا حبيبي.. أنا اللي قلت لك كلام ماكانش ينفع إني أقوله..

رد دادم بحنان:

- لا يا أوزا.. أنت ماقلتش حاجة غلط.. أنت كان عندك حق في كل

كلمة من كلامك.. أنا اللي آسف على كل اللي عملته..

- أنا دلوقتي ماليش في الدنيا غيرك يا دادم.. أرجوك ماتسيبنيش

تاني..

ضم دادم أخاه إليه بقوة وقال:

- من إنهاردة أنت مش بس أخويا الصغير.. أنت ابني كمان يا أوزا..

يعني حاافظ عليك زي بابا وماما بالظبط.. يعني أنا حافديك بحياتي..

زي ما بابا فداني بحياته..

- يا حبيبي يا دادم..

أردف مار:

- طيب.. إحنا هنا.. ودادم هنا.. وإتلمينا سوا والحياة جميلة..

حانقضي بقي يقية عمرنا سوا هنا في السجن ده..؟

جاءه الجواب سريعاً.. أحد الديناصورات الحراس أمرهم بمرافقته

إلى خارج السجن.. واقتادهم.. إلى حيث لا يعلمون.. ولا يعلمون ما

ينتظرهم..

أحاطت الديناصورات الحراس بالمجموعة الصغيرة وشقت بها المراعي والسهول.. وكالعادة.. لم يخبرهم أحد إلى أين يقتادونهم.. وكالعادة.. تبعتهم عيون كل من مروا عليهم.. ما هذه المخلوقات الصغيرة.

استمر الموكب في السير حتى اقتربوا من بقعة امتلأت بالأشجار الوارفة والورود الملونة الفواحة.. من بقعة الملك سيرا الديناصور ملك هذه الأرض.. وما أن أصبحوا بداخل البقعة الملونة حتى لفت انتباههم سيرا بحجمه شديد الضخامة ولولي التي تلهو على مقربة منه.. التي ما أن رأتهم حتى ابتسمت ابتسامة عريضة وأشارت لهم بالتحية فبادلوها التحية مبتسمين.. أمّا ما أثار قلقهم.. فقد كان ذلك الديناصور النحيل القصير الواقف إلى جوار سيرا.. كان الكاهن طارا.. أشار لهم أحد الحراس بالانتظار.. اقترب من سيرا.. تحدث إليه.. ثم عاد إليهم وأشار لهم بالتقدم..

ما أن أصبحوا على مقربة من الملك سيرا حتى نظر إليهم.. ثم نظر إلى طارا.. ثم نظر إليهم.. ثم نظر إلى طارا.. واحتقن وجهه بشدة.. وبدا أنه يحاول جاهداً السيطرة على غضب عارم.. ثم أشار إلى دوو بالاقتراب.. لماذا دوو تحديداً.. شيء غريب.. إنهم لا يفهمون شيئاً.. اقترب منه دوو قليلاً فنظر إليه سيرا طويلاً وكأنه يتأمله.

ثم التفت إلى طارا.. وقال بحنق شديد:

- خماسي الأطراف يا طارا..

ارتبك طارا بشدة وأردف:

- خماسي الأطراف..؟ واحد.. اثنين.. ثلاثة.. أربعة.. خمسة.. ااه يا مولاي سامحني.. أنا كبرت في السن.. عجزت.. والظاهر إن ذاكرتي بقت مش تمام.. سامحني يا مولاي.. أرجوك سامحني..

استطرد سيرا:

- صغير.. عظيم.. خماسي الأطراف.. أنت كنت ساجن خماسي
الأطراف يا طارا..؟

- سامحني يا مولاي.. أنا ماخدتش بالي..

- لا يا طارا.. دي حاجة ماتتنسيش.. أبدأ.. لما تنسى حاجة زي كده..
أومال تفتكر إيه..

احتقن وجه طارا بشدة.. كيف لسيرا أن يخاطبه بهذه اللهجة أمام
تلك المخلوقات الصغيرة.. أما سيرا.. فنظر إلى دوو طويلاً ثانية ثم رسم
ابتسامة ودودة على ملامحه وقال:

- أنا بشكركم إنكم أنقذتوا حياة بنتي لولي.. لولاكم إنتوا.. يمكن كنت
فقدت بنتي للأبد..

رد دوو بأدب:

- العفو يا مولاي.. إحنا ماتعودناش نشوف حد محتاج مساعدة
ومانساعدوش..

- إنتوا مين..؟ جاين منين؟

- إحنا من أرض ثانية غير أرضكم.. ورا البركان.. كل المخلوقات هناك
شبهنا وشكلنا.. وإحنا هنا علشان عندنا حيوان شرير استولى على المملكة
بتعاويذ شريرة والسبيل الوحيد لهزيمة هو كتاب موجود عندكم.. كتاب
فيه تعاويذ أقوى من اللي هو استخدمها..

- يعني عاوزين تهزموا الشر بشر أكثر منه.. بس إنتوا كده حاتبقوا
أشرازيه..

منطق يبدو سليماً.. كيف لم ينتهوا لذلك من قبل.

أكمل سيرا:

- يعني إنتوا جاين علشان الكتاب.. كتاب إيسكا..

- تمام.. بس أنا أسف يا مولاي مش حاقدراكرر اسم الكتاب احترامًا لقوانينكم..

استغرب سيرا وقال:

- مالها قوانيننا..؟

- عندكم نطق اسم الكتاب جريمة..

- مين قال كده..؟

- الكاهن طارا قال لنا كده يا مولاي..

امتقع وجه سيرا ونظر إلى طارا الذي أسرع ومال عليه وقال:

- المياه المسحورة يا مولاي.. المياه المسحورة هي اللي أمرت..

التفت سيرا إلى دوو ورفاقه ثانية ومال عليهم برقبته ليقترب منهم أكثر وأردف في ود وتواضع واحترام:

- يسكا.. الكتاب.. الأمانة.. يااااه.. أخيراً.. وفي عهدي أنا.. أنا محظوظ بيكم..

راقب للحظات نظرات الدهشة وعدم الفهم في عيونهم واستطرد:

- زي ما أنتوا عندكم أساطير.. إحنا كمان عندنا أساطير.. وأساطيرنا من زمان الزمان بتحكي عن مخلوق قوي شجاع.. جمع شرور الدنيا في كتاب وسابه أمانة عندنا.. الكتاب ده اسمه يسكا.. أمانة في أرضنا.. محافظين عليه من قديم الزمان.. وبنورثه جيل بعد جيل.. وعمرنا ما فتحناه لأننا ما بنعرفش نقرا.. ولا عمرنا اتعلمنا إزاي نقرا.. وفي أساطيرنا إن في يوم من الأيام حايبجي إلهي ياخذ الأمانة دي من عندنا.. ووصفه.. إنه صغير.. عظيم.. ليه خمسة أطراف..

أشار بيده إلى دوو الذي التفت إليه أنظار الجميع.. ثم أكمل سيرا:

- وبعد ما نسلمه الأمانة دي.. حايعم خير ورخاء في أرضنا.. خير عمر ما أرضنا شافت زيه.. وساعتها حايبداً زمن جديد يعيش فيه الكل في سعادة وازدهار.. واليوم ده أهو جيه.. جالنا الصغير خماسي الأطراف.. وبيطالب بالكتاب..

تهللت أسارير الجميع.. اقتريت المهمة من الانتهاء.. أخيراً.. سيحصلون على إيسكا.. كتاب الأساطير.. وسيعودون إلى أرضهم وسيحررون مملكتهم.. سينتزعون مملكتهم من قبضة نهما النمر الشرير.. كم يشتاقون إلى أرضهم.. وأهلهم..

ابتسم دوو برفق وأحنى رأسه لسيرا وقال:

- أفهم من كده إن مولاي الملك حايسمحلنا ناخذ الكتاب ونغادر مملكته في سلام..؟

ضحك سيرا ضحكة قصيرة وقال:

- لا.. مش دلوقتي..

بُهِت الجميع ونظروا إليه غير فاهمين فأردف:

- صغير.. عظيم.. خماسي الأطراف.. أنت صغير.. مضبوط.. خماسي الأطراف.. مضبوط.. لكن عظيم..؟ أنا ماعرفش أنت عظيم ولا لأ.. إيه دليل عظمتك..؟ مش يمكن ماتكونش أنت الشخص إللي اتكلمت عليه أساطيرنا.. يمكن أنت تكون صدفة بس مش أنت الشخص المراد.. قدم لي دليل على عظمتك وأنا أديك كتاب إيسكا بكل الحب وأودعك بنفسني وأنت راجع أرضك..

أي معضلة تلك يا دوو.. أي دليل ذاك الذي يمكنك تقديمه.. وكيف تكون عظيمًا.. وكيف هي العظمة أصلاً.. معضلة جديدة.

ابتسم سيرا وقال:

- من إنهاردة.. إنتوا ضيوف على أرضي.. ضيوف كرام.. من إنهاردة
إنتوا أحرار.. ليكم إنكم تمشوا زي ما إنتوا عاوزين في الأرض.. دور على
دليل عظمتك في أرضي يا خماسي الأطراف.. إثبت لي إنك فعلاً كائن
عظيم.. أرضي أرضكم.. كلوا واشربوا زي ما أنتوا عاوزين.. مافيش
مخلوق حايعترض طريقكم.. بس ممنوع عليكم تغادروا أرضي إلا بأمر
شخصي مني أنا..

تلقت الأصدقاء وتبادلوا النظرات.. الحيرة تملأ العيون.. السعادة
بتلك الحرية.. الضيق من تقييدها.. كيف يمكنهم حل هذا اللغز.. ومن ثم
الحصول على كتاب الأساطير.. والمغادرة.

استطرد سيرا:

- ودلوقتي.. استعدوا.. حاتحضروا معنا مراسم تقديم القربان.. لولي
بنتي حاترافقكم وتعرفكم أكثر علينا وعلى أرضنا.. اتفضلوا معاها..

استأذن دوو ورفاقه وانضمت إليهم لولي وغادروا بقعة الورد.. في
حين امتقع وجه الكاهن طارا بشدة وأطل غضب عنيف من عينيه حاول
كبحه وتغليفه بالهدوء.. وما أن غادر الرفاق البقعة حتى أسرع بالالتفات
إلى سيرا قائلاً:

- مولاي.. أنت فعلاً حاتسيهم.. حاتديهم الكتاب فعلاً يا مولاي..؟

رد سيرا بهدوء:

- طبعاً يا طارا.. أنت معترض..؟

- إسمحلي يا مولاي.. كتاب محافظين عليه من أيام أجداد أجداد
أجدادنا.. إزاي تيجي مخلوقات غريبة.. وفي يوم وليلة ياخدوا الكتاب
بتاعنا ده.. بالسهولة دي يا مولاي..؟ أنا متفق معاك إن عنده طرف
خامس في راسه وإننا عمرنا ماشوفنا حد عنده طرف خامس.. بس

الكتاب ده بتاعنا.. بتاعنا إحنا.. ملكنا إحنا.. وملك الأجيال إللي قبلنا
والأجيال إللي بعدنا.. إسمجلي أختلف معاك يا مولاي.. بس أنا معترض..

- أنت مش عاوز أرضنا تعيش في خير يا طارا..؟ أنت مش مصدق
الأساطير..؟

- ما إحنا عايشين يا مولاي.. عايشين في خيرك ومبسوطين.. ليه
نضحي بميراثنا كده بالسهولة دي..

- طارا.. أجدادنا بتتوارث الكتاب ده علشان اليوم ده.. وأهو جيه..

رد طارا بتفاد صبر:

- خلاص يا مولاي.. نسأل المياه المسحورة.. وهي إللي تقول لنا نعمل
إيه..

امتقع وجه سيرا وقال محتداً:

- المياه المسحورة.. هو كل حاجة نسيها للمياه المسحورة.. هي إللي
تقول لنا نعمل إيه.. في كل حاجة.. ما نخلي المياه المسحورة تيجي تقعد
مكاني.. وتحكم الأرض مكاني.. جري إيه يا طارا..

لكن طارا لم يستسلم.. فمال على سيرا وامتلاً صوته بالخبث وهو
يقول بلهجة ذات مغزى واضح:

- مولاي.. بلاش نستمين بالمياه المسحورة.. ويا ريت بلاش ننسى إن اسم
الأميرة لولي كان جيه في المياه المسحورة.. وكانت المفروض تتقدم قربان..
لكن مولاي رفض وخالف إرادة المياه المسحورة.. فكري يا مولاي الشعب
ممکن يقول إيه.. ويعمل إيه.. لو عرفوا إن الملك سيرا ملك أرضهم خالف
إرادة المياه المسحورة وعرضهم وعرض الأرض كلها لغضب المياه
المسحورة.. أرجوك.. فكرتاني.. يهدوء.. يا مولاي..

صمت سيرا.. يفكر.. هذا الكاهن يعرف جيداً عن نقطة ضعفه.. لولي ابنته الوحيدة.. التي لأجلها اضطر سيرا لمخالفة إرادة المياه المسحورة.. وتمت التضحية بأحد أفراد الشعب الأبرياء بدلاً منها.. بعد أن أخبره طارا برفض المياه المسحورة تغيير اسم لولي وإصرارها على تقديم ابنته كقربان.

استطرد طارا محاولاً تلطيف الأجواء:

- أنا عندي ثقة غير محدودة في حكمة وذكاء مولاي وحسن تصرفه.. وفي حل ثاني يا مولاي..

- حل إيه يا طارا..

نظر طارا للفضاء.. وتكلم ببطء متعمد كمن يفكر بصوت عالٍ:

- ممكن مولاي يديهم الكتاب.. يفتحوه.. يقروه.. ويقولوا لنا التعاويذ اللي جواه.. وبعدين نتخلص منهم.. ونستفيد إحنا من التعاويذ دي.. أنت متخيل يا مولاي ممكن قوتنا تبقى قد إيه لو عرفنا التعاويذ دي وعرفنا إزاي نستخدمها..

رد سيرا بغضب:

- تعاويذ الشر.. أنت عاوزني أحكم شعبي بتعاويذ الشر يا طارا.. ده مستحيل..

- لا يا مولاي.. لا يمكن سيرا الملك الطيب الحكيم يستخدم التعاويذ دي.. التعاويذ حاتبقى مع خدامك الأمن.. الكاهن طارا.. والمياه المسحورة طبعاً رقيب عليا.. وعمري ما حاقدر أستخدم أي تعويذة من الكتاب إلا بإذن وأمر مولاي الملك سيرا.. وكله علشان سلامة مولاي.. وسلامة أرض مولاي..

ثم أردف بلهجة ذات مغزى:

- وسلامة بنت مولاي..

ما العمل يا سيرا.. أترضني بأن تخون أولئك الصغار.. وما وعدتهم به..
وتخون أساطير أجدادك.. وتخون أمانة أجدادك.. فقط.. لأجل سلامة
ابنتك.. الوحيدة.. صمت سيرا.. وأخذ يفكر.. ويفكر.. ويفكر.. جال
بخاطره مشهد فظيع.. مشهد ابنته وهي تصارع الموت في حفرة القرايين..
واقشعربدنه.. تماماً.. ثم قال باستسلام:

- خلاص يا طارا.. يثبت خماسي الأطراف عظمتة الأول.. وبعدين
نشوف..

رغم عدم ثقته بنوايا سيرا الحقيقية.. ابتسم طارا بنشوة ممزوجة
بالخبث وأردف:

- تمام كده يا مولاي.. أنا كنت متأكد من حكمة ملك حكيم عظيم زي
جلالة الملك سيرا.. عين العقل يا مولاي.. ودلوقتي.. إتفضل جلالتك
علشان نشهد مراسم تقديم القربان..

- يلا بينا..

فخ مربع بانتظارك يا دوو.. ستأخذ كتاب إيسكا.. ستقرأ كتاب إيسكا
وتسلمه لذلك الكاهن طارا.. لتزيده شراً على شر.. ذلك الكتاب.. إيسكا..
قد يكون آخر ما تقرأه.. بحياتك..

رغم فرق الحجم الكبير بينها وبينهم.. إلا أن الأميرة لولي كانت في قمة
السعادة بأولئك الأصدقاء الجدد.. وهي التي لم يكن لها أصدقاء أبداً..
تقافزت لولي إلى جوار أصدقائها الجدد.. وهم بالطريق إلى حفرة
القرايين.. وتعالق ضحكاتها وهي تلعب مع أودي ويويا وأوزا بالطريق.. في
حين سار دوو ونان ودادم خلفهم وكل منهم يفكر فيما حدث وكيف

يمكنهم حل تلك المسألة وإثبات عظمة دوو.. ليحصلون على كتاب إيسكا الذي قطعوا كل تلك المسافة وواجهوا كل تلك الأهوال لأجله.

بدأ السير يتباطأ وازداد الزحام شيئاً فشيئاً.. حيث بدأ سكان أرض سيرا جميعاً في الاحتشاد لرؤية مراسم تقديم القران.

نادى دوو على لوي وسألها:

- لوي.. أنا من ساعة ماجيت أرضكم ماشفتش أي بيوت.. أنتوا ما عندكوش بيوت..؟

ردت يويابا بحيرة:

- إيه البيوت دي.. يعني إيه..

- يعني أماكن تعيشوا فيها.. تناموا فيها.. أو مال أنتوا بتناموا فين..

- آه فهمتك.. لا طبعا كل واحد ليه مكانه.. في إيلي مكانه تحت شجرة.. في إيلي مكانه على تل.. في إيلي مكانه جنب النهر.. كل واحد عارف مكانه.. زي ما أنا وبابا مكانا أرض الورد كده..

سألها دادم:

- وإيه موضوع القرابين دي..؟ وإيه حفرة القرابين دي..؟

ردت الأميرة لوي قائلة:

- كل سكان الأرض بتاعتنا دي من الديناصورات إيلي بتاكل أشجار وأعشاب.. لكن في ديناصورات تانية شريرة كانت دايماً بتهاجم أرضنا.. وتقتل ديناصوراتنا وتاكلنا.. لحد ما ظهر الكاهن طارا ومعاه المياه المسحورة.. هو إيلي قدر بالمياه المسحورة يمنع الهجمات دي.. وفي المقابل لازم كل كام يوم نضحي بحد من سكان أرضنا ويروح حفرة القرابين.. وتيجي الديناصورات الشريرة دي تاكله.. والمياه المسحورة دي هي إيلي

بتقول اسم القربان كل مرة.. وإللي تقول اسمه.. لازم هو اللي يروح حفرة القرايين.. وإلا المياه المسحورة تغضب وترجع الهجمات الشريرة دي تاني..

غمغم دادم:

- كلام غريب أوي..

حك دوو ذقنه وقال:

- كلام غريب.. ومش منطقي.. مش عارف.. أنا مش قادر أصدق الكلام

ده..

فرد نان:

- مش منطقي إزاي.. ما الكاهن قدامك.. والحفرة قدامك.. والقربان

قدامك أهو..

نهرت لولي دوو قائلة:

- إوعى حد يسمعك بتقول الكلام ده تاني.. وإوعى تقولوا أصلاً.. أنت

مش عارف إحنا حياتنا كانت عاملة إزاي قبل الكاهن طارا والمياه

المسحورة..

كانوا قد اقتربوا من الحفرة كثيراً.. حفرة القرايين.. التي تجمعت

حولها المئات من الديناصورات مختلفة الأحجام.. كانت حفرة واسعة

تبدو كالفوهة.. كبيرة العمق.. لها جانب منحدر قليلاً والجوانب الأخرى

رأسية تماماً.. وبقاعها.. كان هناك ممراً أفقياً يمتد إلى حيث لا يمكن

الرؤية.. يبدو أن هذا الممر هو ما يصل أرض سيرا الديناصور بأرض

الشر.. أرض الديناصورات آكلة اللحوم.

سألت يوي لولي قائلة:

- وإيه المياه المسحورة دي يا لولي..

فردت لولي:

- ماحدث يعرف غير الكاهن طارا.. عمر حد ما شاف المياہ دي غيره.. هو لوحده اللي يعرفها.. وهو لوحده اللي بيشفها.. وهو لوحده اللي بيكلمها والوحيد اللي يقدر يسمعها.. وهو اللي بيبليغ بابا بكل اللي بتقوله وكل أوامرها.. ومن ساعة ما ظهر الكاهن طارا والمياہ المسحورة وهي بتعمل معجزات.. وحلت لنا مشكلات كتيرة أوي.. وعاقبت ناس كتير أوي.. وماحدث يقدر يخالف أوامرها أبداً.. إحنا من غير المياہ المسحورة كان زماننا كلنا هلكننا..

وفجأة.. نادي منادٍ باقتراب الملك سيرا.. وفي الأفق لاح موكب الملك سيرا الديناصور وإلى جواره الكاهن طارا.. ومن خلفهما الكثير من الحراس الغلاظ.. استعدادا لإلقاء ياظا المسكين.. إلى حفرة القرايين.. إلى حتفه.. إلى مثواه الأخير.. سيموت.. ليحيا الآخرين في سلام.. سيموت.. بغير اختيار.. رغمًا عنه.. أمام منات المشاهدين.. والمتعاطفين.. سيحظى بأبشع ميتة.. سيؤكل حياً.

- إحنا جاهزين يا مولاي..

نطقها دوو بثبات واعتداد.. ومن خلفه وقف أصدقاؤه شامخو الرؤوس.. أخيراً وجدوا حلاً.. بعد الكثير من البحث والنقاش فيما بينهم.. وجدوا الحل.. كيف يعملون عملاً عظيماً يثبتون به عظمة دوو.. ذي الخمسة أطراف.. ومن ثم يحصلون على مرادهم.. إيسكا.. كتاب الأساطير..

ابتسم الملك سيرا في حين عقد طارا حاجبيه انتظاراً لسماع ما أتى به هذا الصغير.. دوو.. لماذا يصير هذا الكاهن الخبيث على التواجد في كل مرة يقابلون بها سيرا..

- إحننا حانساعدكم تحلوا أكبر مشاكلكم.. أرض الشر.. وهجمات أرض الشر..

بدا الاهتمام الشديد على وجه سيرا في حين اندفع طارا قائلاً:

- ومين قال إننا عندنا مشكلة مع أرض الشر.. ما خلاص المياه المسحورة حلت لنا المشكلة دي من زمان والهجمات انتهت..

رد عليه دوو:

- الهجمات انتهت.. بس الضحايا لسه ما انتهتتش.. صح..؟

احتد طارا قائلاً:

- ضحايا..؟ دي قرايين.. قرايين بنقدمها علشان الكل يعيش في سلام..

رد دوو مهدوء:

- ولو المياه المسحورة قالت إن اسم القربان.. الكاهن طارا.. أو الملك سيرا.. أو الأميرة لولي.. حاتقول نفس الكلام..؟

امتقع وجه طارا بشدة وهم بالرد إلا أن الملك سيرا رفع له يده ليصمت فزاده ذلك غضبًا وامتقاعاً.. وقد تأثر كثيرا بذكر دوو لاسم ابنته.. قد جاء اسم ابنته بالفعل.. أيمكنك وضع حد لذلك.. أحقًا تملك حلًا أيها الصغير.

ارتسم الاهتمام الشديد على ملامح سيرا وهو يسأل:

- إزاي نتخلص من أرض الشر..

فرد دوو باعتداد:

- بالعلم يا مولاي.. العلم هو السلاح الوحيد اللي ممكن بيه تتخلصوا من مشاكل أرض الشر..

لم يتمالك طارا نفسه فقال بحنق:

- العلم.. يعني إيه العلم ده.. نعمل إيه بالعلم ده.. ما إحنا عندنا المياه المسحورة.. هي اللي عارفة كل حاجة وعندها كل العلم إلهي إحنا محتاجينه..

نظرله دوو مباشرة وقال بتحد:

- مش أنتوا اللي عندكم المياه المسحورة يا كاهن طارا.. أنت اللي عندك المياه المسحورة.. والفرق كبير..

غلت الدماء في عروق طارا وصاح:

- أنا والأرض كلها واحد.. أنا كاهن الأرض دي.. أنا إلهي بسمع المياه المسحورة.. وأنا اللي بنقل تعليماتها.. وخلي بالك.. أنت كده بتغضب المياه المسحورة..

ابتسم دوو بخبث وأردف ببطء وبرود:

- أرجوك يا كاهن طارا.. اتكلم بهدوء أكثر من كده.. أنت في حضرة الملك سيرا ملك أرض الديناصورات..

حذار يا دوو.. فأنت تكتب اسمك بقائمة طارا السوداء.

قال سيرا بصرامة:

- قول لي.. إزاي بالعلم نحل مشاكلنا..

رد دوو بأدب:

- حاقول لك يا مولاي.. بس أستأذنك مش دلوقتي.. في الوقت المناسب..

- وأنا في انتظارك يا صغير..

- إسمح لنا يا مولاي ننصرف..

فأشار له سيرا بيده.. واستدار دوو مغادراً مع أصدقائه.. وما أن انصرفوا من أمام سيرا حتى بادر طارا سيرا قائلاً بحدة:

- مولاي.. إيه العلم ده اللي حايبعد شر أرض الشر عننا.. والمياه المسحورة إيه لازمتها.. مولاي.. إحنا كده بنغضب المياه المسحورة وأنا مش مسئول عن نتيجة ده.. أنا بخلي مسئوليتي قدامك من غضب المياه المسحورة.. إسمحلي..

ثم استدار بوقاحة مغادراً قبل أن يأذن له سيرا بالمغادرة..

بالطريق.. أوقفت يويا دوو قائلة بحنق:

- أنت ليه ماقلتوش على الخطة..؟ ما إحنا متفقين حنعمل إيه خلاص..

رد دوو:

- مش دلوقتي..

- أو مال ليه جبتنا نقابل الملك..

رد دوو بخبث:

- علشان نثير الكاهن ده شوية.. وكده كده ماكانش ينفع أقول الخطة قدامه..

- جايبنا كلنا وطلبنا مقابلة الملك.. بس علشان تثير الكاهن..؟

- كنت عاوز أتأكد من حاجة.. و أتأكدت منها..

ماذا يدور برأسك أيها الفيل الصغير.. أنت تناصب الكاهن طارا العداء.. ولذلك ثمن.. ومن المؤكد أنه ثمن باهظ.. قد تدفعه.

وقد يدفعه غيرك عنك.. بلا ذنب.. بلا ذنب..

أشرفت الشمس معلنة بداية يوم جديد على تلك الأرض الخضراء الجميلة.. المسالمة.. ناصعة الخضار.. وكأنها اغتسلت للتو.. وكأن كل شيء قد اغتسل للتو.. وانتشرت كافة أنواع الديناصورات بالأرجاء.. ساعية إلى طعام بداية يومها.. بين الأشجار وأوراقها وثمارها.. وبين الحقول وأعشابها وجداولها وأنهارها.. وبين هذا وذاك.. اصطحب ذلك الأب وتلك الأم صغيرهما إلى المرعى.. ذلك الصغير الذي بدأ للتو في أخذ أولى خطواته نحو الحياة.. مأخوذاً مبهوراً.. فالיום سيتذوق العشب الطازج للمرة الأولى بعد أن أنهى فترة رضاعته وحن موعدهم دروسه في الحياة.. الطعام.

بسعادة شديدة.. رببت أمه على رأسه قائلة:

- العشب الطازج تعرفه من لونه.. من ريحته.. شم هنا كده.. شايف إزاي ريحته تفتح النفس.. اممم.. يا سلام.. لونه أخضر زاهي مش عشب أصفر وناشف.. كل العشب ده كده وحس طعمه..

نشب الصغير أسنانه الوليدة في الأرض الخضراء واقتلع بعضاً من الحشائش وأخذ يلوكها مستمتعاً.. هذا حقاً شهياً.. ابتلعها ثم أسرع يتناول المزيد.

راقب الأبوان الصغير وهو يجري هنا وهناك.. يأكل من هنا وهناك.. مستكشفاً الفرق بين أنواع الحشائش المختلفة.

ربت الأب على كتف الأم واحتضنها برفق قائلاً:

- ابنا كبر.. وبكرة يبقى ديناصور كبير وليه شأن عظيم..

واجهته الأم وردت بحنان:

- أحلى حاجة فيه.. إنه شهيك..

- لا.. أحلى حاجة فيه أنه ابنك أنتي.. حته منك..

- وبكرة أنا وأنت نبقي عواجيز وهو إللي يجيبلنا ناكل..

- بس أنتي حاتبقي عجوزة زي القمر.. حاتفضلي طول عمرك أجمل ديناصور في الأرض..

- أنا أجمل ديناصور علشان أنت شايفني بأجمل عين في الأرض كلها..

فجأة.. دوت صرخة عالية قطعت وصلة الغرام بين الأبوين العاشقين.. صرخة حادة رفيعة مدوية.. صرخة ديناصور صغير.. صرخة ألم شديد.. استغاثة.. من أعماق حفرة القرايين.. تلفت الأبوان حولهما فلم يجدا صغيرهما.. بأقصى سرعة انطلقا يعدوان باتجاه حفرة القرايين.. مصدر الصوت.. مؤكد أن ابنيهما قد انزلت قدماه وسقط للأسفل.. مؤكد أنه مرتعب.. فلنأمل أنه لم يصب بسوء.. ما أن وصلا إلى حافة الحفرة.. حتى تجمدا تماماً.. شلت حركتهما.. تماماً.. فما رآياه كان أبعد ما يكون عما حلما به للتو.. ما رآياه كان كابوساً.. مريعاً.. أمام أعينهما.. مباشرة.. كان ابنيهما الصغير.. بين فكي ديناصور.. مفترس.. قاسي الملامح.. ذي أنياب حادة مخيفة.. والدماء تقطر من بين أسنانه.. ابنيهما بين فكي الوحش.. ابنيهما لا يتحرك.. ابنيهما.. قد مات.. خطأ ذلك المرعب إلى خارج الحفرة.. طوّح رأسه جانباً وألقى الصغير الصريع أرضاً.. تلفت حوله.. وزأ زئيراً لم تسمعه أرض سيرا منذ زمن بعيد.. زئير المفترسين.

إنه جيان.. الديناصور المرعب جيان.. ملك أرض الشر.. ومن خلفه.. تتوالى الكوارث.. العشرات من بني جنسه.. يخرجون من حفرة القرايين الواحد تلو الآخر.. إلى أرض سيرا.. إلى أرض السلام والخير.. الزئير المرعب يملأ الأجواء.. يصم الأذان.. لقد عادت هجمات أرض الشر.. لقد غضبت المياه المسحورة.. وما أدراك ما غضب المياه المسحورة.. فلتتحمل يا سيرا تبعات قراراتك.

ما حدث للتو.. كان.. مذبحة.. أقل وأرحم وصف لما حدث.. أنه كان مذبحة.. شنيعة.. القتل.. فقط للقتل.. انتشر جيان وزبانيته في أرجاء أرض سيرا المسالمة.. وكان الموت الفوري هو مصير كل من ساقته أقداره الأليمة إلى طريق تلك الوحوش.. التي لا تعرف للرحمة سبيلاً.. وامتألت الأرض بجثث الأبرياء.. احمرت الأرض الخضراء.. لم تعد تلك المخضرة.. ناصعة الخضار.. لم تعد تلك الأرض المغتسلة للتو.. وتحت أشعة شمس الغروب القانية امتزجت الدماء.. والأشلاء.. الصراخ.. البكاء.. العويل.. الحزن.. الألم.. الكل فقد عزيزا للتو.. أياً.. أما.. أخا.. صديقاً.. إنها المأساة.. مأساة نسيته تلك الأرض منذ زمن.. منذ ظهور المياه المسحورة.. وها هي تعاقب تلك الأرض.. كما أنهت تلك الهجمات الشريرة من قبل.. ها هي تعيدها ثانية.. ها هي تُذكر الجميع كيف كان طعم الأحزان.. الخراب الدمار.. ولم ينته الأمر بعد.

عاش جيان وزبانيته في الأرض فساداً.. حتى وصلوا إلى تلك البقعة المستهدفة.. تلك البقعة الجميلة.. الممتلئة بالورود ذات الروائح العطرة النفاذة.. بقعة سيرا ملك أرض الديناصورات.. وابنته الأميرة لولي.. ابنته الوحيدة.. أغلى ما يملك في الدنيا.

لم تمر سوى دقائق معدودات.. حتى تمدد حراس سيرا جميعهم على الأرض.. صرعى.. دافعوا ودفعوا ما تبقى من أعمارهم ثمناً لحماية ملكهم.. سيرا.. الذي بات وحيداً.. في بقعته الجميلة.. بلا حراسة.. بلا دفاعات.

تفصلك يا سيرا فقط بضعة أمتار.. عن جيان.. وعن أنياب جيان.. وزبانية جيان.. ترى.. كيف يكون شعورك إن تؤكل حياً.. ترى.. كيف شعر من قدمتهم قرايين من قبل.. قد تعرف.. الآن.. الآن أيها الملك الطيب.

بداخل أحد الكهوف الجبلية الصغيرة الضيقة.. يختبئون.. الخوف يملأ أعينهم.. الذعر يشل أطرافهم.. أجسادهم متلاصقة من شدة الخوف.. ما هذا الذي يحدث.. ما هذا.. إن أحداً لا يفهم شيئاً.. دوو

ورفاقه.. يشاهدون تلك المأساة.. يشاهدونها من أعلى مما أعطاهم تلك النظرة البانورامية الواسعة.. شاهدوا تلك الوحوش الغادرة.. القاتلة.. صغيرة الحجم.. وهي تتقاذف على ظهور العمالقة المسلمين.. وتنشب أسنانها في الأعناق بلا رحمة.. فتخر العمالقة صرعى وكأنهم جبال تنهار.. شاهدوا وحشية فاقت تلك التجربة السوداء المريرة التي عاشوها قبيل مغادرة أرضهم.. حين انطلقت الضواري تعبت بأعمار وأمصار المسلمين من أهلهم وأهل مملكتهم.. وكأن حضور مثل تلك المآسي قد كتب عليهم.. تلك المعارك الدموية.. وارتبط بهم.. وبات جزءاً من مصائرهم.. أولئك الصغار.. صغار!! لم يعد الصغار صغاراً.. وكأنهم قد كبروا عشرات السنوات خلال تلك الرحلة الصعبة.. والتي لا يعلم أحد متى ستنتهي.. ولا كيف ستنتهي.

غالب أوزا دموعه المنهمرة وهو يصيح:

- مش معقول.. مش ممكن.. ذنيم إيه.. ذنيم إيه..

رد أودي ببؤس:

- ذنيم أننا جينا عندهم.. إحنا السبب..

هتفت يويا بأعلى صوتها وهي تشاهد ديناصورًا يجري هاربًا غير عالم بأولئك المفترسين الثلاثة الذين يتربصون به على مقربة منه:

- حاسب.. أنت.. حاسب.. اجري الناحية الثانية.. في ثلاثة مستنينك قدام.. لف واجري بعيد.. حاسب..

ولكن بالطبع لم يسمع ذلك الديناصور صوت تلك الغزالة الصغيرة التي تصرخ من بعيد.. بالطبع ضاع صوتها وسط الفوضى وصرخات تلك المخلوقات العملاقة.. بالطبع ظل ذلك الديناصور يجري حاسبًا نفسه يهرب.. غير عالم أنه ينطلق إلى حتفه.. في لحظات.. انقض المفترسون الثلاثة على عنقه.. يقاوم.. يقاوم.. يويا تصرخ.. تبكي.. الديناصور يزأر..

يتألم.. يستنجد.. يخر.. المفترسون يأبون تركه إلا جثة هامدة.. هو يصرخ
مستغيثاً.. ولكن ما من مغيث.. سقط العملاق.. مات العملاق.. أمام
أعين الصغار المرتعبين.

مسح مار دموعه وقال بصوت غلبه اليأس:

- حرام.. حرام..

في حين انطلقت يويًا صارخة بدوو:

- أنت السبب.. أنت السبب.. أنت اللي استفزيت الكاهن طارا والمياه
المسحورة بتاعته.. أنت اللي خلّيت المياه المسحورة دي تغضب وترجع
الهجمات دي تاني..

قاطع دادم ثورتها وقال بحكمة:

- لا يا يوياء.. مش دوو السبب.. أنا متأكد إن الكاهن طارا ده هو إلي
ورا كل اللي بيحصل ده..

أما دوو فقد ظل صامتاً.. ففي قرارة نفسه.. حقاً يعتقد أن كل ما
يحدث قد حدث بسببه.. لو لم يثر غضب طارا ومياهه المسحورة.. لظلت
تلك الأرض آمنة.. سالمة.. مخضرة.

حك نان ذقنه وأخذ يفكر.. كان أكثرهم ثباتاً حتى الآن.. ثم قال:

- مش مهم مين السبب.. خلاص.. إلي حصل حصل.. المهم حانعمل
إيه دلوقتي.. ماتنسوش إننا عاوزين كتاب إيسكا..

صاح أودي:

- حانعمل إيه يعني.. طبعا حانفضل مستخبين هنا.. أنا لا يمكن أنزل
والوحوش دي في كل مكان كده..

فجأة.. دوت صرخة أوزا مدوية.. التفت إليه الجميع.. إلى ما يراه.. إلى
ما يشير إليه.. هناك.. بالأسفل.. وسط الجثث المكومة.. وسط بحور

الدماء.. كانت جثة لشخص مألوف.. جثة ممددة على جانبها.. مغمضة العينين.. الدماء تغمر جسدها.. بدون تردد.. انطلق الجميع نزولاً باتجاه تلك الجثة.. غير عابئين بالمخاطر المحيطة.

كانت لوي.. الأميرة لوي.. ابنة الملك سيرا.. ملك أرض الديناصورات.. الوحيدة.. جثة تغمرها الدماء.. بلا حراك.

رغم تلك المأساة التي ألمت بأرضه.. فجأة.. رغم عدم معرفته بمكان أو حال ابنته الحبيبة.. وسط تلك الفوضى العارمة.. ورغم تلك الوحوش التي تحيط به إحاطة السوار بالمعصم.. وقف سيرا شامخاً.. معتداً.. صلباً.. ماداً رقبته لأخرها باعتزاز.. ملكاً.. وخلفه وقف طارا منكمشاً بجسده النحيل القصير مما زاده تقزماً.

دار جيان ملك المفترسين حولهما ببطء.. مزمجراً.. مكشراً عن أنيابه الحادة.. محاولاً إرهابهما.. ظل طارا يتبعه بعينيه الزائغتين خوفاً وهو يدور حولهما.. فيما بقى سيرا على هيئته المعتادة.. رافعاً رأسه بشموخ.. ولا يشغل باله إلا أمر واحد.. ابنته الحبيبة أين وكيف هي الآن..

شق جيان الطريق بين أعوانه المحيطين بسيرا وتقدم باتجاهه حتى وقف مواجهاً له.. فعاجله سيرا قانلاً بثبات:

- جاي أرضي ليه يا جيان..

ضحك جيان ورد بصوت أجش خشن:

- هاهاها.. أنت عارف إن أرضك دي بالنسبة ليا أرض الأحلام يا سيرا.. دي فيها أكل يكفي شعبي كله سنين وسنين.. أنا فضلت أحلم باليوم ده كتير.. اليوم إللي تغضب المياه المسحورة فيه.. والظاهر أنك أغضبتها..

أسرع طارا قانلاً بخوف وهو ينظر لسيرا نظرة ذات معنى:

- يعني أنت جيت علشان المياه المسحورة غضبت..؟

رد جيان بهدوء:

- وأنا كان مانعني عنكم غير المياه المسحورة..؟ كل يوم أنا وديناصوراتي نحاول ندخل الأرض دي والمياه المسحورة تمنعني.. لحد ما إنهاردة لقينا إن الطريق مفتوح ومافيش حاجة مانعانا.. دخلنا.. تصدق إن أرضك وحشتني يا سيرا.. هاهاهاه..

رد سيرا بكبرياء:

- وعاوز إيه دلوقتي يا جيان..؟ عاوز تقتلني..؟

ضحك جيان وقال:

- للأسف أنت وشعبك كثير.. ماقدرش ألكم كلكم مرة واحدة.. هاهاهاه.. وحتى لو أكلناكم كلكم.. حاناكل إيه بكرة.. هاهاهاه.. أنا مش من مصلحتي إني أخلص عليكم كلكم دلوقتي يا سيرا.. ولا حتى إني أقتلك.. لا.. أنا حاسيبك تحكم أرضك.. زي ما أنت عاوز بنفس طريقتك.. عاوزكم تفضلوا تزيدوا وتكثروا.. وتكبروا وتتخنوا وتبقلظوا.. هاهاهاه.. أنا ببص لبكرة.. علشان بكرة حاجيلكم تاني وبعد بكرة.. وبعد.. وبعد.. وكل يوم يا سيرا.. من إنهاردة مش حاكتفي بالقرايين.. ديناصور واحد بس تقدموه كل مرة.. ونتشارك أنا وشعبي كلنا في أكله من إنهاردة كل واحد في شعبي حاياكل ديناصور منكم لوحده.. كل يوم.. من إنهاردة حانشبع يا سيرا.. علشان أنت أغضبت المياه المسحورة.. ودي أحسن حاجة عملتها في حياتك.. أشكرك يا سيرا.. أشكرك.. هاهاه..

أمسك الكاهن طارا بيد سيرا وقال لجيان بثبات:

- لا يا جيان.. أنا متأكد إن مولاي سيرا حايزيل غضب المياه المسحورة تماماً.. وترجع تمنعك تاني من دخول أرضنا..

زأر جيان بحدة وأردف بغضب:

- ساعتها أنا حاعرف أنتقم إزاي.. حايبقى آخر يوم في عمره.. وعمرك
وعمر الأرض دي كلها..

أشار لأتباعه بيده.. ثم استدار بحدة مغادراً وهم من خلفه.. تاركين
سيرا وطارا وحدهما وسط جثث حراس سيرا..

ما أن غادر المفترسون حتى عاجل سيرا طارا بقوله:

- شوف لي لولي بنتي فين يا طارا.. هات لي بنتي.. هات لي لولي..

رد طارا:

- حاضر يا مولاي.. مولاي.. مش أنت برضه يا مولاي حاتزِيل أسباب
غضب المياه المسحورة..؟

نظر سيرا لجثث حراسه الممددة.. وأوماً برأسه.. إيجاباً.. تلك الإيماءة
كانت بمثابة شهادة وفاة دوو.. ورفاقه.. ماذا تعني حياة أولئك الصغار..
أمام حياة شعب أرضه مجتمعين.. ماذا يفيد تنفيذ أساطير أجداده
بدون شعب بأرضه..

القرار سهل.. نهاية الصغار..

يهرولون.. رغم ما يملأ المكان من فوضى عارمة.. يهرولون.. من الوارد
أن يُقتلون.. أن يُدهسون.. بلا ثمن.. لكنهم يهرولون.. يقتربون.. فيلاً
وغزالة وأسدين وغراباً وبغلاً وذئباً.. وكانت حقاً هي لولي.. الأميرة لولي..
ابنة سيرا الملك صديقهم الجديدة.. جثة ممددة على جانبيها.. بلا حراك..
الدماء تغرق جسدها..

ما أن وصل الرفاق إليها حتى أسرع الجميع بالالتفاف حول جسدها
المتراخي الدامي.. يهزونها.. ينادون عليها.. الدموع تملأ العيون.. الحسرة
تأكل القلوب.. الغضب يعمي العقول..

- يا لوووولي..

صرخت يويًا منادية صديقتها بعد أن قفزت واعتلت جسدها واقتربت
من أذنها ونادت ثانية والدموع تغص حلقها:

- يا لوووولي..

ما ذنب تلك الديناصور الطفلة البريئة أن تُقتل.. وتموت هذه الميتة
القاسية.. ما ذنبها إذ يريد والدها الأفضل لشعبه.. إذ أتى أولئك الصغار
سعيًا وراء كتاب الأساطير.. وراء إنقاذ مملكتهم.. إذ اغتصب نهبها النمر
مُلك أرضهم.. ما ذنبها..

- يا لوووولي.. ردي عليا.. أنا يويًا..

ما زالت يويًا تصرخ بصديقتها..

ثم.. المفاجأة.. المعجزة.. ببطء.. فتحت لويًا إحدى عينيها.. دارت بها
متفقدة ما حولها.. ثم فتحت الأخرى.. أبصرت أصدقاءها والهلع يملأ
ملامحها.. الخوف يطل من عينيها النصف مغلقتين.. وكانت سعادة
الجميع لا توصف.. هل اختبرت هذا الشعور من قبل.. أن يعود عزيزًا لك
للحياة بعد الموت.. أمام عينيك.. تقافز الجميع فوق جسدها الدامي
بفرحة غامرة.. يحتضنونها.. صرخات ودموع السعادة.. غير مصدقين ما
حدث توأ..

وبصوت خافت يملأه الرعب.. قالت لويًا:

- هما مشيوا..؟

رد دوو سريعاً:

- لا لسه.. أنتي تقدري تقومي تمشي..؟ يلا نرجع نستخبي تاني في
الكهف إالي فوق ده..

وبدون أن ترد بكلمة.. قامت لولي منتفضة وأسرعت مهرولة بكامل الصحة والعافية.. باتجاه ذلك الكهف الذي أشار إليه دوو لتوه.. تبعها الجميع.. وأسرعوا يتسلقون الأحجار برشاقة منبعها الخوف على الحياة.. أقوى الغرائز أبداً.. حتى استقرت أجسادهم اللاهثة بداخل ذلك الكهف المرتفع.

حك أودي رأسه وقال بعدم فهم:

- هو أنتوا هنا في الأرض دي بتموتوا وتصحوا كده عادي..؟

قال مار برفق:

- أنت جسمك كله متعور..

نظرت لولي إلى جسدها الذي تغرقه الدماء وقالت باشمزاز:

- يععع.. دم.. ده مقرف أوي..

وأسرعت تحك جسدها بجدران الكهف بُغية إزالة تلك الدماء..

ردت يويًا:

- هو أنتي مش مصابة..؟ هو ده مش دم إصابات..؟

ردت لولي ببراءة طفولية:

- لا.. ده مش دمي أصلاً.. أنا كنت خايفة جداً فمسحت جسمي في دم

ديناصور كبير مقتول.. ونمت على الأرض ومثلت إني ميتة علشان

ماحدث يهاجمني..

ضحك الجميع بشدة.. تعجباً من ذكاء وسرعة بديهية تلك الديناصور

الصغيرة.. وسعادة بنجاتها الغير متوقعة.

قاطع دادم رفاقه قائلاً:

- دلوقتي كويس أننا إطمنا على لولي.. إيه اللي بعد كده..

رد أوزا بتردد:

- أكيد حانفضل مستخبين هنا.. أكيد.. صح ولا إيه..

أردف دوو:

- أيوة.. بس لحد ما الليل يجي والمفترسين دول يمشوا.. مش حانفضل مستخبين على طول..

قال مار بيأس:

- ده لو مشيوا..

حك أودي رأسه وقال:

- قصدك إيه.. هما ممكن مايمشوش..؟

ردت يويأ:

- آه طبعاً.. ما حدش فينا يعرف هما جُم ليه.. ولا حد يعرف إذا كانوا حايمشوا ولا حايقعدوا هنا على طول..

ظهر الجزع على كلمات أودي وهو يقول:

- إيه.. ! لا.. يقعدوا على طول إزاي.. وإحنا.. إحنا حانفضل عايشين هنا على طول كده بقي..؟

- حط نفسك مكانهم.. عندهم أكل يكفهم طول العمر يمشوا ليه..؟

رد دوو حاسماً:

- لا إطمنوا.. هما حايمشوا أول ما الليل يجي..

- أنت عرفت ازاي..؟

- أنا عارف.. إهدوا وإطمنوا.. هما جاين لغرض محدد وراجعين تاني أرضهم.. وأول ما يرجعوا أرضهم إحنا حانزل.. وأول حاجة نعملها إننا

نظمن على الملك سيرا ونراقب الكاهن طارا ده كويس أوي.. إحنا كنا
حاطين خطة قبل الهجمات دي.. دلوقتي الخطة لازم تتغير شوية..

- إزاي..

- أقول لكم..

وشرع دوو يشرح رؤيته للموقف وخطته المقترحة.. يسرد.. والعيون
تضيق تركيزاً.. وتتسع انهاراً.. خطة عبقرية حقاً.. وتبدو مضمونة..

بهدوء وأدب وحسم.. قال دوو مخاطباً سيرا الملك:

- إحنا أسفين يا مولاي.. إحنا مش حانقدر نخلصكم من هجمات
أرض الشر.. المفترسين دول لا يمكن هزيمتهم أبداً..

بُهِت سيرا.. بُهِت الملك.. فقد كان يأمل أن يجد الصغار حلاً لا يضطره
للانصياع للمياه المسحورة.. وما هو الأمل يتبخر.. آخر آماله.. تبخر.. وما
هو خماسي الأطراف يخبره بذلك.. لن يستطيع الحل.. لن يستطيع
تخليصه من المفترسين.. والمياه المسحورة التي توشك أن تحل محله..
وتحكم وتتحكم في الأرض ومصائرهما.. سيبقى.. وشعبه.. عبيداً لها..
ولسلطانها.. وللسانها.. ذلك العجوز النحيل.. الكاهن طارا.. الذي من
المؤكد أن يتعاضم نفوذه بعد أن عرف جيان لأرضه طريقاً.. بعد أن
اعترف جيان نفسه بأن المياه المسحورة هي ما كانت تمنعه عنه.. وهي من
فتحت له طريقاً لدماء شعبه.. ها هو يقف خلفك يا سيرا.. خلف كتفك
الأيمن كما اعتاد.. أنت لا ترى وجهه.. قطعاً لا ترى تلك النظرات التي
تطل من عيونه.. تلك الفرحة الخبيثة التي تكافح لكي لا تظهر جلية على
ملامحه.. وتفضح نواياه الشريرة.. من أسعد منك اليوم يا طارا.. الكل
حزين.. الكل يبكي.. يتألم.. إلا أنت.. إلا أنت أيها الكاهن طارا.. أنت يا

لسان المياه المسحورة.. أنت فقط أنت من يضحك اليوم.. كن حذرا يا طارا.. فلهذا اليوم غدٌ.. وللغد غدٌ آخر.. وآخر.

إلى متى ستضحك يا طارا.. إلى متى ستظل تضحك يا طارا؟

شرد سيرا ببصره بعيدا للحظات ورد بصوت يحمل أطنانا من الحزن واليأس:

- والعلم..؟ العلم اللي حايلخلصنا من هجمات أرض الشر.. ويخلينا نبطل نقدم قرايين لحيان وعصابته.. خلاص..؟ مش لاقى لنا حل..؟ حانفضل كل كام يوم نقدم واحد مننا.. من شعبنا.. علشان جيان وعصابته ماياكلوناش كلنا..

خفض دوو رأسه أرضاً ورد بأدب:

- مولاي.. إحنا ماكنش عندنا فكرة عن قوة المفترسين الرهيبة دي.. ماكناش فاكرين إنهم دمويين كده.. وإحنا زي ما أنت شايف أحجامنا صغيرة جدا بالنسبة لهم.. مش حانقدر نقف قصادهم.. ولا نواجههم..

عاجله سيرا قائلًا:

- والكتاب.. إيسكا.. مش عاوزينه..؟ أنت مش عاوز الكتاب يا صغير..؟ يا خماسي الأطراف..؟

رد دوو:

- مولاي.. إحنا حانشوف عمل تاني.. عمل يكون بالنسبة لكم عمل عظيم وبيه تسمح لنا ناخذ الكتاب..

فجأة تحول هدوء سيرا ويأسه إلى طاقة غضب هائلة انفجرت في وجه دوو قائلًا:

- مافيش كتاب..

اهدأ يا طارا وسيطر على انفعالاتك الداخلية.. لا داعي لإظهار تلك
السعادة الغامرة الآن على وجهك.

أكمل سيرا منفعلأ:

- مافيش كتاب.. الكتاب ده مش حايجر من أرضي.. وأنت حاتقرأ لنا
الكتاب ده وتقول لنا على اللي مكتوب فيه.. وطارا حايبقي مسئول عنه..
وبعدها.. أنا حاقرر مصيركم بنفسي..

اهدأ يا طارا.. اهدأ.. المفاجآت السارة تتوالى..

شحب وجه الرفاق الصغار وأسرع دوو بالرد:

- مولاي أطمع في كرمك وسعة صدرك أننا ناخذ فرصة أخيرة..؟

فرصة أخرى.. قطعأ لا.. ليس بعد أن أمره سيرا بقرأة الكتاب.. لن
يضيع المزيد من الوقت.. أسرع طارا قائلأ بصرامة:

- مولاي الملك سيرا العظيم أصدر أمره.. خلاص.. ومولاي سيرا لا
يمكن يرجع في كلامه أبداً.. خلاص.. زي ما مولاي قال.. حاتقرأوا لي
الكتاب ده.. وأعرف كل كلمة فيه كويس أوي.. وبعدين قرار حياتكم
حايبقي بإيد مولاي.. انتهى الأمر..

أدرك معنى أن تفعل يا دوو.. أن تسلم ذلك الكاهن الخبيث مفاتيح
السحر.. مفاتيح الشر.. كل الشر.. تعاويدن إيسكا.. كتاب الأساطير.. كتاب
الشرور السبعة.. وبنفسك.. أنت لا تتخيل مقدار الشرور المحفوظة بين
دفتي هذا الكتاب.. ولا يمكنك حتى تخيل ذلك.. مهما حاولت.. أنت فقط
رأيت كيف استطاع نهما تدمير مملكتك كاملة والاستيلاء على عرش الملك
نين الأسد.. فقط بإحدى أضعف تعاويدن إيسكا.. فما بالك بما يحويه
ذلك الكتاب الملعون.. وما يمكن لطارا أن يفعل به.

- بابا.. أرجوك..

أتى صوت لولي ضعيفاً.. راجياً.. متوسلاً.. تخنقه غصة مرارة بالحلق
ودمعة بالعين كافحت ألا تشق طريقها على وجنتها.

أكملت لولي:

- آخر فرصة يا بابا.. آخر فرصة..

أه يا لولي.. يا ابنتي الوحيدة.. وصديقتي الوحيدة.. ونقطة ضعفي
الوحيدة.. سيرا يفكر.. يتصارع بداخله قلب حنون محب.. وعقل حازم
حكيم..

أسرع طارا بالرد بصرامة تحمل الكثير من الحنق.. لن يتنازل عن
حلمه الذي اقترب كثيراً من التحقق:

- لولي.. ده كلام كبار.. أنتي لسه صغيرة وماتفهميش حاجة.. سيب
كلام الكبار للكبار.. يلا.. روجي ألعبي يا لولي..

فجأة.. وعلى غير المتوقع.. انفجرت به الطفلة بكل الغضب صارخة:

- أنا اسمي الأميرة لولي يا كاهن طارا..

لأول مرة يراها الصغار وكلماتها تحمل هذا القدر الهائل من الغضب
ولأول مرة يراها والدها بتلك الحالة كذلك.. حاجباها منعقدين بشدة..
تلهث.. صدرها يعلو وينخفض سريعاً.. ضربات قلبها تتلاحق.. ألهمه
الدرجة يهكم أمر أولئك الصغار يا صغيرتي.

نظرة نارية تلك يا طارا.. لو أن النظرات تقتل لأرداها قتيلة فوراً بتلك
النظرات الثاقبة.. حسناً أيتها الطفلة.. لقد طلبت الموت لتوك وستنالينه
عقاباً لك على تحدي إرادتي.. لا أحد يقف بوجه طارا وطموحاته.. لا
أحد.. وستدركين معنى ذلك يوماً.. سأكون آخر من ترينه بعينيك هاتين
والتاج الملكي فوق رأسي.. تاج مُلك أبيك.. سترينه برأسي قبل أن أطيح
برأسك.. ورأسه.. أيتها الصغيرة الحمقاء.

أجفل سيرا مفكراً.. الأفكار تتضارب برأسه.. تتصارع.. ماذا أنت فاعل
يا سيرا.. ماذا أنت مقرر.. صمت للحظات.. حسم أمره.. وقال بحسم:

- آخر فرصة يا خماسي الأطراف.. آخر فرصة.. قدامك يومين بس..
شمسين.. وقمرين.. يظهروا ويغيبوا.. بس لو انتهوا اليومين وماقدمتش
عمل عظيم.. حاتفضل طول عمرك أنت وأصحابك في سجون أرضنا..
للأبد.. مفهوم؟

كم تتمنى الآن يا طارا لو أنك من قوم جيان.. مفترسا.. لنشبت أسناننا
حادة بعنق ذلك الملك وأنهيت حياته فوراً.

لم يستطع الرفاق الصغار منع ابتسامات السعادة من الارتسام على
شفاههم.. إنه الأمل.. وإن كان واهياً.. إلا أنه أمل.. وينبغي التمسك به..
فقد يكون الأمل الأخير.. وهو كذلك فعلاً.

تمالك دوو نفسه وقال بأدب:

- أوعدك يا مولاي إننا نلتزم بكلامك.. وخلال اليومين دول حانعمل
عمل عظيم في أرضك.. وأوعدك إنه يكون عمل يغير كثير في أرضك..
للأحسن..

ابتسم الملك بركن فمه.. ونظر إلى لولي.. أنت سعيدة الآن يا حبيبتي..
حتمًا أنت كذلك.. ألا ترى تلك الضحكة الصامتة المرتسمة وجهها.

نظر لدوو وقال برفق:

- أتمنى إنك تكون صادق يا خماسي الأطراف.. يلا اليومين إبتدوا..

استأذن الرفاق منصرفين.. وانضمت إليهم لولي مسرعة.. وغادروا
جميعاً بقعة الورد.. بقعة الملك سيرا.. اليوم.. من يدري بمن
سيستوطنها بالغد يا سيرا.. لا أحد يعلم ما سيأتي به الغد.. لكن المؤكد..
أنك لن تعيش بها للأبد.. لن تعيش للأبد.. يا سيرا.

إنه ليل أرض الديناصورات.. أرض سيرا.. القمر مكتمل.. بدر يضيء السماء الصافية.. والكل نيام.. عاد جيان وأعوانه إلى أرضهم حيث أتوا.. كان يوم عصيبا.. أليما.. يوم سيظل محفورًا بذاكرة الكل.. وللأبد ربما.. يوم أن عاد جيان ثانية ليعبث بأقدار أولئك القوم الأبرياء.. المسلمين.

إنه ليل أرض الديناصورات.. أرض سيرا.. وشيخ يسير مستترًا بجنح الظلام.. بطيء الخطى.. متلفتًا عن يمينه وعن يساره.. يقف كل بضعة خطوات فجأة.. ويلتفت للخلف.. لا أحد يتبعه.. حسنًا.. الطريق آمن.. امضي في سبيلك.. أقدامه الدقيقة تكاد ألا تترك أثرًا أو تحدث صوتًا.. لكنها تعرف طريقها تماما.. التفاتة أخرى للخلف.. لا أحد.. امضي.. امضي.. برأسك تستعيد كل أحداث اليوم.. تعيد تقييمها.. حتى وصلت إلى وجهتك.. عجبًا.. من يذهب بنفسه إلى تلك البقعة من الأرض.. ولم..؟ إنها حفرة عميقة.. تقف جدرانها رأسيًا.. بها جانب واحد فقط يميل إلى الأسفل كأنه مدرج.. وبأسفله يمتد ذلك النفق الأفقي المرعب.. إنها حفرة القرايين.. من يذهب بأقدامه إلى حفرة القرايين..؟ إلا أنت.. أسرع ذلك الشيخ يخطو نزولا بحذر بذلك الجانب المائل.. حذرًا أن يهوى للأسفل.. حتى وصل إلى قاع تلك الحفرة.. بقى واقفًا لدقائق.. صامتًا.. منتظرًا.. متجمدًا.. ثم بدأت الأرض في الارتجاج البسيط.. وقع أقدام تقرب.. خطوات تقرب.. وظهر وجه ذلك القادم تحت ضوء القمر اللامع.. وكانت المفاجأة.. إنه جيان.. المفترس جيان.

ابتسم جيان وقال لذلك الشيخ المتخفي:

- الكاهن طارا.. ولا أقول يا مولاي جلاله الملك طارا.. هاهاها.. إتأخرت عليك..؟

وكانت المفاجأة الثانية.. ظل طارا وجيان يتحدثان لفترة.. غير عالين بتلك العيون الأربعة التي تحديق بهم.. تراقبهم في صمت.. من أعلى حفرة القرايين.. غراب.. وديناصور صغيرة.. مار.. ولولي.. وكانت المفاجأة الثالثة.

أكملت لولي حديثها همساً بتلك الجدية الطفولية.. جديّة طفل يُخبر بأسرار حربية.. أكملت.. وازداد امتقاع وجه أبيها.. وانعقاد حاجبيه.. إنه يعلم جيداً كم هو خبيث كاهنه طاراً.. ولكنه لم يصل بتفكيره إلى إمكانية أن يخونه ويخون أهله وشعبه جميعاً.. أبداً.

- وبعدين الكاهن طارا كان عصبي جداً.. وقال له.. أنتوا إزاي ماقتلتوش الصغار دول.. وإزاي ماقتلتوش بنت سيرا.. وإن ده كان اتفاقم سوا.. إنهم يدخلوا أرضنا ويقتلوا ديناصورات كثير من شعبنا ويقتلوننا ويقتلوا أصحابي الصغيرين يا بابا.. وبعدين جيان رد عليه وقال له إنهم حاولوا بس ماعرفوش يلاقونا.. فطارا قال له إنه لما يتفق معاه على اتفاق لازم يلتزم بيه وينفذه بالحرف الواحد.. وإلا يبقى بيغضب المياه المسحورة.. وإن المياه المسحورة ممكن تقفل حفرة القرايين نهائياً وماحدش يعرف يدخل أرضنا خالص للأبد.. فجيان زعل وقال لطارا لا أرجوك بلاش وإنهم كده حايموتوا من الجوع.. وبعدين طارا قال له إننا حانقدم قربان جديد كمان يومين وإن الملك سيرا حايحضر مراسم تقديم القرايين كالعادة.. فطارا حايقدم القريان ديناصور صغير أوي.. مايكفيش أكل حد.. وقال له إن في اليوم ده.. ياخذوا القريان وهما غضبانين من حجمه الصغير.. ويطلعوا كلهم من الحفرة ويعملوا مجزرة تانية.. وأخيرة.. وقال له لازم المرة دي تقتلوا الملك سيرا شخصياً.. وإنه هو حايستعد علشان يبقى ملك الأرض دي كلها..

ماذا أنت فاعل يا سيرا.. ما سمعته.. لم يخطر لك ببال من قبل.. ذلك الكاهن أخبث وأشر مما أمكنك التخيل سابقاً.. إنه لا يبغي نفوذاً قوياً فحسب.. بل يبغي كل النفوذ.. كل السلطة.. كل الأرض.. كل شيء.. ماذا أنت فاعل.. كيف يمكنك إحباط ذلك المخطط الشرير.. إن اعتقلت طاراً.. فستفتح باب شرور المياه المسحورة بوجهك.. وبوجه أرضك وشعبك.. إن فعلت فلن يعلم جيان بأنك فعلت.. وسيمضي في تنفيذ

ذلك المخطط الدموي.. بلا رحمة.. بلا أية رحمة.. أنت بين المطرقة
والسندان يا سيرا.. فماذا أنت فاعل أيها الملك الحكيم.. فكر.. فكر.

ربتت لولي على كتف أبيها الغارق في أفكاره وقالت بثبات:

- بس ماتقلقش يا بابا.. إحنا عندنا خطة..

نظر لها سيرا باندهاش ورد:

- إحنا..؟ مين إحنا دول..؟

رفعت لولي قامتها وأردفت بثقة:

- أنا وأصحابي.. دوو خماسي الأطراف والصغيرين إلي معاها..

قد تكون آخر قشة يمكنك التمسك بها للنجاة من الأمواج العاتية يا
سيرا.. الأمل الأخير.. ولكن ما استرعى انتباهه كان شيئاً آخر.. أنت يا
لولي.. أنت تكبرين يا صغيرتي.. تكبرين وتنضجين.. لولي طفلي الصغيرة
تتحدث بذلك الثبات.. وتتحدث عن خطة لإنقاذ أرضها ومملكتها
وشعبها.. أنا فخور بك يا صغيرتي.

رغم قسوة ما سمع لتوه.. إلا أنه ابتسم ابتسامة حانية وقال:

- إيه الخطة دي يا حبيبتى..

شرعت لولي تسرد على مسامع أبيها خطة دوو للخلاص من تلك
المكيدة.. تسرد.. وعيناه تضيق تركيزاً.. وتتسع انبهاراً.. خطة عبقرية..
وتبدو مضمونة.

ذلك الصغير.. خماسي الأطراف يبدو ذكياً حقاً.. أذكي مما اعتقدت يا
سيرا.. أحقاً هو من أخبرت عنه أساطير أجدادك.. أهو حقاً خماسي
الأطراف.. الصغير.. العظيم.. أنت لا تعلم.. ولا تملك إلا أن تستمع إليه.

خطته هي أملك الوحيد.. في إنقاذ أرضك.. وشعبك.

أملك الوحيد.. في البقاء حيًا.

ما أن وطأت أقدام طارا بقعة الورود.. بقعة سيرا.. حتى ارتسمت على شفتيه تلك الابتسامة الودودة الواسعة المصطنعة.. مقبلاً على سيرا الذي ظل يرمقه بتلك النظرة الثابتة الجامدة الخالية من أية تعبيرات.

فَرَدَ طارا ذراعيه عن آخرهما وقال بابتدال:

- مولاي الملك الحكيم سيرا.. صباح الورود يا مولاي.. شايف الشمس طالعة وشكلها سعيدة إزاي إنها طالعة تتنور على أرض مولاي..؟ أكيد مزاج مولاي رايق إنهاردة..

رد سيرا ولم يزل عنه جمود ملامحه:

- أنت شايف الظروف اللي أرضنا بتمر بيها اليومين دول ينفع معاها إن حد يبقى مزاجه رايق يا طارا..؟

رد طارا بنفس الابتدال:

- لا أرجوك يا مولاي.. ده كله إلا مزاجك وروقان بالك.. أنت عارف.. أنا لا يمكن أستحمل إنك تكون متضايق من أي حاجة.. أنا أموت على طول..

كم أنت حقير يا طارا..

باغته سيرا قائلاً:

- المياها المسحورة قالت لك اسم القربان الجديد..؟

- أيوة يا مولاي.. بس للأسف.. المياها قالت اسم ديناصور طفل.. صغير لسه مولود من كام يوم.. أنا اتضايقت أوي إننا حانضحي بطفل صغير.. مالوش ذنب.. بس حانعمل إيه بقى.. أكيد المياها المسحورة ليها حكمة في كده.. وإحنا ما علينا إلا السمع والطاعة والتنفيذ..

طفل صغير.. إذن فما قالت له لولي صحيحًا يا سيرا.. ذلك الكاهن حقًا يخطط للقضاء عليك.. للاستيلاء على أرضك.. ويمضي في تنفيذ مخططه الخبيث.

- وجيان.. حايقبل إنه يتشارك هو وكل شعبه وياكلوا ديناصور طفل صغير وبس..؟ حايكفهم ويشبعهم..؟

- وهو جيان يقدر يعترض على إرادة المياه المسحورة يا مولاي.. دي تغضب عليه فورًا..

شرد سيرا ببصره للحظات مفكرًا ثم قال ببطء وعيناه مثبتتان على طارا:

- أنا خايف يا طارا.. إن جيان لما يلاقي إن القربان صغير جدًا.. يغضب ويحي تاني هو وشعبه المفترسين.. ويخرجوا من حفرة القرايين.. ويفترسوا ناس مننا تاني.. تعرف يا طارا.. أنا كمان خايف إنهم يقتلوا الحيوانات الصغار.. وخايف يقتلوا بنتي لولي.. تصدق..؟ دا أنا كمان خايف إنهم يقتلونني أنا كمان.. ويبقى شعبنا من غير حاكم.. في الحالة دي.. أكيد أنت أصلح واحد لحكم الأرض دي.. يا ترى أنت مستعد يا طارا إنك تبقى حاكم أرضنا من بعدي..؟

احمر وجه طارا.. اصفر وجه طارا.. تصبب العرق المفاجئ غزيرًا عن جبينه.. ما الذي قاله سيرا لتوه.. إنه يبدو كمن يعلم تفاصيل خطتي.. كيف علم بها.. هل خانني جيان.. لا يمكن.. إذن كيف عرف.. أم أنه مجرد حدث.. مجرد تخمينات.. أيمن أن يصيب أحد بتخمينه تلك الدرجة العالية من الصحة..؟

ابتلع طارا لعابه.. تلعثم.. وبدا ذلك على وجهه جليًا وقال:

- بعد الشر عليك يا مولاي.. أنت لو جراللك مكروه الأرض كلها تبوظ.. أنا أموت وراك على طول.. أنا عمري ماتخيلت أرضنا من غير مولاي

سيرًا.. أبدًا.. أبدًا.. أرجوك يا مولاي.. اطرد الأفكار الوحشة دي من دماغك فورًا.. أرجوك..

اقترب سيرًا برأسه من رأس طارا.. ونظر إلى عينيه مباشرة.. ثم قال ببطء:

- كلنا حانموت يا طارا.. أنا مش حاعيش للأبد.. سؤالي ليك.. أنت مستعد لحكم أرضي من بعدي يا طارا..؟

ابتعد طارا خطوتين للخلف.. نظرات سيرًا الثاقبة تنفذ عبر روحه.. تخنقه.. نظر للأرض لتلافي النظر المباشر إلى عيني سيرًا ورد:

- بعد عمر طويل يا مولاي.. الأميرة لولي هي إلهي تحكم الأرض من بعدك يا مولاي..

- والمياه المسحورة يا طارا.. تفتكر برضه حا يكون لها ولاء لبنتي لولي ولا لأ.. وتفتكر برضه إنها حاتحميها.. ولا لأ..؟

- أكيد يا مولاي.. من غير شك.. أكيد يا مولاي.. بعد ألف شر عليك..

- طب مش تسألها الأول يا طارا..؟ ولا أنت عارف ردها إيه من نفسك..؟

تلعثم طارا وهمَّ بالرد إلا أن سيرًا عاجله قائلًا:

- اسألها الأول يا طارا..

ماذا تريد يا سيرًا..؟ ماذا تخفي..؟

رد طارا قائلًا:

- أمرك يا مولاي.. أروح أسألها..

عاجله سيرًا قائلًا بهدوء بدا كمن يلقي قنبلة شديدة الانفجار على رأسه:

- لا يا طارا.. ربح نفسك.. ابعت هات المياه المسحورة هنا.. واسألها
قدامي..

ظهر الذعر جلياً على وجه طارا.. وبدا حقاً كمن أصابته صاعقة
عنيفة.. لم يكن يتوقع حدوث ذلك ولو في أبشع كوابيسه.. أنت تعلم
شيئاً يا سيرا.. مؤكد تعلم شيئاً.. ولكن كيف ذلك.. كيف؟ عقله يكاد أن
ينفجر.. لم يسبق له أن وقع في مأزق مماثل لذلك.. إلا أنه رد سريعاً:

- مولاي.. إزاي.. ده لا يمكن.. المياه المسحورة في وعاء خاص في البقعة
بتاعتي.. ولا يمكن أبداً تحريكها أو نقلها..

- تغضب..؟

- طبعا يا مولاي.. دي بتعتبر تحريكها إهانة لها.. أكبر إهانة.. تغضب
يا مولاي غضب مالوش مثيل..

تجاهله سيرا والتفت إلى أحد حراسه الشخصيين وقال بصرامة:

- اعلن في الأرض كلها إن المرة دي.. آخر مرة نقدم فيها قربانا.. وبعد
كده مش حانرمي حد مننا تاني في حفرة القرايين.. خلاص.. مافيش
قرايين تاني.. مافيش تاني ضحايا من أرضنا..

رد الحارس بصرامة:

- أمرك يا مولاي..

طارا يتمنى لو تنشق الأرض وتبتلعه.. حالاً.. إنه لا يفهم شيئاً..

ابتلع ريقه بصعوبة وقال بتلعثم:

- مولاي.. المياه..

قاطع سيرا ساخراً:

- حاتغضب.. صح..؟

- مولاي.. أنت بتعمل إيه..

دارا بعيونهما ليريا لولي القادمة بملامحها الطفولية التي تحمل الكثير والكثير من الجدية ومن خلفها حارسان ضخام من حراس سيرا..

أكمل طارا:

- مولاي أنت شفت لما المياه المسحورة غضبت حصل إيه..

وصلت لولي وأسرعت بالرد على طارا:

- تقصد المياه دي..؟

وتنحت جانبًا.. واتسعت عينا طارا ذعرًا عن آخرهما.. حتى كادت أن تخرجا من محجريهما.. تنحت جانبًا وبدا من خلفها الحارسان وهما يحملان بأيديهم ذلك الوعاء الحجري الكبير المملوء بالمياه حتى منتصفه.. تراجع طارا لإراديًا إلى الخلف بقسوة.. واصطدم ظهره بحارسين آخران بدت على ملامحهما الغلظة.. هنا أقدمت لولي على فعل آخر ما قد يتخيله.. أمسكت بالوعاء المملوء بالمياه المسحورة.. رفعتة.. وشربت منه.. لولي تشرب المياه المسحورة.. شربت وشربت.. ثم رفعتة لأعلى.. وسكبت كل ما تبقى منه على رأسها.. ثم التفتت إلى طارا وقالت بسخرية:

- أههه.. يااه.. الدنيا حر أوي إنهاردة.. شوية مياه مسحورة زي الفل يبلوا الريق.. بس يا ترى كده بقى أنا بقيت مسحورة..؟ ولا المياه المسحورة حاتغضب وهي جوابا..؟ هاهاهاها..

صدمة عمرك يا طارا.. صدمة عمرك.. صدمة قد تكلفك عمرك..

نظر له سيرا نظرة اشمئزاز لوهلة وقال:

- كل الفترة دي وأنت بتضحك عليا يا طارا وبتضحك على الأرض والدنيا كلها.. مفهومنا إن في مياه مسحورة هي إللي بتقول لنا نعمل إيه ومانعملش إيه.. وأنت اللي بترسم وتخطط كل شيء على مزاجك وتبعًا

لمصالحك الشخصية.. كل يومين نقدم واحد من شعبنا للموت من غير أي ذنب.. بس عlishان تحافظ على مصالحك وسلطانك.. أنا عمري ما شفت حد أحقر منك يا طارا.. عlishان كده أنا قررت.. طارا.. أنت حاتكون آخر قربان تقدمه أرضنا لأرض الشر.. حاتحس بنفسك بإحساس كل الضحايا إللي قدمتهم قرايين قبل كده.. أنا مش عاوز أشوفك تاني يا طارا.. وفعلاً مش حاشوفك تاني.. لا في أرضي.. ولا في الدنيا كلها.. خلاص يا طارا.. أنت انتهيت..

ثم أشار للحارسين الواقفين خلف طارا فأمسكا ذراعيه بغلظة.. إنها النهاية يا طارا.. أتشعر بالندم..؟ بالحنق.. الغضب.. بالمهانة..؟ ترى كيف شعر من قدمتهم قرايين لأرض الشر آنفًا.. ستعلم قريبًا جدًا.. مع أول سن تنغرس في لحمك.. ستعلم.. أنها النهاية يا طارا.

التفت سيرا لابنته.. ماذا الآن.. أنت لا تدري عواقب ما فعلت للتو وما قد تنتوي فعله.. لا تدري عواقب ما قد أقحمت نفسك به لتوك.. أنت فقط صدقت ابنتك الطفلة.. وهذه مغامرة.. قد لا تكون محسوبة كما ينبغي.. قد تكون حماقة.. قد تكون حماقة يا سيرا.. ما أدراك.

انقضت المهلة.. شمسان.. وقمران.. سطعا وأفلا.. واليوم.. هو اليوم الموعود.. يوم الحساب.. ماذا أعددت يا دوو.. أي عمل عظيم أعددت.. لقد كشفت لهؤلاء القوم حقيقة خيانة كاهنهم الأكبر واليوم سيُلقي به إلى مثواه الأخير.. بقلب حفرة القرايين.. وفندت أسطورة المياه المسحورة.. وحررت عقولهم من أكبر خدعة تحكمت بمصائرهم طويلاً.. كثيرًا.. ولكن.. أيكفي كل هذا؟.. أيعتبر سيرا ذلك عملاً عظيمًا.. أنت لا تعلم بعد.. أغمض عينيك يا دوو وتخيل.. تخيل سيرا وهو يقدم إليك إيسكا.. كتاب الأساطير.. تعبر به جبل البركان العظيم.. تعود إلى مملكتك..

تلقي أشر تعاويذ الكتاب على رأس نهما النمر.. تعود مملكتك الحبيبة إلى أهلها وعزها ومجدها.. إحلم يا دوو.. إحلم.. فلا ثمن للأحلام.

إنه يوم مشهود بتاريخ أرض سيرا الديناصور.. يوم سيبقى طويلاً بذاكرة الجميع.. يوم الحساب.. يوم أن يُلقَى بالكاهن طارا إلى أسوأ المصائر.. إلى قلب حفرة القرابين.. الكل مجتمع.. الكل ينتظر.. يوم القصاص.. كل من فقد عزيزاً.. حاضراً.. الكل فقد أعزاء يا طارا.. والكل حاضرياً طارا..

الجو شديد الحرارة اليوم.. أم أنها حرارة الأحداث تلك التي تلهب القلوب والأجساد.. الأشجار الضخمة هي الدرع الواقية الطبيعية من أشعة الشمس الحارقة تلك.. غريب هذا.. كيف لم يلحظ أحد هذا الكم الهائل من الأشجار التي أقتلعت من جذورها.. أين ذهب.. من فعل ذلك.. ولم..؟

لاح في الأفق واقترب موكب سيرا من الجمع.. يتقدمه سيرا بجسده الضخم طويل الرقبة.. ومن خلفه حُرَّاسه الغِلاظ الأشداء.. ومن خلفهم.. وسط الحراسة المشددة.. كاهن عجوز.. نحيل.. مقيد اليدين بإحكام.. يساق إلى ما قُدير له.. ترى ماذا يدور برأسك في تلك اللحظة يا طارا.. يا من انهار حلمه أمام عينيه بعد أن كنت على بعد خطوات معدودة من تحقيقه.. لماذا لم تطلب الرحمة يا طارا.. أم أنك استسلمت لمصيرك.

المشهد برمته مهيب.. الموكب.. الجمع.. الصمت.. الترقب.. ووصل الموكب إلى حفرة الموت.. والصمت المهيب يخيم على الجميع.. إلا من بعض السباب الذي أطلقه بعض من الديناصورات الحاضرين.. الكل فقد عزيزاً يا طارا.. يهدوء نظر سيرا إلى حراسه وأشار لهم برأسه.. اقتاد الحراس طارا إلى حافة الحفرة.. تماماً إلى ذلك الجانب المائل.. أمسكوا بكتفيه.. ونظر كبيرهم إلى سيرا بانتظار الأمر.. أوماً سيرا برأسه.. أذنًا بإلقاء طارا إلى قلب الحفرة.. إلى قلب الهلاك.

بلحظة.. دفع الحراس طارا إلى الأسفل.. أخذ جسده النحيل يتدحرج فوق المدرج حتى استقر في قاع حفرة القرايين.. جسده العجوز يتألم من جراء التدحرج والسقوط.. إلا أنه حافظ على جمود ملامحه.. واعتدل ووقف على قدميه.. وبقي صامتاً.. الصمت.. الترقب.. وبدأت الأرض في الاهتزاز.. دبب أقدام المفترسين.. تراجع الجميع إلى الوراء قليلاً.. لا إرادياً.. المفترسون قادمون.. ظهر جيان ومن خلفه اثنان من مفترسينه قادمين من الممر الأفقي.. فور أن رأى جيان القريان.. طارا.. تَسَمَّر في مكانه.. وقف للحظات وعلامات عدم الفهم ترسم على ملامح وجهه.. اقترب من طارا ببطء.. وابتسم طارا بخبث.

أنت عادل يا سيرا.. أنت قوي يا سيرا.. لكن قد يخونك ذكاؤك.. طارا أذكى وأخبث منك يا سيرا.. أيها الملك الحكيم.. إن جيان لم يعلم بعد بما حدث للمياه المسحورة.. أو ما اعتقدها مسحورة.. وما زال يعتقد بها.. وبسطوتها.. ما زال يخشاها وغضبها.. ما زال خاضعاً لسطوة الكاهن طارا.. أنت لم تلاحظ ذلك.. أنت جمعتما سوياً بنفسك يا سيرا.. أنت أمرت بذلك.. ولذلك ثمن.. باهظ يا سيرا.. تبادل طارا وجيان كلمات قليلات.. مد طارا يديه المقيدتين.. رفع جيان يده وهوى بمخالبه فقطع قيد طارا.. رفع جيان رأسه للأعلى.. زار جيان.. زئيره المرعب.

فليستعد الجميع.. وَدَعُوا أحبائكم.. جيان وزبانيته قادمون.

فلتستعد يا سيرا.. ستموت اليوم.

- درس إنهاردة.. حدوتة.

كانت مملكة جميلة.. أكبر وأجمل ممالك الغابة.. اسمها مملكة نين الأسد.. وكان يوم جميلاً.. مشرقاً.. وعام دراسي قد بدأ لتوه.. وبضعة حيوانات صغار.. تستعد لتنهل قدرًا جديدًا من العلم.. فيل ذكي.. غزالة

جريئة.. أسد شاب.. غراب نحس.. بغل بسيط.. ودخل الفصل المعلم الحكيم المحبوب.. حاتا.. كبير معلمي مملكة نين الأسد.

- درس إنهاردة.. حدوتة.

وبدأ المعلم حاتا درسه.. أذكر أحد ذاك الدرس.. كانت قصة قصيرة.. عن مجموعة من الضباع والذئاب التي قررت أن تُغير على المملكة المسالمة المجاورة لهم.. فما كان من أهل تلك المملكة المسالمة إلا أن اجتمعوا وقرروا الدفاع عن مملكتهم.. أحاطوا مملكتهم بسور عالٍ وحفروا نفقًا ذا مدخلين.. ليكون المدخل الوحيد لمملكتهم.. نفقًا يتسع فقط لحيوان واحد.. مدخل النفق خارج السور ومخرجه داخل مملكتهم.. وانتظروا قدوم الضباع والذئاب المغيرة واجتمعوا جميعًا وقضوا على المغيرين واحدًا تلو الآخر..

درس في حسن استخدام الذكاء.. درس في حسن استخدام قوة التعاون.. درس في الاتحاد.. درس في الأمل.

تلك الأقصوصة.. أتذكرها أحد..؟ حسنًا.. لا يهم.. فدوو لا ينسى شيئًا.. ذاك الفيل الشاب الذي يعي دروسه جيدًا.. ولا ينسى شيئًا.. لا ينسى.

زأر جيان.. ذاك الزئير الكافي لإرعاد أوصال كل من يسمعه.. وارتعدت أوصال الجميع.. جيان وزبانيته قادمون.. وبفكوكهم مفاتيح بحور من الدماء.. من الألم.. خطى جيان ومن خلفه حارساه ومن خلفهما ما تبقى من المفترسين.. نحو الخروج من حفرة القرابين.. ثم.

دوى صوت ارتطام عنيف.. صرخة ألم مكتومة.. وسقط أحد حراس جيان أرضًا.. وإلى جواره حجر صخري ضخمة.. المفاجأة.. الدهشة.. الدهول.. ماذا حدث يا جيان.. ماذا حدث يا طارا.. ارتطام آخر.. صرخة

مكتومة أخرى.. حجر صخري آخر.. ومفترس آخر يخر صريعاً.. تَلَقَّت جيان.. ورأى ذلك الحجر الصخري الثالث قادمًا.. طائرًا.. مقذوفًا بقوة.. باتجاه رأسه مباشرة.. انحنى جيان سريعًا وتفادى ذلك الحجر الصخري الضخم.. صوت الارتطام.. صرخة مكتومة.. صريع جديد بين أعوانه.. نظر جيان وطارا لأعلى.. بحثًا عن مصدر تلك القذائف.. وكانت المفاجأة..

ياطا.. أتذكره يا طارا.. ذاك الديناصور الذي قررت يومًا إرساله لحفرة القرايين ثم قمت بتغييره بآخر بعدما أهداك تلك القلادة الذهبية.. أتذكرها يا طارا..؟ إنه الآن ينظر إليك وعلى وجهه نظرات السعادة التي تمتزج بالإصرار.. رأى ياطا بجسده الضخم العملاق وهو يحمل حجرًا صخريًا جديدًا.. يضعه بأعلى شجرة عالية.. يجذبهما سويًا إلى الخلف بقوة.. ثم يفلتهما.. وها هي الصخرة الضخمة تنطلق من ذاك المقلاع البدائي العملاق.. احترس لرأسك.. انثنى طارا لأسفل فأصابت تلك الصخرة مفترسًا آخر.

نظر جيان للخلف وصرخ بأعوانه:

- بسرعة.. أخرجوا بسرعة.. طول ما إحنا في الحفرة دي حايططادونا واحد واحد..

وانطلق جيان مسرعًا خارجًا من الحفرة.. وطارا.. والعشرات من المفترسين من خلفه.. المفترسون قادمون.. فليهرب الجميع.

لكنهم لا يهربون.. عجبًا.. أيريدون الموت.. لماذا يريدون الموت.. لا ترهق نفسك بمحاولة الفهم يا جيان.. فلن تفهم.. ذلك شيء لن تفهمه.. إنهم لا يريدون الموت.. إنهم يريدون الحياة.. ولا حياة لمن ليس حرًا.. وهم ليسوا أحرارًا مادمت أنت موجودًا.. أفهمت شيئًا..؟

انطلق المفترسون يتقافزون خروجًا من حفرة القرايين.. والعديد من تلك المقاليع البدائية تطلق أحجارها الصخرية نحوهم.. تصيب من

تصيب.. وتصرع من تصرع.. في حين انقض من خرج منهم سريعاً على أعناق العمالقة المسلمين.. وبنو سيرا واقفون.. مدافعون عن أرضهم.. للمرة الأولى.. مُنْقَضِينَ بدورهم على المفترسين.. غير مصدقين لما يرونه.

من أراد تحقيق شيئاً.. أي شيء بهذه الدنيا.. ينبغي له أن يمتلك عنصرين أساسيين.. القدرة.. والرغبة.. نحن نمتلك القدرة.. فقط كانت تنقصنا الرغبة المستعرة.. الحماسة المتقدة.. هكذا علمنا خماسي الأطراف.. الصغير.. أنتم مفترسون ذوو أسنان.. حقاً.. ولكننا أضخم.. أقوى.. أكثر عددًا.. وأشد غضبًا.. وكيفينا هذا.. هكذا علمنا خماسي الأطراف.. الصغير.. العظيم..

ساد الهرج والمرج واحتدم القتال.. الأحجار الصخرية تتطاير من كل اتجاه.. تحصد أرواح كل من يقف في طريقها من المفترسين.. أجساد المسلمين تتساقط.. ذبى.. أجساد المفترسين تتساقط.. صرعى.. ومن أسوأ حظاً من مفترس يقع أرضاً فتتكالب عليه أقدام العمالقة المسلمين.. دهساً.. حتى الموت.

ما عاد الخوف من سطوة المياه المسحورة هو ما يدفع المفترسين للقتال.. وإنما الخوف على الحياة.. الرغبة في العيش ولو ليوم إضافي.. الغضب والرغبة في الانتقام لمن يسقط منهم صريعاً.. ولكن.. عزيمة العمالقة المسلمين لا تلين.. كلما سقط منهم واحداً اشتدت ضراوتهم في القتال.. وازدادت أعداد القتلى من الجانبين.

- اقتلوا إلي يرموا الحجارة من فوق دول.. بسرعة..

هكذا صرخ جيان بأعوانه.. تلك المقاليع البدائية هي سلاح يفتك بالمفترسين فتكاً.. وانطلق العديد منهم لاستهداف أولئك العمالقة مُطلقين

الأحجار الصخرية الطائرة.. الشمس الحارقة.. الأسنان الدامية..
العضلات العملاقة.. الرؤوس المدهوسة.. الدماء بكل مكان.

أين الصغار..!؟

انقض الملك سيرا.. الذي نزع عنه عباءة الملك وها هو يقاتل من أجل
أرضه وشعبه.. انقض بقوة على أحد المفترسين المتعلقين برقبة أحد
حراسه.. أمسكه بخفة بين يديه.. انتزعه عن رقبة حارسه.. طرحه أرضاً..
دهس رأسه بقدمه.. وانطلق يبحث عن آخر.

حتى لولي.. الأميرة الطفلة لولي.. كانت تقاتل كما لو أنها مقاتل شرس
بالغ.. ها هي تضرب مفترساً بقبضتها فتلقيه أرضاً.. ثم تمسك بأخر كان
يحاول القفز والتمكن من عنقها.. أمسكته وطرحته أرضاً وهمت بدهسه
إلا أن حجراً صخرياً أصابه في مقتل.. هيا يا لولي.. مازال هناك آخرون..
اصمدي أيتها البطلة الصغيرة.

جيان ينقض على عنق أحد العمالقة.. أطبق أسنانه الحادة عليه..
ولكن ذلك الفريسة ليس بالفريسة السهلة.. لا أحد كذلك اليوم.. أمسك
بعنق جيان.. إلا أن جيان أسرع بعَضَ يده بقوة.. فصرخ بشدة وأفلته
فوراً.. ما أن تحرر جيان حتى أسرع بإطباق أسنانه على حنجرة العملاق..
واخترقها بأسنانه.. سقط العملاق صريعاً.. قفز جيان من فوقه برشاقة..
وانطلق بحثاً عن آخر.

خمسة من المفترسين الأشداء في إثرك يا ياطا.. الدماء تقطر من
الأنياب الحادة.. حذارٍ يا مطلق القذائف.. بخفة.. انقض المفترسون
الخمسة على جسد ياطا في آن واحد.. الأسنان تنغرس في الجسد
العملاق.. ولكن تتمكن من ياطا ليس بهذه السهولة.. انتزع ياطا أحدهم
بخفة وسهولة من فوق جسده.. أمسكه من رقبته وقال له بسخرية:

- ماتنسانيش بقي.. اسمي ياطا..

ثم دق رأسه بالأرض بعنف.. فتهشمت رأسه فورًا.. أسرع يلتقط آخر..
إلا أن ثالثًا عض يده بقوة فأفلت الثاني وركله بقدمه بعيدا.. أمسك
ياطا بحجر ضخم وهوى به على رأس أحدهم فهشمه.. ثم شعر بألم
شديد لاختراق أسنان أحدهم لجسده.. هم بالتراجع للخلف إلا أنه شعر
بتقييد قدميه.. نظرة للأسفل.. مفاجأة لك يا ياطا.. طارا ممسكًا بأقدامه
بقوة ليثبتته في مكانه.. المفترسون فوق جسده.. المزيد من الأسنان تنفذ
عبر جلده السميك.. الألم.. أمسك أحدهم وانتزعه بقوة عن رقبتة ودفعه
بقوة بعيدًا.. حاول التحرك والتحرر.. اختل توازنه.. سقط ياطا على
جانبه.

صعوبة بالغة بالوقوف دائمًا ما تواجه أولئك العمالقة إن سقطوا..
فورًا تكالب عليه من تبقى من المفترسين.. طارا يقيده ليزيد من صعوبة
محاولاته للنهوض.. المزيد من الأسنان الحادة تخترق رقبتة.. ياطا يفقد
المزيد من الدماء.. انتفاضة أخيرة.. بلا فائدة.. ياطا أغمض عينيه..
فتحهما.. انتفاضة أخرى.. إغماضة أخرى.. أخيرة.. مات ياطا.. مات
المقاتل ياطا..

صرخ طارا بالمفترسين:

- وقعوهم.. قولوا لكل المفترسين يوقعوهم على الأرض الأول.. يهجموا
على رجلهم مش على رقبتهم.. وبعدين موتوهم.. كده أسهل وأمن..

لا عجب مما تقول يا طارا.. لا عجب أن تصدر تلك الكلمات من خائن
مثلك.. الآن.. تتغير إستراتيجية المفترسين الهجومية.. نقطة ضعف جديدة
للقضاء على العمالقة.. ستتغير دفة القتال.. ونتيجة المعركة.. حتمًا.

سريعًا انتشرت الرسالة بين المفترسين.. الآن لا يتقاذف المفترسون على الأعناق أولًا.. الآن.. أصبحت الأرجل هي الهدف.. ومن ثم تليها الأعناق.. وظهرت النتيجة سريعًا.. تساقط العمالقة على أجنابهم أرضًا.. ومن يسقط.. ينتهي أمره سريعًا.. لكن عزيمة أولئك العمالقة لا تلين.. يقاتلون حتى الرمق الأخير.. ببسالة واستماتة.. الكل يدرك أنها معركته الأخيرة.. أيًا كانت نتيجة المعركة فهي المعركة الأخيرة.. حتمًا هي.

عملاق آخر يجذب مقلاعه البدائي.. حجر صخري آخر ينطلق.. ويصيب.. فورًا يلتقط حجرًا آخر.. يثبتته بقمة شجرته.. يجذب الشجرة والحجر إلى الخلف.. ولكنه صرخ فجأة ألمًا.. وسقط حجره أرضًا.. وأسنان جيان تخترق جلده ولحمه بعنف.. وتثبتته مكانه.. اثنان آخران يدفعان جسده للسقوط.. وسقط العملاق أرضًا.. أجهز عليه المفترسون في لحظات.. وسقط آخر ممن يلقون الأحجار الصخرية.. فقد العمالقة لتوهم أهم نقاط تفوقهم.. لا مزيد من الأحجار الصخرية الطائرة.. العمالقة يتساقطون.. ويتساقطون.

جيان يهتف بأعوانه:

- سيرا.. اقتلوا سيرا.. وبنته.. دَوِّروا عليهم واقتلوهم..

صدر الأمر يا سيرا..

الإعدام..

رفعت لولي قدمها عن رأس أحد المفترسين بعد أن دهسته.. وما أن فعلت حتى شعرت بأحدهم يحاول الإمساك بقدمها.. تفادته بسرعة وخفة.. وقفزت برشاقة غير مناسبة لحجمها ونزلت بقدمها على رأسه مباشرة.. فحطمتها فورًا.. وما أن اعتدلت حتى فوجئت بذلك الذي يندفع

باتجاهها واصطدم رأسه بجسدها بقوة مفاجئة.. اختل توازن لولي.. وسقطت الأميرة أرضاً.

انطلق المفترس فاتحاً فكيه باتجاه رقبة لولي الواقعة أرضاً وبسرعة أطبق فكيه عليها.. تألمت لولي بشدة إلا أنها أمسكت برأسه وهي واقعة أرضاً ودفعته بعيداً.. حاولت النهوض بسرعة إلا أن ضخامة حجمها أعاقتها.. وها هو المفترس يعاود الهجوم مندفعاً.. ما أن اقترب منها حتى رفعت لولي قدمها في وجهه وركلته بقوة فأبعدته ثانية.. واستطاعت هذه المرة النهوض.. سريعاً.. قبل أن يعاود الهجوم.. اتخذت لولي وقفة استعداد وتحفز بوجه ذلك المفترس المندفع من جديد باتجاه ساقها.. ما أن اقترب منها هذه المرة حتى أقدمت لولي على ما لم يتوقعه ذلك الوحش.. قفزت لولي لأعلي بجسدها العملاق بخفة فكاد المفترس أن يمر من تحتها.. إلا أنها أسقطت نفسها جالسة فوق جسده.. وفوراً سمعت صوت تحطم عظام جسده من تحتها.. ضحكت لولي ونفضت كفيها بسخرية ووقفت لاستكمال القتال مع مفترس آخر يهم بالهجوم عليها.. نظرة سريعة لوجه ذلك القادم لقتالها.

كان جيان.. كبير المفترسين.. شخصياً.. أمام الأميرة الصغيرة.. الطفلة.. وجهاً لوجه..

أنت قوي يا سيرا.. ضخم.. شجاع.. إلا أن الكثرة دائماً ما تغلب الشجاعة.. أسيمكنك هزيمة أولئك العشرة من المفترسين الذين أحاطوا بك.. وحدك.. يتقافزون من حولك.. فتركل هذا.. وتلطم ذاك.. يحاولون إسقاطك أيها الملك.. إن سقطت يا سيرا ستكون نهايتك.. ونهاية أرضك.. أنت تعلم ذلك.. قاتل إذن أيها العملاق.. قاتل.. أمسك برأس أحدهم وضربها بالأرض بقوة.. مرة.. وأخرى.. حتى حطمها.. أربعة من المفترسين يتكالبون على ساقيه الضخمتين بُغية إسقاطه.. رفع قدمه وسحق بها

رأس أحدهم.. ثلاثة آخرون فوق جسده الضخم يتسلقونه ليصلون لرقبته.. أمسك بأحدهم وألقاه بعيداً.. حاول التملص ممن يدفعون ساقيه.. استطاع أحدهم غرس أسنانه برقبته.. تألم سيرا.. مد يده لينتزع ذلك المفترس.. إلا أن آخر غرس أنيابه بذراعه.. أمسك سيرا بحجر قريب وضرب به رأس ذلك الأخير فأبعده عن ذراعه.. في هذه الأثناء تمكن آخر من غرس أنيابه بساق سيرا.. المزيد من الألم أيها الملك الحكيم.. يدفعونك بكل طريقةٍ للسقوط.. قاوم يا سيرا.. اصمد يا سيرا.

وغلّبت الكثرة الشجاعة.. وسقط أكبر العمالقة أرضاً.. الملك سيرا يقاوم.. يقاوم بكل ما أوتي من قوة.. يزار.. الملك.. يدفع المفترسين عنه.. وبين هذا وذاك.. ومن موقعه أرضاً.. رآه أمام عينيه.

طارا الكاهن المقيت.. أمقت من عرف بحياته.. يصبح بتلك الصيحات التشجيعية للمفترسين للإجهاد على سيرا الواقع والمحاصر أرضاً.. لا تشتت انتباهك يا سيرا.. قاتل.. سيرا يركل هذا.. وذاك ينشب أسنانه في جسد الملك.. تماسك يا سيرا.. لا تمت.. الألم يشتد ويشتد ويشتد.. المفترسون تمكنوا من سيرا بصعوبة بالغة وثبتوه أرضاً.. أمسك طارا بحجر صخري ضخيم وهوى به على رأس الملك الملقى أرضاً.. رفع الحجر.. وهوى به ثانية على رأس سيرا.. الألم الرهيب يحيط بك من كل اتجاه يا سيرا.. من كل اتجاه.. ضربة ثالثة أليمة.. وأجفل سيرا عينيه.. ضربة رابعة مميتة.

إنها النهاية يا سيرا.. نهاية حلم التحرير.. نهاية الحياة.. وعلى يد أخبث وأشر أهل أرضك.. كاهنك.. أو من كان يوماً كاهنك.

أين ابنتي.. أين لولي.. كم تتمنى لو تلقي عليها نظرة واحدة.. واحدة فقط نظرة الوداع يا لولي.. أين أنت.

نظر طارا لسيرا بعينيه مباشرة وقال بحماس.. بكل الحماس:

- أنا إللي قتلتك يا سيرا.. أنا إللي قتلتك يا سيرا.. أنا تقدمني قريان..؟
أنا الملك طارا يا سيرا.. الملك طارا.. الملك طارا..

رفع طارا الحجر الضخم المصبوغ بدماء مليكه عاليًا بكلتا يديه..
المفترسون يثبتون سيرا أرضًا.. مشلول الحركة تمامًا.. زار طارا زئيرًا
شديدًا ليشحذ قوته.. لضربة النهاية.. الضربة القاتلة.

أغمض سيرا عينيه.. إنها النهاية.. هو يعلم ذلك.. رأى لوي تمر
بخياله.. تبتسم ابتسامتها الطفولية البرينة.. ابتسم سيرا.. ابتسم وهو
يسلم الروح.. فلتضرب ضربتك الأخيرة يا طارا.

كيف لك يا صغيرة أن تهزمين المفترس الأكبر.. كتلة العضلات
والأنياب المتحركة تلك.. جيان.. وما أدراك يا لوي بجيان.. ذلك المفترس
الشرس المقاتل.. من يقاتل ويقتل من قبل حتى أن تولدين.. الآن
تتوترين.. ترجفين.. لا مناص يا صغيرة.. ستقاتلين.

ابتسم جيان ابتسامة مميتة.. استهزاءً.. لن تستغرقين ثوانٍ معدودات
يا لوي.. الدماء تقطر من أنيابه التي تلتصق كنصال حادة تحت الشمس
الساطعة.. خطى جيان باتجاه الأميرة الصغيرة.. تلك الصغيرة التي
أقدمت على آخر فعل توقعه جيان.. خطت لوي بدورها باتجاه جيان..
الكثير من الشجاعة أمر جيد.. الإفراط بالشجاعة حماقة يا لوي.. وهي
سمة مميزة لكل الأطفال.. لا عجب.. لوي وجيان ينطلقان كل باتجاه
الأخر.. اقترب الصدام.. أمتار قليلة.

وقفز جيان باتجاه عنق لوي.. ثم فجأة انزلقت لوي بخفة ومرت من
تحت جسد جيان الطائر وتفادت انقضاضته.. فاصطدم جيان بشجرة
ضخمة.. وقبل أن يستدير.. انقضت عليه لوي واحتضنته من ظهره..
حاول المفترس التملص فأسرعت لوي بإمساك ذراعيه وصدمت وجهه

بالشجرة ثانية.. قفز جيان وفرد ساقيه للخلف ورفس لولي في صدرها
رفسةً خلفية قوية دفعتها للخلف وأجبرتها على إفلاته.. استدار جيان
وانقض على لولي.. وتمكن من الوصول إلى عنقها ولكنها أسرعرت
بالإمساك برأسه ودفعته عنها إلا أنه سرعان ما عاود هجومه.. ولكن هذه
المرّة انقض بكل قوته على ساق الأميرة.. واصطدم بها.. لم تستطع لولي
تمالك توازنها وسقطت الطفلة العملاقة أرضاً.. لم يضع جيان اللحظة..
وبلحظة كان جاثماً فوق جسدها الضخم.. الأنياب تقترب.. حاولت لولي
التملص.. تمد يديها بغية التقاطه وإبعاده.. فسرعان ما قام بعَض يدها
فأفلتته.. حاولت ثانية.. عَضَّها ثانية.. وأفلتته ثانية.. رأسه يقترب من
وجهك الملائكي أيتها الصغيرة الجميلة.. أنيابه تعرف طريقها إلى ذاك
الوريد المميت بعنقك.. لكنك لا تيأسين.. ستبقين تقاتلين إلى أن
تنتصرين أو تموتين.. هكذا ربك أبوك العظيم.. الملك سيرا ملك أرض
الديناصورات..

ثم وعلى حين غرة.. شعر جيان بوخزات خفيفة ببطنه.. نظرة سريعة..
ما هذا.. ما هذه المخلوقات.. حتماً هذه هي الصغار التي أخبر طارا عنها..
كانا دادم وأوزا.. الأُسدين الشايبين.. كل منهما ممسك بفرع من الأشجار
يحاول الاعتداء به على جيان لتخليص صديقتهما الصغيرة.. الأميرة لولي..
التفت جيان إلى دادم وأوزا.. كم أنتم حمقى أيها الصغار.. أحقاً تتوقعون
أن يؤمّني هذا.. هاهاهاها.. رفع جيان قدمه وهم بركل الصغار بعيداً..
وكان هذا هو المطلوب.. تماماً.. كالمخطط..

لحظة واحدة تفصلك عن حلم عمرك يا طارا.. ضربة واحدة.. تنهي
بها حياة سيرا.. وعهده.. وتبدأ بها عهدك.. عهد الملك طارا الديناصور.. ها
هو سيرا ممدداً أمامك أرضاً.. خائر القوى تماماً.. الدماء تغرق رأسه

وجسده.. استسلم تمامًا لمصيره.. أجهز عليه يا طارا.. فقط نظرة أخيرة يا سيرا لأكون آخر من ترى قبل موتك.. الآن.. وداعًا يا سيرا.

صوت ارتطام.. صرخة مكتومة.. وجحظت عينا طارا عن آخرهما.. لم يعد سيرا أمامه.. أين ذهب.. ها هو.. لكنه بعيدا.. كيف ابتعد هكذا.. حاول طارا التقدم.. لكنه لا يتحرك.. لا يستطيع الحركة.. نظر لجسده.. ما هذا.. جزع شجرة كبيرة اخترق بطنه للتو كسهم عملاق.. ودفعه بعيدًا.. وثبتته بجبل من جبال الأرض الخضراء.. كيف هذا.. ماذا حدث.. وسقطت رأس طارا على صدره.. مات وهو لا يدري كيف مات.

شجرة أخرى.. مزروعة الفروع والأوراق.. ومشذبة الأطراف كرمح عملاق.. منطلقة بسرعة كبيرة.. واخترقت جسد أحد المفترسين الجائمين فوق جسد سيرا وأطاحت به بعيدا.. وثانية اخترقت آخر.. وثالثة اخترقت آخر.. وكأن راميا محترفًا يطلق تلك السهام العملاقة.. فزع من تبقى من المفترسين وتركوا جسد سيرا أرضا وفروا هاربين.. شجرة أخرى.. وأخرى.. السهام العملاقة تحصد أجساد المفترسين..

سيرا لم يمت.. أنت لم تمت يا سيرا.. فتح عينيه المثقلتين ببطء.. محاولاً فهم ما يجري.. وبتلة عالية من الأرض.. رأهم.. خماسي الأطراف.. الصغير.. العظيم.. وتلك الغزالة الجريئة.. قابعين فوق تلك التلة وأمامهما سلاح غريب من اختراعهم.. رأى حبالاً مطاطية كبيرة مثبتة من طرفيها بين شجرتين ضخمتين.. وها هي يويا تدفع جزعاً مدبباً آخر بين الحبال.. ويبدو دوو قطعة دائرية من الخشب متصلة بالحبال.. يديرها ببساطة كالكرة.. فتجذب الحبال الجزع للخلف.. ثم تطلق الجزع بقوة كسهم عملاق.. وها هو مفترس آخر يسقط أرضاً.

كم أنت عظيم يا خماسي الأطراف.. أنت حقاً عظيم أيها الصغير.. بتناقل.. إرهاق.. ألم.. يحاول سيرا الجريح النهوض.. يترنح.. يحاول.. يقع أرضاً.. يحاول.. يستجمع قواه.. متكئاً على شجرة ضخمة.. يحاول.. ونهض

سيرا.. وقف الملك.. مترنحا.. مشوش الذهن.. دماؤه تغرق جسده.. نظر
لدوو مبتسمًا.. ابتسامة فخر وشكر.. للحظة تمنى لو أن له ابناً كذلك
الصغير.. من لا يتمنى ابناً مثله.. سهم آخر.. إصابة مباشرة.. مفترس آخر
يسقط أرضاً.. أين لولي.. أين ابنتي.

استجمع قواه.. وصرخ بأعلى ما مكنه صوته المنهك:

- يا لوليبيبي..

لن تسمعك يا سيرا.. فأنت لا تدري أن ابنتك الآن بين فكي وحش
رهيب.. لا يرحم.

ليسوا حمقى يا جيان.. أنت الأحمق يا جيان.. لقد استدرجك الصغار
إلى تلك الخدعة.. اعتماداً على أسوأ ما بك من عيوب.. غرورك.. أمها
المفترس المغرور.. صرخ دادم:

- دلوقتي يا نان.. يلا يا لولي..

سريعًا.. دحرج نان جزع تلك الشجرة المقطوعة إلى يد لولي.. ذاك
الجزع الذي تم إعداده مسبقًا على غرار سهام دوو ويويا.. أسرع لولي
بالتقاطه معتمدة على تشتت انتباه جيان تجاه دادم وأوزا.. الذي أسرع
ثانية بمواجهتها.

وبلحظة كانت كل ما تحتاجه الأميرة.. أسرعت بغرس ذاك الجزع بعين
جيان بقوة.. صرخ الوحش.. لأول مرة تشعر بذاك الألم.. بحياتك يا
جيان.. تري كيف شعر ضحاياك.. صرخ الوحش.. جيان يترنح والدماء
تنزف بغزارة من عينه المفقودة.. مد يده وانتزع الشجرة المغروسة برأسه..
وما أن انتزعها بكل الألم.. حتى شعر بتلك الصدمة شديدة العنف.. إنها
لولي.. الأميرة لولي.. وبجسارة فاقت عمرها بسنوات وسنوات.. ممسكة

إن الشعوب هي من تصنع التاريخ.. هي من تكتب التاريخ.. وهذا
الشعب المسالم.. خط اسمه للتو بحروف من نور.. بكتاب التاريخ.
كتاب الأساطير.

يويًا

سطعت الشمس الدافئة على تلك الأرض الخضراء.. ناصعة الخضار.. التي بدت وكأنها قد اغتسلت للتو.. وكأن كل شيء قد اغتسل للتو.. كل شيء قد استعد لهذا اليوم.. يوم الاحتفال.. يوم تسليم كتاب الأساطير.. إيسكا.. لخماسي الأطراف.. الصغير.. العظيم.. دوو.. ولم لا.. وهو الذي قاد الشعب بأكمله للنصر.. للحرية.. للحياة.. هو من أخبرت عنه أساطير تلك الأرض.. هو من انتظروه طويلاً.. لسنوات وسنوات.. لأجيال وأجيال.. خماسي الأطراف.. الصغير.. العظيم.. الذي يسلمونه الكتاب ومن ثم ينعمون بخير ورخاء لم تشهد أرضهم مثيلاً له من قبل.. أبداً.. وتبدأ أرض الديناصورات عصرًا جديدًا من الازدهار والتقدم.

الكل يحتشد حول بقعة الورود.. بقعة الملك سيرا.. ملك أرض الديناصورات.. إنه يوم الاحتفال.. الطيور تشدو بأجمل أغانيها.. حتى الورود.. الورود تلتمع بألوانها وكأنها تشارك بدورها في الاحتفال.. هذه الأرض لم تعرف الاحتفالات منذ زمن بعيد.. لم تذق طعم السعادة وراحة البال منذ أمد بعيد.. الكل محتشد.. متأنق.. مبهج.. مازح.. ضاحك.. إنها السعادة.

لاح في الأفق.. وتعالى الهتافات.. الكل يهتف باسمه.. يحيا الملك سيرا.. يحيا الملك سيرا.. يحيا الملك سيرا.. كان متأنقًا في أبهى خُلقه.. تاجه الملكي البراق يلتمع تحت أشعة الشمس الذهبية.. وخلف كتفه الأيمن.. ما كان مكان ذلك الكاهن طارا يومًا ما.. الأميرة الجميلة لولي ابنة الملك سيرا.. الطفلة.. التي ما عادت طفلة.. البطلة لولي.. المقاتلة لولي.. محاولة رسم الجديفة على ملامحها.. وإن لاحت ابتساماتها الطفولية العريضة بين الحين والآخر.

يحيا الملك سيرا.. يحيا الملك سيرا.. يحيا الملك سيرا.. وابتسم سيرا.. رفع يده مُحييًّا شعبه.. ثم مد يده مشيرًا للأمام.. فورًا.. ابتعد الجمع

المحتشد.. واصطفوا يميناً ويساراً.. مُشكّلين ممراً طويلاً بأجسادهم.. وبأخر ذلك الممر.. لاح الأبطال.. الأبطال الصغار.. قيل.. غزالة.. أسدان.. غراب.. بغل.. وذئب.. الصغار الذين ساقتهم الأقدار إلى تلك الأرض باحثين عن كتاب الأساطير.. الصغار الأبطال.. الذين حرروا تلك الأرض من أبشع مأسيا.. واستحقوا عن جدارة الحصول على مبتغاهم.. كتاب الأساطير.. تملأهم الفرحة.. أخيراً أنجزوا مهمتهم.. أخيراً سيحصلون على إيسكا.. كتاب الأساطير.. والأهم.. هو ذلك الاحترام الذي حظوا به.. الأسماء التي لن تنساها تلك الأرض.. دوو.. يويا.. دادم.. أوزا.. مار.. أودي.. نان.. الأبطال التاريخيون.. يمشون بذلك الممر.. شعور هو مزيد من الغبطة والفخر.. لم يشعروا بمثله يوماً.. الكل يحييمهم.. الكل يشكرهم.. الورد تلقى عليهم من اليمين واليسار.. السعادة الممتجة بخجل التواضع.. حتى وصلوا إلى الملك سيرا.

وفي مشهد لن يتكرر.. اقترب الملك سيرا من الصغار.. ابتسم.. بقى صامتاً للحظة.. وانحنى الملك.. تحيةً وعرفاناً وإجلالاً للصغار.. قمة التواضع هي قمة العظمة يا سيرا.. انحنى.. وتبعه كل بني أرضه.. كل ديناصورات أرض الديناصورات تنحني لبني نين.. انحنى له دوو بالمقابل.. وسرعان ما تبعه أصدقاؤه.. الهمسات تتعالى.. الفرحة تتزايد بالقلوب.

رفع سيرا قامته العالية ورفع يده في إشارة للجميع بالهدوء.. الملك سيتكلم.. صمت سيرا للحظات حتى صمت الجميع ثم قال:

- من زمان الزمان.. من أيام أجدادنا وأجداد أجدادنا.. وإحنا كلنا بنسمع ونعرف إن أساطيرنا بتقول إن في حيوان قوي شجاع.. من عالم غريب عن عالمنا.. جه أرضنا.. وساب فيها أمانة.. كتاب.. كتاب مسحور.. وعلى مر الأجيال.. وإحنا محافظين على الكتاب ده.. بنحرسه.. ونورّثه كل جيل للجيل إللي بعده.. في انتظار اليوم الموعود.. اليوم إللي حايجي فيه حيوان تاني.. من نفس العالم الغريب.. يدور على الكتاب.. ويطلبه..

وَصَفُّهُ إنه صغير.. عظيم.. خماسي الأطراف.. وياخذ الكتاب.. وأول ما ياخذ الكتاب ده.. حايعم أرضنا خير وسعادة عُمر أرضنا ما شافت زهيا قبل كده.. وطول عمري.. وأنا بحرس الكتاب ده بسأل نفسي.. يا ترى يا سيرا اليوم ده حايجي في عهدك.. ولا حاتحرس الكتاب وتموت وتورثه للجيل إللي بعدك زي ما ورثته من الجيل إللي قبلك.. وكان دايماً عندي إحساس غامض إن اليوم ده حايجي في عهدي.. وبالفعل إحساسي ماكدبش.. جه الصغير.. العظيم.. خماسي الأطراف.. وطلب الكتاب.. لكن أنا طلبت منه إنه يديني دليل على عظمته.. وأثبت خماسي الأطراف عظمته.. مش بس أثبت إنه عظيم.. لكن أثبت إنه أعظم كائن غريب جه لأرضنا.. قدر خماسي الأطراف إنه يخلص أرضنا من أشر الشرور.. شر الكاهن طارا.. وشر المياه المسحورة.. وشر جيان وأرض المفترسين.. الشرور إللي كانت بتكلفنا حياتنا وحياة إخوتنا وأولادنا.. وكنا بنقدمهم قرايين لجيان وعصاياته علشان نتقي شهرهم ونقدر نعيش يوم كمان.. وانتهي طارا.. وانتهي جيان.. وانتهت حفرة القرايين.. وللأبد.. ولأول مرة في أرضنا.. تطلع علينا الشمس وإحنا مش خايفين.. وإحنا أحرار.. لأول مرة ماحدث يبقى خايف إن المياه المسحورة تختاره علشان يتقدم قريان.. إحساس عمرنا ما حسينا بيه قبل كده.. إحساس أنا نفسي عمري ما حسيته قبل كده.. والفضل كله يرجع لخماسي الأطراف وأصدقائه الصغار.. وليكم يا شعبي الأبطال.. أنا بشكركم.. بشكركم كلكم.. كل واحد فيكم.. شكراً..

وأحنى سيرا رأسه ثانيةً في تواضع.. تحية لشعبٍ عظيم.

تعالت التهافتات والتصفيق.

وأكمل سيرا:

- واليوم.. هو اليوم الموعود.. يوم حانشهد عليه كلنا وحانحكيه لأولادنا وأحفادنا.. إنهارة.. حانسلم الأمانة.. إيسكا.. كتاب الأساطير..

لخماسي الأطراف.. الصغير.. العظيم.. بكل السعادة والفخر.. اتقدم يا
خماسي الأطراف..

سعادة غامرة لا توصف تملأ قلوب الصغار.. يرتون على أكتاف دوو..
تقدم للأمام مبتسمًا حتى وقف أمام سيرا الذي أكمل قائلاً:

- لكن أنا مش حاسلم الكتاب لخماسي الأطراف..

أجفل الجميع..

فأردف سيرا سريعاً:

- خماسي الأطراف حايستلم الكتاب من الملكة لولي.. بنتي.. أنا بعلم
أمامكم جميعاً إني بتنازل عن العرش.. والمُلك.. للملكة لولي بنتي.. وأنا
واثق تمامًا بعد الشجاعة والحكمة اللي شفها منها إنها قادرة تمامًا على
حكم الأرض دي بكل الحكمة والعدل والقوة.. تعالي يا لولي..

مفاجأة.. لم يتوقعها أحد.. حتى لولي نفسها.. التي أجمتها المفاجأة
وتقدمت خطوتين للأمام ببطء.. صامته تمامًا.. غير مستوعبة بعد لقرار
أبيها.. ورفع سيرا يديه لرأسه.. أمسك بتاجه.. وخلعه عن رأسه.. وأشار
للولي فركعت أمامه.. ألبسها سيرا التاج.. وربت على كتفها بحنان.. نظرت
له نظرة حانية تمتلئ بالدموع.. ابتسم لها سيرا وقال:

- قومي يا مولاتي.. بنتي حبيبتي..

وقفت لولي واحتضنت أباها بشدة.. بكل الحب.. بكل الفخر.. ولم
تتمالك نفسها فأطلقت لدموعها الرقيقة العنان.

أنت عظيم يا أبي.. أنا ابنة ملك عظيم.. حقًا عظيم..

أشار سيرا لابنته وواجه شعبه وقال:

- الملكة لولي.. ملكة أرض الديناصورات..

تعالت التهتافات.. تحيا الملكة لولي.. تحيا الملكة لولي..

نظر لها سيرا بكل الفخر وقال:

- يلا يا مولاتي الملكة.. سلمي الكتاب لخماسي الأطراف..

وأشار سيرا لحراسه.

أمستعدُّ أنت لتلك اللحظة يا دوو.. ترى كيف يكون ذلك الكتاب الأسطوري.. تقدم أحد الحراس الضخام حاملاً بيديه.. الكتاب.. يسكا.. كتاب الأساطير.. كان كتابًا صغير الحجم.. بضعة ألواح حجرية رقيقة.. تمامًا كذلك اللوح الذي تسلمه نهما في تلك الليلة السوداء.. ستة ألواح تحديدًا.. متراسة فوق بعضها البعض بدقة.. فقط ينقصها لوح نهما السابع.. لوح الطلقات الترابية.. قاتلة الملك نين الأسد.. انفتحت أعين الصغار.. عن آخرها.. ما أن ناول الحارسان الملكة لولي الكتاب حتى التمع قليلاً بيديها ثم خفت.. تناولته لولي برهبة بالغة.. ورفعت عينها لدوو.. الذي تقدم إليها ببطء.. إنه يومك يا دوو.. إنها لحظتك.

رفعت لولي قامتها باعتداد وقالت:

- باسم أرض الديناصورات.. باسم الملك سيرا.. أنا الملكة لولي.. أسلم كتاب الأساطير لخماسي الأطراف.. الصغير.. العظيم..

تحيا الملكة لولي.. تحيا الملكة لولي.. تحيا الملكة لولي.. مدت يداها بالكتاب إلى دوو.. لأول مرة منذ أشام العظيم.. يرى ذاك الكتاب أحد بنو أرضه.. مد يديك يا دوو.

ولكن دوو لم يفعل.

خفض رأسه لبرهة مفكرًا وابتسم على استحياء.. رفع رأسه وقال:

- تسمح لي يا مولاي.. تسمحيلي يا مولاتي.. أنا مش حاخذ الكتاب..

ماذا تقول يا دوو.. لم إذن خاطرت بحياتك وحياة كل من معك.. أليس لأجل ذلك الكتاب.. لأجل تلك اللحظة.. ساد الوجوم الوجوه..

نظرات الذهول والحنق تملأ عيون أصدقائك.. الحنق.. الغضب.. لا يا دوو.. مد يدك وتناول الكتاب فورًا.. همهمات الغير فاهمين تعلوا وتعلوا.. والكل غير فاهمين.

أردف دوو مفسرا:

- أنا ماقدرش آخذ الكتاب لمجرد إني ساعدت كائنات كانت محتاجة مساعدتي.. لأن المفروض إني أساعد أي حد محتاج مساعدتي من غير مقابل.. أنا مش بعتر مساعدتنا ليكم عمل عظيم.. ده بالنسبة لنا واجب.. أنا اتربيت على كده.. كلنا اتربينا على كده.. مش كده يا أصدقائي..؟

أحى الأصدقاء رؤوسهم في خجل.. وهز البعض رأسه إيجابًا.. إنها حقًا لمعضلة قاسية.. أن يتعارض أكثر ما وددت الحصول عليه بحياتك.. مع مبادئك وأخلاقياتك.. إنهم يعلمون ذلك.. ولكنه قرار صعب.. قرار ساعدهم دوو باتخاذة نيابة عنهم جميعًا.

وأكمل الفيل الشاب كلامه:

- لكن كلامي ده مش معناه أننا مش عاوزين الكتاب.. لأ.. إحنا عاوزين الكتاب.. بس لما نعمل لكم عمل عظيم فعلاً.. عمل فعلاً يفيد أرض الديناصورات.. أرجوك يا مولاي.. أرجوكي يا مولاتي.. سيبونا أسبوع في أرضكم.. ونتقابل بعد سبع أيام.. نقدم لكم العمل العظيم.. وتقدمولنا الكتاب..

غريب أنت أيها الفيل.. عظيم أنت أيها الفيل.. حقًا عظيم أنت يا دوو.. كم تتمنى يا سيرا لو أنه لا يغادر أرضك.. أبدًا.

سبعة أيام مرت سريعاً.. ولا حديث للديناصورات إلا عن عمل دوو العظيم.. الكل يتهامس.. يتحدث.. يخمن.. ولا أحد يعلم شيئاً.. أي عمل ذلك قد يكون أعظم مما عملوه وقدموه لتلك الأرض.. لا أحد يعلم.. حتى

اليوم.. لم يرههم أحد طوال الأيام السبعة الماضية.. لا هم ولا الملكة لولي التي انخرطت في مساعدتهم طوال الأسبوع مُتزوِّين بأحد أطراف الأرض.. منعزلين عن الجميع.. يعملون بجِدِّ في صمت تام.. ومرت الأيام السبعة.. وانقضى الأسبوع.. وأخيراً أرسلت لولي لأبيها.. ولشعب الأرض جميعاً.. حان موعد الكشف عن العمل العظيم.

بدا الشغف واللهفة على خطى سيرها المُسرَّعة.. ومن خلفه حراسه ومن خلفهم كل ديناصورات الأرض.. العيون الملتمة المتلهفة.. الأحاديث الجانبية التي تدور كلها حول موضوع واحد.. ماذا لديك لتقدم يا خماسي الأطراف أكثر مما قدمت..؟

وصل الموكب والجمع لتلك البقعة.. وما أن رأت لولي والدها الذي لم تره منذ أسبوع حتى نَسَتْ تماماً كونها ملكة.. تخلت عن وقارها الملكي.. ولم تعد تذكر إلا كونها ابنة تشناق لأبيها الحبيب.. أسرعت مهرولة إلى أحضانه وغاصت بها.. أما سيراً.. فنسى كذلك كونه ملكاً وأسرع يطمئن على ابنته.. كيف حالك يا حبيبتى.. تبدين شاحبةً.. تبدين مرهقةً.. ألم تأكلين كما ينبغي بتلك الأيام السبعة.. حينما نعود سوياً إلى بقعة الورود خاصتنا سأعكف على تغذيتك بنفسى.

وها هو خماسي الأطراف وأصدقائه الصغار.

ما هذه الأشجار المترابطة؟ أهذا هو عمك العظيم يا صغير.

تقدم دوو من الملك سيراً وانحنى محيياً إياه قائلاً:

- مولاي الملك سيراً.. إحنا جاهزين يا مولاي..

ضحك سيراً وأردف:

- على طول وبسرعة كده..

ابتسم دوو ورد:

- أنا متأكد قد إيه مولاي متشوق يعرف إيه هديتنا لأرض
الديناصورات قبل ما نسيها ونمشي..

التفت سيرا للوي وقال مماًزحاً:

- شكلكم عملتوا شغل كويس يا لوي..

ضحكت لوي وقالت:

- دوو بقى إللي يرد يا بابا..

- خلاص.. يلا بينا.. اتفضل يا خماسي الأطراف..

- اتفضل يا مولاي..

تقدم دوو ورفاقه ومن خلفهم سيرا ولوي التي تأبطلت زراعه
بطفولية.. حتى وصلوا أمام تلك الأشجار المتراصة بدقة والتي تم ربطها
إلى جوار بعضها البعض بعناية.. بدت تلك الأشجار كأنها أكواخ أو مبان
ضخمة.

أشار إليها دوو وقال بفخر:

- مولاي الملك سيرا.. إسمحلنا نقدم ليكم هدية أرض نين لأرض
الديناصورات.. الصروح.. البنيات.. المنازل.. العلم..

عقد سيرا حاجبيه غير فاهم فيما تعالت همهمات شعبه من خلفه
غير فاهمين فأردف دوو:

- هديتنا ليكم يا مولاي.. هي العلم.. العلم إللي بيه حاتبنوا بيوت زي
دي.. علشان تعيشوا وتناموا فيها.. تحميكم من حرارة الشمس ومن
الأمطار والرياح.. العلم إللي بيه بنينا أول مدرسة في أرض الديناصورات..
علشان تنشر العلم بين شعب الأرض.. العلم إللي بيه بنينا أول مركز
أبحاث ينتج ليكم طرق لزراعة النباتات والفواكه والأكل المفضل ليكم..
وإللي كمان حايتنج وسائل الدفاعات الحديثة إللي بيها حاتقدروا تدافعوا

عن أرضكم ضد أي خطر ممكن يواجهكم.. العلم يا مولاي.. العلم إلي حاتبنوا بيه حضارة حقيقية في أرضكم وأعظم شيء ممكن تورثوه للأجيال إلي بعدكم.. العلم.. العلم والعمل يا مولاي.. هما أساس أي نجاح وهما السبيل الوحيد للوصول لأي هدف في الدنيا.. العلم.. هو ده أعظم عمل ممكن نسيبه لكم وأجمل هدية نقدر نقدمها لأرض الديناصورات.. مع كل الحب والشكر والتقدير.. واسمح لي أقدم لك أول مُعلم في أرض الديناصورات.. المُعلمة.. الملكة لولي..
الصمت.

تبادل الجميع نظرات الدهشة.. التعجب.. إنهم لا يفهمون تماماً.. إلا أنهم استشعروا أنهم مقدمون على عهد جديد.. إنها تلك النقلة النوعية التي أخبرت عنها أساطيرهم..

نظر سيرا لابنته فابتسمت وأومات له برأسها إيجاباً.. لم يتكلم سيرا.. ولكنه ركع على ركبتيه وفتح ذراعيه واحتضن دوو وأصدقائه ثم قال بود بالغ:

- إنتوا أعظم مخلوقات قابلتها في حياتي.. هو أنا ممكن أطلب منكم إنكم ماتغادروش أرضي..؟

ضحك الرفاق في حين أسرع يويا بالرد:

- للأسف يا مولاي.. إحنا أهلنا محتاجين لنا دلوقتي أكثر من أي وقت مضى..

وقف سيرا وقال:

- أنا كنت متأكد إنكم حاترفضوا.. حيوانات بالعظمة دي.. لا يمكن أبداً يتخلوا عن أهلهم وأرضهم.. أنا ما أملكش غير إني أشكركم.. وأشكر جدكم إلي ساب كتاب الأساطير عندنا علشان في يوم من الأيام تيجوا وتغيروا أرضنا التغيير ده كله.. إسمحولنا نقدم لكم الكتاب.. بعد إذن الملكة لولي..

أشار سيرا لحراسه.. فأقدم أحدهم حاملاً كتاب إيسكا بين يديه.. ركع الحارس على ركبته وقدم الكتاب للولي التي تناولته بيديها.. توهج الكتاب قليلاً.. التفتت لولي لدوو وقالت بابتسامة:

- بكل الحب.. أقدم لك بنفسى كتاب الأساطير يا خماسي الأطراف.. يا صغير.. يا عظيم..

تقدم دوو.. مد يديه.. لامست أنامله كتاب الأساطير.. توهج الكتاب قليلاً.. وأمسك دوو بالكتاب.. إيسكا.. كتاب الأساطير.. انحنى دوو للملك سيرا.. والملكة لولي.. ثم التفت لأصدقائه.. ورفع الكتاب عالياً.

تعالت الهتافات.. دوت الصيحات.. الصغار يتقافزون.. تمت المهمة.. لقد حصلنا على كتاب الأساطير يا أبي.. ابنك دوو تحمل المسؤولية.. وشق أرض القنص الحر.. وعبر البركان العظيم بيكو.. ووصل إلى أرض الأجداد.. ليست أرض الأجداد يا أبي.. سأحكي لك كل شيء حينما أراك.. كم أشتاق إليك.. كم أشتاق إليك.. سنبيت ليلتنا الأخيرة بهذه الأرض.. وبصباح الغد.. نبدأ رحلة العودة.. رحلة تحرير أرضنا.. إلى الغد إذن.

تململت يويا الممددة فوق العشب الأخضر النضر.. وفتحت عينها الواسعتين ببطء.. الرفاق مازالوا غارقين في ثباتهم العميق.. ما بُدِل من مجهود في الأيام السابقة يفوق قدراتهم العضلية.. ولا شك.. لكنهم بذلوه.. وعن طيب خاطر.. وكانوا مستعدين لبذل مجهود أكبر إن اقتضى الأمر.. فكلما سَمَا الهدف.. كلما ضُخ في العروق دماء غير الدماء.. دماء تنضج بالقوة.. بالشجاعة.. بالعزيمة.. بالبطولة.. ومازال الطريق طويلاً.. مازالت أرضهم قيد الاحتلال.. مازال أهلهم رهائن نهباء.. النمر الخبيث الذي اغتصب الأرض.. والمُلك.. والشعب.. والحياة.. ترى كيف هم الآن.. كيف يحيون.. أمازالوا أحياء.. أيتنفسون.. أمازالت القلوب تنبض.. أم اغتصبت النبض كذلك يا نهباء.

فتح أوزا عينيه.. تمطى.. وقبل أن يعتدل.. سمع ذاك الصوت الرقيق
المألوف قائلاً:

- الشمس بقت في نص السما.. إنتوا إيه.. كل ده نوم..
ردت يويًا بابتسامة جميلة قائلة:

- صباح الخير يا لولي.. يا سمو الملكة..

- لأ.. أنا بقيت ملكة على كل الأرض.. بس مش عليكم إنتوا.. إنتوا
أصحابي.. أنا ماليش أصحاب غيركم.. صح ولا غلط..؟
استيقظ مارورفرف قليلاً بجناحيه وأردف:

- اممم.. ياه.. أنا لسه عاوز أنام.. أنا ممكن أنام كمان ست سبع
سنين عادي..

- طب يلاً إصحوا.. أنا جهزت لكم الفطار.. وكمان الموكب الملكي
علشان أوصلكم بنفسي لحد جبل البركان.. وجهزت لكم أكل وشرب
تاخوده معاكم.. إنتوا أكيد طريقكم طويل وأكيد حاجوعوا وتعطشوا..

مد دوو خرطوميه في كسل وضحك وقال:

- يااه يا لولي.. بتفكريني ببابا.. صباح الخير..

أتى صوت دادم مماًزحاً:

- صباح الخير يا ماما لولي..

- هاهاها.. يعني الحق عليا إني شايلة همكم.. يلاً بطلوا غلابة وإصحوا
وصحوا أودي ونان.. إيه ده هوفين نان..

تلقت الجميع باحثين عن نان.. أين ذهب ذلك الذئب.

تثائب أودي وتمطى وقال:

- تلاقوه صحي بدري وقام يعمل رياضة الصباح.. نشيط جداً نان ده..

انتفض دادم وانتصب واقفًا بعنف هاتفًا:

- لأ.. معقول..؟ دوو.. إيسكا.. الكتاب معاك..؟

انتفض الجميع وسرت في أجسادهم قشعريرة مرعبة.. ماذا تعني يا دادم.. الكل التفت تجاه دوو.. هل الكتاب بحوزتك يا دوو.

هتف دوو بجزع:

- الكتاب.. لأ.. الكتاب فين.. كان مع يوييا قبل ما ننام.. لما فَتَحْتِه وحصل رعد وبرق جامد.. وبعدين إديتهولي.. أنا حطيته هنا جنبي ونمت.. أنا مش لاقيه.. الكتاب فين.. إيسكا فين..

إنه الرعب.. الرعب.. انتشر الجميع يقلبون الأحجار ويفتشون بالأشجار.. يبحثون عن نان.. يبحثون عن الكتاب.. إنه الذعر.

ضرب دادم رأسه بشجرة قريبة غيظًا وقال بمرارة:

- أنا قلت لكم من الأول إننا لا يمكن نطمن لنان الذئب ده.. أنا إللي أعرفه كويس مش إنتوا.. نان خد الكتاب وهرب.. نان خد الكتاب وهرب.. إزاي ما حرسناش الكتاب.. إزاي نمنا مطمئنين كده.. إيه الغباء ده.

ليس الرعب رعباً.. إنها الكارثة.. الكارثة الكبرى.. ليست الكارثة في سرقة نان لكتاب الأساطير وهروبه به.. ولكنها فيما قد يفعله به.. ترى.. أين أنت يا نان.. أين كتاب الأساطير يا نان.. وماذا تنتوي.. ماذا تنتوي أمها الذئب الخبيث.. لا أحد يعلم.. ولكن المؤكد أنه ليس خيراً.. لم تنتهي القصة بعد.. لم تنتهي القصة بعد.

بصوت يحمل كل حزن الدنيا.. بغصة تخنق الحلق وتعيق الكلمات أشار للأمام.. إلى الجبل الأخضر الذي يتوسطه كهف يغطيه شلال وقال الملك سيرا:

- الجبل إليلي جيتوا أرضنا منه أهو.. أتمنى إنكم تلحقوا الخاين ده..
وتلحقوا الكتاب.. لو الكتاب ده انفتح.. مش بس أرضكم هي الأرض إليلي
حاتضيع.. لا.. أرضي وكل الأراضي حاتضيع.. وللأبد.. إنتوا أنقذتوا أرضنا
مرة.. دلوقتي واجبكم إنكم تنقذوا الدنيا كلها.. وأتمنى يا خماسي الأطراف
إن مايكونش بين أصدقائك خاين تاني..
كلمات ذات مغزى.. حادة كالسيوف.

أحني دوو رأسه خزيًا وأردف:

- أنا أسف يا مولاي.. أنا عارف ومقدر يعني إيه فقد كتاب أنتم
محافظين عليه من زمان الزمان..
ردت لولي بنفس النبرة الحزينة:

- خلاص يا دوو.. إليلي حصل حصل.. الكتاب خلاص ضاع.. الأمل
دلوقتي إنكم تلاقوه.. مش بس تلاقوه.. تلاقوه قبل ما حد يفتحه.. لأن
إليلي ممكن يفتحه أكيد هو شخص شرير..

- لولي.. أنا في يوم من الأيام وعدت بابا إني ألاقي إيسكا.. ولقيته زي ما
وعدته.. ضياع الكتاب ده غلطي أنا.. وأنا متحمل مسئوليتها.. وأنا
دلوقتي بوعدك إني ألاقيه.. أوعدك.. وأوعدك يا مولاي سيرا..

- المهم بس إنكم تنفذوا المهمة دي بالسلامة..

قالتها لولي وأشاحت بوجهها بعيدًا لتخفي دمعاتها الرقيقة.. فما
تسمعه منذ ولادتها عن شرور إيسكا من أساطير.. شيء يفوق أبشع
الكوابيس.. هي تودع أصدقاءها.. وتعلم جيدًا أنهم لن ينجوا مما
سيقابلهم من أهوال إن فُتِحَ الكتاب.. تُودعهم.. وهي تدرك تمامًا أنها لن
تراهم ثانية.. لن تحاول إنشاءهم عن رحلتهم.. هي تعلم تمامًا أنهم
سيذهبون.. مهما قالت.. ومهما حدث.. أه يا أبي لو تسمح لي بمرافقتهم..
سيحتاجون إلي.. أنا على يقين بهذا.

هي أحببهم.. نعم.. الكل أحيمهم.. لكن دومًا ما يمضي الأبطال في طريقهم المحتوم مهما حمل هذا الطريق من أهوال.. هكذا يفعل الأبطال.. وهم أبطال.. وسيمضون.. الوداع إذن يا أبطال.. لن أراكم ثانية.. الوداع.. فالموت ينتظركم بالصفة الأخرى من جبل البركان.. تمامًا بأرضكم.. حيث بدأت الرحلة.. حيث ما كانت أرض نين الأسد الملك.. يوم ما.. ولم تعد.. ولن تُعد كذلك.. أبدأ.

الكل صامتون.. يصعدون إلى ذلك الجبل الذي أتوا منه إلى أرض سيرا.. تمامًا باتجاه ذلك الكهف الذي خرجوا منه.. الصمت.. الوجود.. الحزن.. الإحباط.. خيبة الأمل.. ضاع كتاب الأساطير.. ضاع كتاب التعاويذ السبعة.. الشرور السبعة.. أضعناه بعد أن قدمنا حيواتنا للحصول عليه.. الآن الكتاب بالأيدي الخاطئة.. أيدي شريرة.. بغیضة.. أيدي تبغض الحياة والأحياء.. أيدي تقبل تدمير العالم بأثره مقابل ما تبغي.. لم يعد الخطر خطر نهما النمر المرعب وحسب.. الخطر الآن هو كل الخطر.. خطر لم تشهده الدنيا منذ أيام أشام.. ووحده أشام من استطاع القضاء على ذلك الخطر.. من منكم أشام.. من منكم بقوة أشام.. من منكم ببأس أشام.. بحنكة أشام.. لا أحد.. لا أحد.

- إستنوا يا جماعة.. أنا عاوزه أقول لكم حاجة.

هكذا قالت يويا بكل صرامة ما أن وصلوا إلى أعتاب ذلك الكهف.. تمامًا أمام الشلال.. مدخل الكهف.. فتوقف الجميع والتفتوا إليها.. ليس الوقت مناسبًا للمزيد من التأنيب يا سيدة التأنيب.

أردفت يويا بنفس الصرامة:

- من غير كلام كثير.. علشان ماعندناش وقت للكلام الكثير.. إمبراح
قبل ما ننام أنا فتحت الكتاب.. وقرت التعاويذ كده بسرعة وبعدين نان
سرق الكتاب وإحنا نايمين.. صح..؟

صمتت لبرهة وأكملت:

- بس أنا حفظت التعاويذ.. كلها.. حفظت التعاويذ الستة.. كلها..

اتسعت العيون عن آخرها.. ماذا تقولين يا يويا.. أيتها الغزالة
الشابة.. مفاجأة من العيار الثقيل.

نطق مار المذهول:

- حفظتها إزاي..!!

ردت يويا ببساطة:

- حفظتها.. زي أي درس خدناه في المدرسة.. وحفظته..

أردف أوزا:

- أنتي بتتكلمي بجد..؟

ضحك أودي بفرحة شديدة وقال:

- أيوة كده.. هي دي يويا أشطرواحدة في المدرسة.. إالي كانت دايمًا
بتحفظ الدرس من أول مرة تقراه..

قال دادم بتحفظ:

- حتى لو حفظتمهم.. برضه لسه الكتاب مع نان..

رد دوو بحماسة:

- بس كده على الأقل بقى عندنا أمل.. معانا نفس السلاح إالي مع
نان.. كده إحنا مش أضعف منه..

حك أودي ذقنه وأردف:

- يعني حانعمل إيه.. مش فاهم..

ردت يويأ:

- التعاويذ ستة.. وإحنا ستة.. كل واحد حايعفظ تعويذة.. بكده إحنا الستة حانبقي جيش صغير..

أكمل دوو بحماسته:

- وكده ممكن نغلب نان.. ونبها.. ونزجّع أرضنا.. أنتي جميلة يا يويأ..
عظيمة يا يويأ.. أنتي أعظم غزالة في الدنيا..

ضحك ماروقال:

- طب وماقلتيش كده من بدري ليه..

ردت يويأ:

- علشان ماكانش ينفع نقول التعاويذ قُدام الديناصورات.. إحنا لسه
مش عارفين إيه ممكن يكون تأثيرها.. ماكانش ينفع أغامر بحياة شعب
الديناصورات.. كان لازم أستنى لما نبقي لوحدنا وأقول لكم..

رد دادم بجديته المعهودة:

- طب يلا يا يويأ.. قولي لنا التعاويذ.. مافيش وقت..

أردف أوزأ:

- إيه التعاويذ يا يويأ..

خطت يويأ مبتعدة.. خطوتين.. نظرت لهم نظرة عميقة ثم قالت:

- تعويذة الأرض.. ودي إلي مع نيبها النمر بس اسمها كان مكتوب في
الكتاب.. تعويذة الخادم.. تعويذة أكل الشمس.. تعويذة الدرع.. تعويذة
الأخر.. تعويذة أصل الحياة.. تعويذة الجناح.. ودي ممكن تنقلنا لأرضنا

في لمح البصر.. نخلي بالننا.. مكتوب كمان إن التعاويذ لو اصطدمت ببعض.. بتبطل بعض.. وكمان..

وفجأة.. وبدون إنذار.. دوى صوت عنيف بالسمااء كالرعد.. رعد شديد لم يسمعه كائن من قبل.. من أيام أشام.. وأظلمت السماء كلها للحظة.. وكأن الشمس توارت خوفاً.. والتمعت بضوء كالبرق.. برق أضواء الفضاء بأكمله.. برق مرعب حق.. تمامًا كالذي حدث بالأمس حين فتحت يوياء كتاب الأساطير.. ثم بلحظة.. انتهى ذاك الصوت وذاك الضوء.. وسطعت الشمس من جديد.. وكأن شيئاً لم يكن.

انفتح كتاب الأساطير.. كتاب التعاويذ السبعة.. كتاب الشرور السبعة.. فتحه أحدهم.. أحدهم.. يتلو تعاويذ كتاب الأساطير.. بأرض أشام.. مملكة نين.. مملكة نيماء.

سنة حيوانات.. ستة أطفال.. صغار.. حملوا المسؤولية وتحملوها وباتوا ستة أبطال.. ستة أساطير.. أبطال حفروا أسماءهم بكتاب الأساطير.. أبطال تمردوا على الظلم والطغيان.. وسعوا للتغيير.. على أكتافهم حملوا ألوية المسؤولية.. العدالة.. الحق.. الحب.. العلم.. الأمل.. الكثير من الأمل.. وانطلقوا إلى المجهول غير عابئين بالعواقب.. هكذا دومًا هم الأبطال.. هكذا دومًا سلوك الأبطال.

سنة عظماء.. بأرض القنص الحر.. على أعتاب أبواب مملكتهم.. كم اشتاقوا إليها.. وإلى من فيها.. وما فيها.. إنها إحدى تلك اللحظات الفارقة.. حين تكون على أعتاب تحقيق حلمك.. فقط يفصلك عنه خطوات قليلة.. فقط خطوات قليلة.. أخيرة.. لكنه لم يتحقق بعد.. هل اختبرت هذا الشعور من قبل..؟ هل حلمت بشيء من قبل..؟ مؤكد فعلت.. فمن لا حلم له.. لا حياة له.. لا وجود له.. وكذلك من لم يحرك ساكنًا لتحقيق حلمه فلا حلم له.. ولا حياة له.. ولا وجود له.

سته أبطال.. حملوا تعاويد أشر كتب الأرض.. أشر شرور الأرض..
وتلوها بلا خوف.. وحمل كل منهم مسئولية إحدى التعاويد.. بلا خوف.. لا
خوف لمن تمسك بحلمه.. تعاوية الخادم.. تعاوية أكل الشمس.. تعاوية
الدرع.. تعاوية الآخر.. تعاوية أصل الحياة.. تعاوية الجناح.. سته
تعاويد.. سته أبطال.. والأمل.. الحلم.

ها هو الوطن.. الأرض.. المملكة.. الأم.. الأبواب.. نفس الأبواب كما
تركتموها.. الآن ترونها بوضوح.. كلاب النار بالأبواب.. كالمعتاد.. تلك
الكلاب الشرسة التي اعتدت حمايتها لكم.. الآن تطيع سيدها الجديد..
ستحاربكم.. وينبغي عليكم اجتيازها.. ذلك التمثال الحجري بمدخل
المملكة.. أتعرفون لمن هو.. أتذكرون.. تلك القسامات الحجرية المتألمة
الصارخة.. تمثال أمر نينا النمر يومًا ما بوضعه بمدخل المملكة.. حامي
الفهد.. رئيس الشرطة السابق.. أتعرفونه.. أتذكرونه.. بالطبع تفعلون.

سته أبطال.. دوو.. حامل تعاوية الدرع.. يويا.. حاملة تعاوية
الخادم.. أوزا.. حامل تعاوية أكل الشمس.. دادم.. حامل تعاوية أصل
الحياة.. مار.. حامل تعاوية الجناح.. أودي.. حامل تعاوية الآخر.

شعب ينتظر التحرر.. وشر مستطير بانتظاركم.

أشار دوو لرفاقه بالتوقف.. ومازالت عيونهم جميعًا معلقة ببوابات
مملكتهم وبالعشرات من كلاب النار التي تطل أنيابها الطويلة من بين
شفاها كإنداز شديد اللهجة لكل من تسول له نفسه باقتحام المملكة
عنوة.

التفت دوو إلى أصدقائه وقال:

- أنا بس حبيت أفكركم وأفكر نفسي.. إحنا مشينا طريق طويل أوي
من يوم ما سيينا مملكتنا.. وخاطرنا بحياتنا كلنا.. علشان اللحظة دي..

علشان مملكتنا دي.. وعلشان أهلنا إيلي جواها.. إيلي مانعرفش هما عاملين إيه دلوقتي بس أكيد حالتهم سيئة جداً.. وأدينا رجعنا.. وكل واحد مننا معاه سلاح رهيب.. كل واحد مننا حامل تعويذة من تعاويذ كتاب الأساطير.. والتعاويذ دي مسئولية كبيرة.. القوة دائماً مسئولية.. خلو بالكم.. إحنا هدفنا واضح.. نهما النمر.. ونان الذئب.. نهما إيلي معاه تعويذة الأرض وإيلي قتل بيها الملك العظيم واغتصب بيها المملكة كلها.. ونان إيلي سرق كتاب الأساطير كله وبقي معاه باقي التعاويذ الستة.. مش عاوزين ننسى إن المفترسين دول برضه أهلنا ومن سكان مملكتنا.. ماحدث مهاجم إلا بس إيلي مهاجمه.. إحنا مش أشرار علشان نستغل قوتنا وتعاويذنا على الضعفاء.. خلوا بالكم إن الكتاب اتفتح هنا.. وفي حد هنا قال التعاويذ غيرنا.. يعني مش إحنا بس حاملين التعاويذ دلوقتي.. مش عارفين مين إيلي فتحه.. نان ولّا نهما.. إحنا مش متأكدين.. يبقي نخلي بالننا.. حاجة أخيرة.. يوبا.. أوزا.. مار.. أودي.. دادام.. إنتوا أغلى أصدقاء عرفتهم في حياتي.. وعمري ما كنت حالاتي زيكم في أي حنة.. لو أنا مت.. حبيت بس أقول لكم إني بحبكم.. ماحدث يعرف بكرة فيه إيه..

قاطعته يوبا قائلة بحنان:

- دوو.. أحلي حاجة في بكرة.. إننا مانعرفش بكرة فيه إيه.. بلاش الكلام الوجيه إيلي مالوش لازمة ده.. يلا بينا.. أهلنا مستنيين.. حانعي إزاي بقي من كلاب النار..؟

رفع دادام يديه للأعلى فتألمت أطراف أصابعه بشراراتٍ من البرق وقال:

- حامل تعويذة أصل الحياة جاهز ومستعد..

قاطعته أوزا قائلاً:

- وحامل تعويذة أكل الشمس مستعد..

وضم كفيه ثم باعدهما ببطء كاشفاً عن النيران المشتعلة بين كفيه.

تقدم أودي خطوتين وقال:

- طب إستنوا أنا عاوز أجرب تعويذتي أنا كمان.. أجربها عليهم بس..

وبعدين خُشّوا إنتوا..

قاطعهُ دوو لآويًا ركن فمه في استياء:

- ده يا جماعة الكلام إللي كنا لسه بنقوله..؟ أرجوكم يا ريت محدش

يهاجم إلا إللي يهاجمه بس..

قالها.. وتقدم باتجاه المملكة.. البوابات.. كلاب النار.. وتبعه الجميع..

دقائق معدودات.. وأسرعت كلاب النار بالالتفاف حول الرفاق.. أحاطوا

بهم من كل جانب.. وأسرع قائدهم هاتفاً بكل صرامة:

- إنتوا على أعتاب مملكة الملك نهما النمر.. ممنوع الدخول إلا بإذن

من الملك نهما النمر شخصياً.. إستنوا لحد ما نجيب إذن الملك.. إنتوا

مين..

مملكة نهما النمر.. الملك نهما النمر.. يا لعجب الزمان.. حسناً يا نهما..

فلتنعم بمملكتك.. أيها الملك.. النمر.. المرعب.. حتى نأتيك.

ردت يويًا بحنق:

- دي مملكتنا.. بيتنا.. ماحدث بياخد إذن علشان يدخل بيته..

أمسك دوو بيدها برفق لتهدأ قليلاً..

أسرع كبير كلاب النار بالرد:

- الإنذار الأول.. تراجعوا.. أو حاتموتوا فوراً.. إنتوا مين..؟

رفع دادم رأسه باعتداد وقال بحزم:

- قول لنمها إن ولاد الملك نين الأسد رجعوا.. وجاين يخلصوا المملكة منك ومن شرك..

أشار كلب النار القائد لكلب آخر فانطلق إلى داخل المملكة لتوصيل الرسالة بألية شديدة ثم أردف:

- محدش يتحرك لحد ما الإذن يجي.. إللي حايترك حاي موت فوراً..

مرت لحظات انتظار ثقيلة لم يحتملها مار الملول.. فحلق ورفرف بجناحيه وقال:

- أنا بزهب بسرعة.. يلا يا جماعة.. تعويذة الجناح.

ورفع جناحيه لأعلى.. وخرج منها خيطان رقيقان باتجاه السماء سرعان ما كبر الخيطان ليُكوِّنا إعصارين شديدين من الهواء.. رأسهما بالسماء وقواعدهما بجناحي مار الغراب.. اتسعت عيون كلاب النار ذهولاً.. هم لا يفهمون.. لا يعرفون ماذا يرون.. فلا يذكر أحدهم أن أعمال عقله وفكر.. أو فهم يوماً.. هم فقط يطيعون سيدهم.. أيًا من كان.. وفور اكتمال الإعصارين بجناحي مار واشتدادهما.. وجههما باتجاه كلاب النار.. فانطلقت الأعاصير أفقيًا وحملت أجساد الكلاب المذهولة.. وأخذت تدور بها بشدة ثم تلقي بها بعيداً.. الكلاب تحاول التشبث بالأرض ولكن أعاصير مار أقوى منهم كثيراً.. ويا لبأس هذه الكلاب.. من يُلقى منهم بعيداً.. يأتي ثانية مهرولاً إلى مكانه السابق في الصفوف القتالية.. وكأن شيئاً لم يكن.. تلك الكلاب ستموت لأجل تنفيذ ما أمرت بتنفيذه.. إلا أنها اعتبرت ما أتى به مار لتوه عدواناً.. وهو كذلك فعلاً.. وبالتالي بدأت كلاب النار في الهجوم.. من كل جانب.

رغم التعاويذ التي بحوزتهم.. لم يستطع الرفاق منع قشعريرة الخوف تلك من التسلسل إلى نفوسهم.. إن كلاب النار الأسطورية.. تشن هجومها.. وكان دادم أول من تحرك.. فرد ذراعيه باتجاه الكلاب المهاجمة وأطلق

تعويذته.. برقًا لامعاً.. قوياً عنيفاً.. خرج من بين أصابع دادم.. فأخذ يحصد الكلاب حصداً.. صعقاً.. لكن كلاب النار كبيرة الأعداد.. وأخذ دادم في التصويب.. يصبوب ويصيب.. يصعق.. لكنه لم يلحظ ذلك الكلب الآتي من خلفه.. قفز الكلب على ظهر دادم وفتح فكيه القويين.. وهم بغرس أنيابه الضخمة بعنق دادم.. إلا أن أوزا.. أكل الشمس.. تحرك سريعاً.. ضم كفيه.. وباعدهما.. صوبهما نحو ذلك الكلب فخرجت النيران من كفيه قوية حارة مهيبية وأحرقت الكلب تماماً.. في لحظات.

ابتسم دادم لأخيه الأصغر ثم فرد ذراعيه ثانية.. بغية استكمال هجومه.. إلا أن شيئاً لم ينطلق من يديه.. لم تعد تعويذته تعمل.. أبطلها أوزا دونما علم حين أطلق نيرانه باتجاه الكلب فوق أكتاف أخيه الأكبر.. ألم تخبركم يوماً بأن التعاويذ تبطل بعضها البعض إذا ما التقيت..؟ كلاب النار المتبقية تهجم.. مادامت حية ستقاتل.. ودادم في المقدمة.. في مواجهتها تماماً.. خالي اليدين من التعاويذ ثانية.. كان أوزا أول من تحرك.. أسرع وجثا على ركبته أمام دادم وأطلق لنيرانه الحارقة العنان.. أوزا ماداً ذراعيه واللهيب يخرج من كفيه مندفعاً.. اشتعلت الكلاب المهاجمة بشدة إلا أن اشتعالها لم يمنعها من الهجوم.. هي لم تُسلم الروح بعد.. وانقضت مشتعلة.. شاحذة أسنانها الطويلة ومخالها الحادة نحو الرفاق.

وفجأة.. سكنت نيران أوزا تماماً.. وتجمدت كلاب النار بأماكنها وكأنها تحولت إلى تماثيل من لحم ودم.

وعلا صوت دوو هاتفاً:

- كفاية كده..

بدا وكأن أمواجاً شفافة غير مرئية.. تشبه تخلخل طبقات الهواء.. تخرج من بين يدي دوو وتلّف كل الموجودين بالمشهد.. وكأنه قام بتجميدهم جميعاً أو أصابهم بالشلل اللحظي جميعاً.. قام دوو بتفعيل

التعويذة الخاصة به.. تعويذة الدرع.. فتجمد كل من لَقَّته تلك الأمواج الشفافة بهدوء.. حرك دوو ذراعيه وأخرج أصدقائه من مدى أمواج تعويذته.. فما مرت ثوانٍ حتى استفاق الرفاق وكأنهم كانوا في ثبات عميق.

ابتسم دوو وقال:

- شفتوا الموضوع سهل إزاي...!! مش محتاجة رياح وبرق ونار.. الموضوع بسيط.. يلا بينا..

ودون أن يوقف دوو تعويذته التي مازالت تلف كلاب النار.. تقدم وأصدقاؤه.. يخطون من بين الكلاب المتجمدة.. باتجاه أبواب مملكتهم.. دون أية مقاومة من الوحوش المُتَبَّتة على أوضاعها.. يخطون باتجاه المملكة.. يخطون باتجاهك يا نهما.. قادمون لأجلك يا نهما.. يا حامل تعويذة الأرض.

ليس هذا هو نهما النمر المرعب.. لا يمكن أن يكون هو ذاك النمر.. البدين.. المترهل.. المستلقي على كرسي عرش المملكة بتثاقل.. ليس هذا هو نهما النمر المرعب الذي اعتاد حياة القوة والحركة.. كتلة العضلات التي كانت تبث الرعب في الأوصال.. والتي حلت محلها كتل من الشحوم والدهون التي تكونت عبر فترات طويلة من التراخي والكسل.. وكميات كبيرة من الطعام الوفير الذي يأتيه قبل حتى أن يَنقُد سابقه.. استسلم نهما للحياة الرغدة والفراش الوثير وجعل شغله الشاغل هو الاستمتاع بها.. قدر ما يستطيع.. أنت لا تعلم إلى متى سيدوم مُلكك.. أيها المرعب.

انتهى نهما النمر لتوه من اللقاء الدوري الذي يعقده والمملكة كلها.. أو بمعنى أدق.. مع مفرسين مملكته.. أهله وعشيرته.. وهم فقط من يعاملون معاملة الأهل والعشيرة.. أما من تبقى من الحيوانات العاشبة..

فلم يعد لها أي حقوق.. الأمر أصبح اعتيادياً ونمطياً.. نهما يستيقظ
ظهراً.. يأكل.. يخرج بشرفة قصره.. يلقي ببعض الشعارات الرنانة التي
تلهب مشاعر أتباعه.. يُثني على البعض.. يعاقب البعض الآخر.. أو يطلق
طلقاته الترابية باتجاه هذا وذاك فيردهم تماثيل حجرية بلحظات.. ومن
ثم.. يدخل قصره.. يأكل.. ويأكل.. ويأكل.. حتى تأتيه فرق إناث البط
والأوز الراقصة فتملاً قصره بالتمايل والدلال والغناء والرقص
والضحكات.. حتى الصباح.. بقصر نهما الملك النمر.. المرعب.. قصر الملك
نين الأسد.. قصر أشام العظيم.

هتف نهما بحدة:

- أنا قلت إن الحمار ده مش طازة يبقى مش طازة..

ارتبك الطاهيان الواقفان أمامه وتصببا عرقاً غزيراً بارداً ورد
أحدهم:

- يا مولاي.. أقسم لك بأيه إنه لسه مدبوح إنهاردة الصبح..
استشاط نهما غضباً وأردف:

- يعني أنا كداب..؟ أنا مش عارف طعم الأكل الطازة..؟

- لا يا مولاي.. بس ممكن بق معاليك مطرحه حاجة ثانية أو..
قاطعه نهما:

- يعني المشكلة في بق معاليا أنا..؟

هم الطاهي بفتح فمه للرد فأخرسه نهما فوراً بطلقة ترابية أحالته إلى
تمثال حجرى فوراً.. التفت نهما للطاهي الآخر الذي كاد أن يسقط مغشياً
عليه وقال:

- الحمار ده طازه ولا لأ..؟

ابتلع الطاهي ريقه بصعوبة وألقى نظرة على زميله المتحجر وأردف:

- مش طازه.. مش طازه.. مش طازه يا مولاي.. دقائق ويكون قدامك
حمار تاني لسه مدبوح حالاً..

ابتسم نهما في زهو وأشار للطاهي بالانصراف.. أنت تسعد بالتعالي على
ذلك الطاهي البسيط يا نهما.. تزهو بإخافة خادمك البسيط.. وتقتل الآخر
بلا سبب.. فقط لأنك تقدر على ذلك.. حياة الملوك تلك لم تنجح في
تهذيبك يا نهما.. أيها الملك.

يهدوء.. دخل أحد معاونيه إلى قاعة الملك.. واستأذن فأشار له نهما
بالكلام فقال:

- مولاي الملك نهما النمر.. أحد كلاب النار.. حراس الحدود الجنوبية..
موجود برة وبيقول إنه معاه رسالة خاصة وعاجلة بشدة لجلالتك..

التفت إليه نهما بضيق وأشار إلى الطاهي المتحجر وقال بتعالي:

- كلاب النار.. عاوز إيه ده.. دخله.. وبعدين دخل فرق البط والوز
بقى.. أنا قرفت من الأغبياء إلي بتعامل معاهم طول الوقت هنا دول..
وصحولي الضيف إلي نايم جوه بقاله يومين ده وخلوه يجيلي دلوقتي
حالاً.. وشيلوا التمثال الزبالة ده من هنا بسرعة..

أي ضيف هذا يا نهما.. أي ضيف.. أيها الملك..

إنها أسعد لحظات حياته.. لا يذكر أن سمع خبراً أجمل من هذا يوماً..
ولا يريد أن يتذكر كذلك.. سوى تلك اللحظة.. سوى ذلك الخبر.. أشرق
وجبه كما لم يره أحد من قبل.. ذلك الوجه الذي أضافت له الأيام
الماضية عبوساً فوق العبوس.. وأعواماً فوق أعوامه الكثيرة.. ضحك..
لأول مرة منذ فترة ليست بالوجيزة.

قال ولم تزل الفرحة تدغدغ قلبه:

- أنت شففته بنفسك..؟ شفت دوو..؟ يااااه.. أخيراً.. دوو إبنى عايش
وبخير ورجع بيته..؟

ابتسم العصفور الصغير ورفرف بجناحيه وقال بفرحة:

- أنا ماشفتوش.. أخويا هو إلبى كان عند شرفة قصر نهما.. وسمع
واحد من كلاب النار بيقول له إن ولاد نين رجعوا.. وطالين إذن بدخول
المملكة.. أسدين وفيل وغزالة وغراب وبغل.. أنا كنت عاوز أطير أتأكد من
المعلومة دي الأول.. بس فضّلت إني آجى أبشرك الأول..

تهنّد هاب وأردف:

- خير ما فعلت.. يااااه.. وحشتني أوي يا دوو..

ثم شرد بصره مفكراً للحظات.. دوو قد عاد.. ترى كيف أنت الآن..
ماذا فعلت.. وماذا حدث لك.. هل استطعت الحصول على الكتاب يا
بني.. هل أحضرت إيسكا معك.. كتاب الأساطير.. كتاب التعاويذ السبعة..
الشور السبعة.. أأنت مستعد لإكمال ما بدأته.. لِمَ تطلب مقابلة نهما
مباشرة قبل أن تسعى للقائي.. إنني أتفهمك يا بني.. ولكن لذلك معنى..
لابد وأن أنتبه له.. المعنى الوحيد لطلب تلك المقابلة هو أنك استطعت
الحصول على الكتاب.. أنه بحوزتك.. وأنت تستعد لاستخدامه.. ساعة
الحسم اقتربت.. وأنا أيضاً استعددت لتلك الساعة يا بني.

اكتسى صوت هاب بالصرامة وقال:

- بهدوء.. ومن غير ما حد يحس.. بلغ كل أعواننا إن ساعة الحسم
قربت.. والكل يستعد.. بس بهدوء..

اكتست ملامح العصفور بالسعادة وقال:

- أمرك سيدي الوزير.. حالاً..

والتفت العصفور وانصرف فورًا.. لديه مهمة لتنفيذها.. مهمة حاسمة.. اقتربت ساعة الحسم.. فليستعد الجميع.. لساعة الحسم.

بدأت السعادة الغامرة.. الشرسة.. على وجه نهما.. أيمن وصف السعادة بالشراسة.. إن كنت ترى وجه نهما الآن فستدرك معنى السعادة الشرسة.. ابتسم بشدة وظهرت أسنانه الحادة المتسخة من بين شفثيه ثم التفت إلى ذلك الضيف الجالس أمامه وقال بحماسة:

- هي دي اللحظة إللي أنا مستنهما من زمان.. أخيراً العيال الصغيرة دي رجعت.. أخيراً جت لي الفرصة إني أخلص على نسل نين بييدي..

تابع الضيف ومضغ ما بضمه وابتلعه وقال بلا مبالاة:

- أنا مش عارف أنت ليه شاغل نفسك بولاد نين دول.. ما خلاص نين مات.. وأنت بقيت الملك..

اكتست ملامح نهما بالغلظة وقال:

- أنا وعدت نين إني أخلص على نسله.. وأنا لازم أوفي بوعدتي وأخلص عليهم.. وبأيدي مش بييد حد تاني..

ألهذا الحد تكره نين يا نهما..؟ حتى بعدما قتلته..!

- يا نهما..

قاطعه نهما بنظرة نارية فهم الضيف مغزاها وأكمل ببطء:

- يا مولاي الملك نهما.. أنت ملك المملكة.. ومعاك كتاب الأساطير بكل تعاويذه.. يعني مافيش مخلوق يقدر عليك.. ليه أنا حاسس إنك قلقان من ولاد نين دول..!

رد نهما بضيق:

- الكتاب مش معايا.. أنا مكتفي بتعويدة الأرض إالي معايا.. وبعدين ما هو الكتاب كان معاك أنت كمان.. عملت بيه إيه..؟ ما أنت ما بتعرفش تقرا..

اقتضم الضيف قضة لحم كبيرة وقال:

- لا.. أنا مهمتي كانت إني أجيبك الكتاب زي ما أمرتني.. إني أصحاب العيال دي لحد ما يجيبوا الكتاب.. وأخده منهم وأجيبهولك.. وتديني عرش مملكة تازي الطاووس.. مش ده كان اتفارقنا..؟ يعني حتى لو كنت أنا بعرف أقرأ ما كنتش برضه فتحت الكتاب.

ها أنت يا نان.. بقصر نهما.. صديقك.. سيدك.. مولاك.. ها أنت أهما الذئب المخادع.. أذلك لم تبد اعتراضًا حين نفاك نهما خارج المملكة فور توليه السلطة.. أكان كل ذلك مدبرًا.. ومعد سلفًا.. ماذا أعددتهم أيضًا يا زمرة الأشرار.. ماذا أعددتهم.

ثم التفت نان إلى نهما وقال كمن تنبه لشيء:

- الكتاب مش معاك.. أو مال الكتاب فين يا نهما.. قصدي يا مولاي..

انفجر نهما غاضبًا بوجه نان وقال:

- وأنت مالك أنت الكتاب فين ولا مع مين.. أنت كان دورك تجيب الكتاب وجيبته.. وفي المقابل تاخذ مملكة تازي زي ما وعدتك.. خلاص.. مش وقت الكلام ده دلوقتي.. يلا.. سيب الأكل ده وقوم إجري هات ضم وتعالوا فورًا.. يلا.. قوم..

قام نان على مضض وأخذ قطعة من اللحم بيده وغادر القاعة.. تاركًا نهما وحيدًا.. إنها لحظتك يا نهما.. إنها ساعة انتظرتها طويلًا ساعتك يا نهما.. أيها الملك المرعب.. ساعة الجسم.. فماذا أنت فاعل.

ولكن بقي السؤال الأهم.. إيسكا.. كتاب التعاويذ السبعة.. الشرور السبعة.. أين كتاب الأساطير.. أين الكتاب يا نهما.

مال نهما على ضُم ونان واكتسى صوته بالكثير من الجدية قائلاً:

- أنا مايمنيش حد غير ولاد نين الإتنين.. عاوز ولاد نين.. باقي العيال
دول أي حد يدوس عليهم.. إدهسوهم.. ولعوا فيهم.. مش مهم.. بس ولاد
نين تجيبوهم لي أحياء.. أنا عاوز أخلص عليهم بنفسي.. مفهوم..؟

قطع حديث الملك صوت طرقات بباب القاعة.. ثم انفتح الباب..
ودلف حاتا إلى القاعة.. حاتا.. الدب.. حاتا.. المعلم.. كبير مُعلمي مملكة
نين الأسد.. وزير الملك نهما النمر.. حاتا.. الذي قَبِل بتوَيّ منصب وزير
ذلك النمر مُغتصب المُلك.. حينما كان الخياران الوحيدان هما القبول أو
التحجر.. تمامًا مثل صديقه حامي الفهد.. فقَبِل المنصب مضطراً
ومدفعاً من صديقه هاب.. وزير الملك نين الأسد وقتذاك.. وهو الذي
دفع هاب لقبول إرسال ابنه بتلك الرحلة العجيبة.

بادره نهما بحدة:

- عاوز إيه يا حاتا..

رد حاتا بهدوء:

- أمر عاجل يا مولاي..

- إيه.. في إيه..

نظر حاتا إلى ضُم ونان.. ثم قال لنيها:

- أمر سري وعاجل يا مولاي..

- إتكلم.. دول ضُم ونان أصدقائي.. إتكلم قدامهم عادي..

- مولاي.. الأمر سري وأنا طالب أكملك على انفراد..

أمسك نهما بذراعه بقسوة وصاح به غاضباً:

- أنا قلت لك تتكلم يبقى كلامي يتنفذ يا حاتا..

نظر له حاتا شزراً وقال:

- الحيوانات إلي كانت غائبة ورجعت.. دخلت أرض المملكة..
ويستخدموا تعاويذ إيسكا.. كتاب الأساطير..

شحب وجه نهما.. وفوراً أمسك بذراع حاتا واقتاده بدون كلام حتى
انزوي به في أحد أركان القاعة وظلا يتحدثان لفترة.

القلق.. كل القلق.. يُطل من أعين ضُم ونان.. وبقيا صامتين تمامًا
حتى ينتهي حاتا ونهما من حديثهما.. الخوف.. كل الخوف يحكم قبضته
على قلبيهما.. فكلاهما لديه ما يخشى فقد.. ضُم فرس النهر.. أثرى أثرياء
المملكة وقائد الجيش والشرطة.. ذلك المنصب الذي يؤمن له أقصى
استغلال لموارد المملكة ويحمي نفوذه.. ونان الذئب.. الذي خاطر بحياته
حتى حصل لسيدته على كتاب الأساطير.. واقترب كثيراً من الحصول على
مملكته الخاصة كمكافأة له على إخلاصه.. النمر والدب يتحدثان.. وأعين
الذئب وفرس النهر تتابع.. يتحدثان.. يتهامسان.. يحتدان.. وكل منهما
يسأل نفسه.. ماذا يحوي هذا الكتاب من تعاويذ.. ما مدى شروره.. أنهى
الملك والوزير حديثهما.. وفوراً غادر الوزير القاعة مسرعاً.. أما نهما فقد
توجه إلى ضُم ونان والشحوب يرتسم على وجهه.

بادرهما قائلاً بصوت يحمل الكثير من التوتر:

- بأقصى سرعة.. أنت.. أمر الجيش يتجه للحدود الجنوبية.. وأبعث
لأثا تجهز جيشها.. وأجمعلي كل أهلك من أفراس النهر.. وأنت.. اجمع لي
أكبر عدد ممكن من الذئاب إلي تضمن ولاءهم.. فوراً..

تبادل ضُم ونان النظرات.. إنهما لا يفهمان شيئاً بعد.. ولكن توتر نهما
يحمل الكثير من المعاني ويقول الكثير من الكلمات الصامتة.. لا مجال
للنقاش.. لا وقت للجدل.. إنها ساعة الحسم.. خطة عبقرية.. وتبدو
مضمونة.

إنه النهار.. ما هذه الظلال.. الشمس ساطعة.. إذن لِمَ تُظلم السماء..
رفعت يويا رأسها وهتفت:

- إيه ده.. إيه ده.. إيه كل الطيور دي..؟

رفع الجميع رؤوسهم للسماء.. وكان المنظر المهيّب.. الآلاف.. والآلاف..
والآلاف من الطيور تتجمع فوق رؤوسهم.. نسورًا وصقورًا.. إنها القوات
الجوية.. ثاني خطوط دفاعات مملكة نهما النمر بعد كلاب النار.. خط
الدفاع الأول الذي اخترقوه لتوهم.

وبدأت الحرب.. فورًا اصطفوا صفًا واحدًا إلى جوار بعضهم البعض..
واتخذ الرفاق وضعيات القتال.. وبلحظات.. أطلقوا تعاويذهم إلى
السماء.. رفع دادم حامل تعويذة أصل الحياة يداه إلى السماء وبدأ في
إطلاق صواعقه باتجاه الطيور.. لكن تلك الصواعق لا تصيب إلا عددًا
محدودًا بكل مرة.. والطيور أتت بأعداد هي حقًا غفيرة.. إذن قد يكون
الماء حل أكثر واقعية.. وهو ما تتيحه تعويذة أصل الحياة بالمقام الأول
قبل الصواعق.. أوقف البرق.. باعد كفيه.. وأطلق مدفعين قوين من
المياه المندفعة باتجاه الطيور.

رفع أوزا حامل تعويذة أكل الشمس يديه إلى الطيور وبدأ بشمها في
الجو.. فيما رفع مار الغراب جناحيه وبسرعة وجه إعصاره إلى تلك
الطيور فتبعثر الكثير منهم إلى غير رجعة.. أما أودي فقد آتته الفرصة
لتفعيل تعويذة الآخر خاصته.. تلك التعويذة التي تقوم بتحويل من
تصيبه إلى أي كائن يشاء هو.. وبالفعل.. اختار أودي تحويل تلك النسور
والصقور إلى أغنام.. فلن تقدر الأغنام على البقاء بالجو.. وبفضل هذا
البغل العبقري.. السماء تمطر أغنامًا..! بدأت تعويذة دوو بشل من
تصيبه من الطيور.. وإسقاطها.. في حين بدأت يويا كذلك باستخدام
تعويذة الخادم.. والولوج إلى عقول تلك الطيور والسيطرة عليها.. فمن
تصيبه تعويذة يويا ينطلق مغادرًا.. معيّدًا أدراجه إلى حيث أتى.

منظر مهيب.. وكأن الأرض تحارب السماء.. برق.. مياه.. نيران..
أعاصير.. تنطلق من الأرض إلى السماء.. والسماء ترد بالأغنام.. والمزيد
من الأغنام تتساقط.

سنة عظماء بالأرض.. والآلاف من الطيور الجارحة التي تبدو وكأن لا
أخر لها.. تنقض بشراسة مهاجمة مقاتلي الأرض.

حذار أيها الأبطال.. فما لا تعرفونه.. أن استخدام تعاويذ إيسكا..
يستنفد من قواكم.. لا يمكنكم استخدام التعاويذ إلى مالا نهاية.. الآن يتم
تعرفون.. ادخروا قواكم.. احفظوا تعاويذكم.. استعدوا جيداً.

فالأسوأ.. لم يأت بعد..

الأسوأ.. لم يأت بعد..

لم يستطع منع عينيه من النظر إلى تلك الرؤوس المبتورة المحنطة
والمعلقة على جدران الممر المؤدي إلى قاعة العرش.. رغم مروره بهذا الممر
كثيراً.. إلا أنه في كل مرة تتعلق عيناه بتلك الرؤوس المخيفة.. يتسلل
الرعب إلى أوصاله.. رغمًا عنه.. من المؤكد أنها تعتمد بث الرعب في قلوب
زائريها قبل لقاءها بتلك الطريقة.. تلك الثعبانة المخيفة.

اجتاز مساعد أنا الممر المرعب ودلف إلى قاعة العرش حيث هي.. وبعد
التحية والإيدان بالكلام قال بتوتر:

- مولاتي الملكة آثا.. رسالة شفوية من ضمّ قائد جيش الملك نيمها
النمر..

أومات له آثا بالإيجاب فأكمل:

- الرسالة بتقول.. الملك نهما النمر المرعب ملك الغابة.. يطلب تجهيز جيش المملكة الغربية لأمر هام وطارئ والتوجه بيه باتجاه مملكته.. برجاء توخي الحذر.. تم إحياء إيسكا كتاب الأساطير.. انتهت الرسالة يا مولاتي..

صمتت أنا للحظات.. ثم قالت بحزم:

- خلي الجيش يستعد.. ويتجه إلى الحدود مع مملكة نهما.. يعسكر ويستنى متي الأمر..

- أمر مولاتي..

قالها المساعد وانطلق لتنفيذ الأمر.

وبقيت أنا صامتة لبرهة.. تستعيد ذكرياتها.. تتذكر.. يوم أن جاءها ذلك النمر.. نهما.. طالبًا مساعدتها للقضاء على نين الأسد الملك.. وشرح لها دورها بالخطة في إشغال جيش نين بقتال وهمي على الحدود.. حتى يتثنى له الوصول إلى رأس نين.. مقابل عرش مملكة تازي الطاووس.. ورأس كوندة التمساح الرهيب.. ووافقت أنا على أمل أن تستطيع في المستقبل القضاء على نهما نفسه.. وحكم الغابة بأكملها.. وبالفعل.. نفذت دورها بالخطة ببراعة.. وتم ما تم.. وسقط عرش نين.. واعتلى نهما العرش وسلمها كوندة بقصر تازي.. ولكنها كانت قد قلقت كثيرًا من قوة كوندة.. حتى أنه كاد أن يقتلها حينذاك.. ولكنه تركها فور أن هددهت بقتل أهله المحتجزين رهائن لديها.. ثم تذكرت لقاءها اللاحق بنهما ثانية.. ذلك النمر الخبيث الذي أخبرها بوقاحة أنه خدعها ليحصل على خدماتها وأنه أخلف وعده.. ولن يتركها بمملكة تازي.. وأن عليها العودة ذليلة إلى مملكتها أو مواجهة طلاقته الحجرية فورًا.. وبالفعل أثرت أنا السلامة وعادوت أدراجها إلى قصرها.. والمراة تملأ حلقها والحنق يعتصر قلبها.. والرغبة في الانتقام من نهما تسيطر على عقلها.. والآن.. أنتك فرصتك يا آنا.. نهما في مأزق.. وأي مأزق.. إنه إيسكا.. إنه كتاب الأساطير.. هي تدرك وتعني تمامًا أي مأزق هذا يا نهما.. وتدرك كم ستكون أنت

وجيشك ضعفاء تمامًا بمواجهة هذا الكتاب.. وحامله.. أيًا كان.. وأي فرصة قد تكون أحسن من هذه يا أثار.. للانتقام.. لا تهتمك طموحاتك الملكية الآن قدر ما يهمك رأس ذلك النمر.. سأقتل ذلك النمر.. سأقتلك يا نهما.

أفاقت أثار من شرودها على صوت تحطم.. فقد قبضت بذيلها على إحدى تحفها النفيسة دون أن تشعر وهي بلحظات شرودها حتى حطمتها.. أفلتت ما تبقى منها.. ما هذه الجلبة.. أصاغت السمع.. إنها حقًا جلبة.. تبدو كأنها أصدااء قتال.. عجيب هذا.. من يجرؤ على رفع صوته بقصرها.. لا بد من العقاب الصارم.. الفوري.. اتجهت بسرعة إلى باب قاعة عرشها. وفجأة.. انفتح الباب بسرعة وبشدة حتى كاد أن يصدمها.. ودخل قاطورًا مسرعًا.. الدماء تملأ جسده.. يجري بصعوبة بالغة حتى ارتمي بأقدامها.. الإصابات الأليمة تملأ جسده.. بالكاد استطاع الكلام فقال:

- مولاتي أثار.. خيانة.. اعتداء..

وبلحظة وجدت أمامها خمسة ضباع شرسة.. انقضت بعنف على القاطور المثخن بالجراح فقضت عليه فورًا.. من ذلك الذي يجرؤ على دخول قصرك عنوة.. من يقدر على مهاجمة أثار.. الثعبانة العملاقة.. أشر من بالغبابة.. أنت أرسلت هذه الضباع يا نهما.. ومن غيرك قد يفعل.. أتعتقد أن خمسة ضباع كافية لقتلي.. تحفزت أثار لقتال تلك الضباع.. ولكن الضباع الخمسة تراجعت إلى الخلف مسرعة.. تحركت جانبًا وكأنها تفسح الطريق لأحد.. ومن خلف تلك الضباع.. رآته.. يا لقسوة المفاجآت.. الآن أدركت أنه ليس نهما من يقف خلف هذا الهجوم.

وحش أخضر.. ذو ندبة غائرة بظهره.. كوندة.. كوندة التمساح الرهيب.. كوندة.. بقصرك يا أثار.. الآن.. أثار.. هل استعددت لهذه الجولة.. جولة الحسم.. جولة قد تكون.. الأخيرة.. بحياتك.

اشتد القتال.. احتدم القتال.. الأبطال لا يستسلمون.. والطيور لا تنتهي.. الطيور تهاجم بضراوة.. الموجة تلو الأخرى.. دادم يطلق مدافع مياهه.. أوزا يطلق لهيب نيرانه.. مار مطلقاً العنان لأعاصيره.. دوو يتسبب بالشلل لمن يصيب.. يويا تستحوذ على المزيد من العقول.. وأودي يُسقط المزيد من الأغنام.. إن الرغبة تضخ بالعروق دماء القدرة.. اشتدت حماسة الصغار وأخذوا يطلقون المزيد والمزيد من التعاويذ.. والطيور تتساقط.. وتتساقط وتتساقط.. حتى امتلأت الأرض بجثثهم السوداء.. نسورًا وصقورًا.. واسودت الأرض الخضراء.. لم ينته القتال بعد.. أخذ مار يصبو أعاصيره إلى جيش الطيور المقاتلة فيبعثرهم شتاتًا.. وبدا وكأنه يستمتع بما يفعل.. ولم يشعر بنفسه وهو يرتفع في السماء أكثر.. وأكثر.. وبدأ التعب يدركه.. استخدام التعاويذ تستنفد الطاقة يا مار.. الآن بتّ تعلم.. فجأة.. وهو يقاتل بوسط السماء توقفت أعاصيره وشعر بدوار عنيف.. حاول أعمال تعويذته ثانية فانطلقت أعاصيره.. ثم توقفت.. ثم انطلقت.. ثم توقفت.. وبدأ مار يفقد وعيه.. بالسماء.. ويسقط الغراب المقاتل من علي.

هتف أودي:

- مار بيقع.. مار بيقع.. إلحقوا مار..

سريعًا التفت دوو وأطلق تعويذة الدرع باتجاه مار.. التي تعمل بالمقام الأول كدرع للحماية قبل أن تكون مسببًا للشلل المؤقت.. فتكونت فقاعة شفافة حول مار كدرع واق حتى يسترد وعيه.. وفجأة.. سقط أوزا أرضًا مغشيًا عليه.. هتف دادم بأخيه الأصغر وأسرع يحمي جسد أخاه بجسده.. ويطلق المزيد من مياهه المندفعة بشدة ثم صرخ:

- أوزا وقع.. حد يلحقنا..

انطلقت يويا وأودي فورًا وقاما بحماية أجساد الأسدين الشقيقين..

ثم فقد دوو وعيه.. وتلاشت فقاعة حماية مار.. فبدأ بالسقوط
ثانية.. الموقف عصب.

صرخت يوبا بغضب:

- إيه إلهي بيحصل ده.. في إيه..

رد دادم على صراخها بصراخ مثله:

- احمي دوو وأنا حاحمي أوزا.. يلا اتحركي..

إياكم وفقدان أعصابكم ورباطة جأشكم.. ولو للحظة.

رغمًا عنها.. تعثرت قدم يوبا بجث الطيور ووقعت أرضًا.. أما أودي..
فقد تحرك سريعًا.. ربما كانت المرة الأولى بعمره أن يفعل الصواب..
صوب أودي يديه باتجاه بعضًا من الطيور القريبة من مار.. وحولها فورًا
إلى أغنامًا.. فسقطت صرعى سريعًا على الأرض.. تمامًا حيث اقترب جسد
مار من السقوط.. وبالفعل سقط فوقها وكأنها فراش وثير.. ثم توقفت
الأغنام عن السقوط.. أودي يفقد وعيه.. ما فعله أودي لتوه ألهم يوبا..
أسرعت باختراق عقول النسور.. فحولتها إلى خدَم لها.. ثم أمرتهم بحمل
دوو إلى مكان آخر بعيد عن هذا القتال.. وكان مشهدًا غريبًا.. العشرات
من النسور تتعاون لحمل الفيل الشاب.. وبالفعل.. طار جسد دوو
بصعوبة وابتعدت به النسور قليلًا ثم وضعت أرضًا وكأنها أم تحنو على
صغيرها الغافي.. استيقظ مار.. وما أن استيقظ حتى عاود هجومه.. حتى
قبل أن يدرك تمامًا ما يحدث.. الدوار العنيف يكتنف رأس دادم.. سقط
أودي مغشيًا عليه.. وتبعه دادم..

الأرض ترتج ارتجاجًا عنيفًا.. مزلزلًا.. قوات جيش نيا الأرضية قادمة..
الآلاف والآلاف من الأقدام الثقيلة تهز الأرض هزًا.. الغيبوبة تكتنفهم..
دادم.. أوزا.. أودي.. دوو.. وبقيما وحدهما مار ويوبا.. ومازالا يقاتلان..
الطيور المقاتلة بالسماء.. لا تنتهي.. الجيش الأرضي على بعد أمتار..

ستنتهي هذه الحرب.. قبل أن تبدأ.. سريعاً.. دقت ساعة الجسم..
الجسم.. التام.

ارتسم الدهول التام على ملامح أثار الثعبانة.. لم تستطع أن تنبس
ببنت شفه.. فأخر من كانت تتوقع قدومه.. هو كوندة.. غريمها الأبدى..
وبمملكتهما.. بقصرها.. والآن.. بعد تلك الجولة الدامية التي خاضتها أمامه
بقصر تازي الطاووس.. وبعد أن تركها كوندة بين الحياة والموت خوفاً على
أهله.. عاود أدراجه إلى أرض القنص الحر.. إلى عشيرته من عصابة
نوسوم الثعلب.. وتزعمهم كوندة مكوناً منهم جيشاً صغيراً.. وأعدّ خطته..
ثم انتظر حتى تحين اللحظة المناسبة.. اقتحم مملكتهما.. وقاتل جيشها..
حتى وصل إليها.. بقصرها.. بقاعة عرشها.. ومن يعلم بدروب المملكة
السرية خيراً من كوندة.. ومن يعلم بقدرات جيشها وطبيعة تدريبهم خيراً
من كوندة.. لا أحد.. بالطبع لا أحد.. فهو من حدد ورسم تلك الدروب
السرية وقام بإعدادها.. وهو من قام بإعداد وتدريب جيشها وقيادته..
يوماً ما.

حاولت أنا سريعاً أن تستعيد رباطة جأشها وبادرت كوندة بقولها:

- أهلاً.. أهلاً.. قائد جيش المملكة.. مش عارفة أقول لحراس قصري
يقبضوا عليك كمجرم.. ولا يوصلوك للجيش كقائد..

رد كوندة بصرامته وجديته المعتادتين:

- مافيش حراس في قصرك يا آثا.. ماحدث في القصر غيري أنا وأنتي
بس.. فين أهلي يا آثا..؟

ضحكت ضحكة صفراء وقالت باستهزاء:

- بص.. أخرج من القصر وخش ثاني شارع يمين وبعدين تالت شمال
يا كوندة.. حاتلاقهم على طول..

- أفهم من كده إنك مُصِّرة نتقاتل..؟

ردت بخبث:

- أنا مش ناسية لقائي الأخير بالتمساح كونده الرهيب.. ولا يمكن أقدر
أقاتل وحش أسطوري زيك.. أنا أقصد إننا ممكن نتفاوض..

- نتفاوض على إيه..

- عندي ليك عرض يا كونده.. مهمة أخيرة.. نفذها.. وأوعدك إني
أسلمك أهلك على طول.. خدهم.. وروح أي مكان يعجبك في الدنيا برة
مملكتي.. قلت إيه..

- ولو ما وافقتش..؟

- يبقي حاتقتلي.. وتقلب المملكة كلها حجر حجر علشان تلاقي أهلك..
وأوعدك أنك مش حاتلاقهم..

عقد كونده حاجبيه مفكرًا.. كيف العمل يا كونده.. أنت لا تثق بها
إطلاقًا.. ولا تثق بصدقها أو صدق وعودها.. ولكن ماذا يمكنك أن تفعل..
أن تقاتلها.. وإن ماتت.. فسيموت معها سر مكان أهلك زوجتك
وأطفالك.. ماذا أنت فاعل.. يا كونده.. فكّر.. أيها التمساح الرهيب.. ذو
الندبة الغائرة بظهره.

الأرض ترتج ارتجاجًا شديدًا.. الأشجار تهتز.. تكاد أن تتمايل.. لا يمكن
أن يكون ذلك اللبيب هو ديبب بضعة مهاجمين.. ولا عشرات.. ولا مئات..
ربما الآلاف.. قد لا تُحصى أعدادها.. بانتظارهم غراب.. وغزالة.. وبالأرض
أسدان وبغل وفيل.. فاقدى الوعي وبالسما طيور جارحة.. لم تنه بعد.
لا تسمحا لليأس بالتسلل إلى نفوسكما يا صغار.. فإن اليأس.. هو
أولى خطوات الموت إراديًا.

أطلق بضعة موجات من أعاصيره وصرخ مار بيأس:

- أنا خايف يا يويا.. إحنا حانموت..؟ أنا مش عاوز أموت دلوقتي أنا
لسه ماتجوزتش..

وجهت يويا تعوينتها إلى بعض الطيور وأمرتها بمحاربة باقي الطيور
وهتفت بمار:

- إثبت يا مار.. كلنا حانموت في يوم من الأيام.. لو حانموت دلوقتي
يبقى موت وأنت بتحارب..

وبدأ صوتها يخفت قليلاً والدوار يلف رأسها.

ثم شعرت بالمياه تغمر وجهها.. أبصرت.. فوجدت دادم أمامها مطلقاً
مياهه تجاهها لإفاقتها.. ومن خلفه أوزا الذي يشعل الطيور بلهبه.. لقد
استفاق الأخوان..

قال دادم مماًزحاً:

- حبة مياه يفوقوكي شوية.. خلي بالك.. خلي بالك يا مار.. التعاويد
دي بتسحب من طاقتنا..

رد مار بحنق:

- أنت إزاي بتضحك كده.. إحنا بنموت..

ارتسمت الصرامة على وجهه وقال باعتداد:

- الملك نين الأسد العظيم.. أبويا.. علمني.. لو حاتموت موت واقف..
إوعي تموت راعع.. وإوعي تَوَرِّي الموت إنك خايف منه..

ثم أطلق رعدة يصعق من يصعق من الطيور.

ازداد ارتجاج الأرض.. الغبار يملأ سماء المملكة الصافية.. ولاح
القادمون في الأفق.. أعداد لا تحصى ولا تعد من المفترسين.. جيش نهما..

أسود.. نمور.. فهود.. ضباع.. ثعالب.. ذئاب.. دببة.. لن تصمد تعاويذكم
أمام هذه الأعداد الهائلة.. إنها النهاية.. إنها النهاية.

بقيت لكم بأعماركم.. لحظات.. فقط لحظات.. ألا ترون!

مالت أنا برأسها على كوندة وخفضت صوتها وكأنها تخبره بسرٍ خطير
وقالت:

- راس نهما.. اقتل نهما النمر.. هات لي راسه.. وأنا أوعدك إنك تاخذ
أهلك.. وفوقهم بوسة..

صدمت أنا كوندة بكلماتها.. ما أصعب هذا الطلب.. إن قتل أي نمر..
كان من كان.. مهما بلغت قوته أو حجمه.. هو أمر بالغ السهولة بالنسبة
إليك.. أما نهما.. فأنت رأيت بنفسك.. بعينيك.. ما يمكن لنهما فعله بتلك
الطلاقات الحجرية.. المميته.. أتخيلت نفسك تمثالاً يا كوندة.. أفكرت
سابقاً بهذه الميته.. ماذا قد تفعل أنا بأطفالك إن تأكد لها موتك.. وإن
فَرَضت أنك استطعت التغلب على هذا النمر.. كيف تضمن وفاءها
بوعدها.. ما أخبت هذه الثعبانة.. تضع عدوياً اللدودين وجهًا لوجه..
ليقتل أحدهما الآخر.. ويبقى لها واحدًا فقط لتواجه.. عدوًا منهكًا.. ماذا
تفعل أيها التمساح الأسطوري.. هيا يا كوندة.. الوقت يمر.. اتخذ قرارًا..
أرفض.. إياك أن تقع بهذا الشرك.. نهما سيقنتك وأنا ستقتل أهلك..
أرفض يا كوندة.. أرفض.

- أنا موافق..

قالها كوندة بصرامته المعهودة بوجه خال من التعابير.

انفجرت أسارير أنا.. واتسعت ابتسامتها الخبيثة وقالت:

- أيوة كده.. أنا كنت متأكدة إن بابا كونده لا يمكن يضحي بالكتاكيث الصغيرين ولاده.. يلا يا كونده.. أنا واثقة إنك حاتقدر.. وإن راس نهما النمر حاتكون قدامي الليلة.. يلا يا كونده.. يا رهيب.. عارف مكانه؟

التفت إليها كونده ورمقها بنظرة طاليت للحظات.. إحدى نظراته خالية التعابير.. أما عما يدور بداخله.. فقد كان مزيجًا فريدًا من الاحتقار والغضب.. مزيجًا يكفي لبث قوة تزيل جبالًا.. وبدون رد.. استدار كونده مغادرًا.. فليديه مهمة لينفذها.. لأجل زوجته وأطفاله.. مهمة هي الأصعب بحياته.. مهمة.. أخيرة.. مهمة.. مميتة.

استيقظ دوو وأودي وانضموا إلى مار ويويا ودادم وأوزا.. يطلقون التعاويذ.. بكل اتجاه.. بلا أمل.. أدنى أمل.. الطيور بالسماء لا تنتهي.. والوحوش بالأرض على بعد أمتار.. لا أمل في النجاة.. لا أمل.. تبادل الأبطال الستة نظرات الوداع.. أدركوا تمامًا أنه لا مناص من الموت.. لا مهرب.. لكنهم سيقاتلون حتى تلك اللحظة.. وهي آتية.. لحظة شديدة القرب.. أمسك كل منهم بيد الآخر.. الموت قادم.. ترى من سيكون الأول.. من سيموت أولاً.

ولكن.. وما أدراك ما كلمة لكن.. فبقلب المحن.. تكمن المنح.

قمم الأشجار تهتز بشدة.. الفروع.. الأوراق.. و.. بوووف.. بوووف.. بوووف.. ثلاثة نسانيس تطير في الهواء.. انطلقت لتوها من بين أوراق الأشجار.. قد تعلقت بفروع الأشجار.. ثم جذبتها إلى الأسفل.. فارتدت.. وانطلقت أجسادهم كقذائف حية من بين الأشجار إلى السماء.. أمسك كل نسانيس منهم بأكبر عدد استطاع إمساكه من الطيور جواً وسقط معهم جميعاً أرضاً.. قبل أن يمسك بأقرب حجر ويصرع به الطيور الجارحة.. بوووف.. بوووف.. بوووف.. بوووف.. بوووف.. بوووف.. المزيد

قوة وبأس ألف مقاتل بأبدانهم الشابة.. وانطلق الأبطال يطلقون
تعاويذهم بكل قوة.. بكل اتجاه.. برق يصعق جيش السماء.. ونار تحرق
جيش الأرض.. مياه.. أعاصير.. شلل واستحواذ.. الحرب أسطورية..
المشهد أسطوري.. لم يره كائن حي من قبل.. ست تعاويذ من قلب أكثر
كتب الأرض شراً.. ها هي تستخدم لهدف الخير الأسمى.. دفة القتال
تتعادل الآن.

قاتلوا.. قاتلوا بكل ما أوتيتم من قوة يا بني نين.. إنها معركة حياتكم..
حياة أو موت.. قاتلوا.. وأحذروا.. فالأسوأ لم يأت بعد.

الأسوأ.. لم يأت بعد..

استدار كونده مغادراً.. مستسلماً لمصيره.. قرر الرحيل لتنفيذ آخر
مهامه.. وأخطرها.. قرر قتل نهما النمر.. ومن ثم تقوم أنا بتحرير أهله..
زوجته وأطفاله.. وما بيدك يا كونده سوى أن تفعل.. أنت لا تدري أين
هم.. لا تدري حتى إن كانوا أحياءً أو.. إقشع بدنه بشدة لذلك الخاطر
الأخير.. أيمن حقاً ألا يكونوا أحياءً؟ وأن أنا تستخدم تلك الورقة
فقط للضغط عليه لتنفيذ مطالبها.. لا شيء مستبعد مع تلك الثعبانة
الخبیثة.. إذهب يا كونده.. فلتقتل ذلك النمر إن استطعت.. ولتستكمل
رحلة بحثك عن أهلك.

رغم قوتك الأسطورية الهائلة.. إلا أنك لا تتعلم يا كونده.. أمنت أنا
كما أمنتها بقصر تازي.. أوليتها ظهرك واستدرت مغادراً كما استدرت
بقصر تازي.. وانقضت أنا من خلفك.. تماماً كما غافلتك وانقضت بقصر
تازي.. ما أن استدار كونده حتى أسرعرت أنا.. الثعبانة العملاقة
باللتفاف حول جسده الضخم.. واعتصامه بشدة.. كشرت عن أنيابها
الحادة وهتفت به:

- أنت صدقت يا كوندرة إني ممكن أسيبك تعيش لحظة واحدة ثاني..
صدقت إني فعلاً أسيبك بعد ما جيت لي برجليك.. أنت غي..

حاول كوندرة التملص من ذلك الجسد الأفعواني.. من تلك العضلات
العملاقة الرهيبة.. إلا أن آثا شحذت الكثير من قواها وأحكمت قبضتها
على كوندرة.. واقتربت بأنيابها من وجهه وصرخت:

- المرة دي بتاعتي أنا يا كوندرة.. المرة دي أنا حاقتك يا كوندرة..
واقترت بأنيابها الحادة السامة من وجهه وأردفت:

- نقطة واحدة من سم أنا ممكن تقضي على جيش بحاله..

حاول كوندرة التملص فلم يفلح.. كم هي قوية تلك الثعبانة.. فتح
فكيه العملاقين عن آخرهما وأطبقهما على جسد آثا.. بكل قوته.. كوندرة
التمساح الأسطوري الرهيب.. رغماً عنها.. أفلتت آثا جسده.

ما أن تحرر كوندرة حتى أسرع بالإمساك بجسدها العملاق بيديه
وشدد من قبضته.. أسرع آثا ولطمت وجهه بذيلها فأطاحت به بعيداً..
وأسرعت بالانقضاض عليه ثانية.. إلا أنه أسرع بالتقاط رأس فيل ضخمة
معلق على جدار ضحاياها.. وألقاه بوجهها بعنف.. ثم أسرع بالانقضاض
عليها وأمسك برأسها بيديه وصرخ بها:

- أهلي فين يا آثا..

استغلت قرب رأسها من رأسه.. وبلحظات.. غرست نابيها العملاقين
بعنقه.. بشدة.. وأطلقت سمها اللعين بجسده.. سم آثا الثعبانة اللعينة..
سم تكفي قطرة واحدة منه لقتل جيش بكامله.. أفلتها كوندرة من بين
يديه وابتعد في حركة سريعة لا إرادية..

ضحكت آثا بشراسة وهتفت:

كوندة أهله.. أخيراً.. خبأت آثا أهله بقصرها كما أخبرته سابقاً.. تماماً
تحت عرشها.

بصوت خافت.. واهن.. حنون.. قالت زوجته:

- كوندة.. معقول..؟

لأول مرة منذ أمد بعيد.. ابتسم كوندة.. بكل حنان.. وقبل أن يرد..
أسرعت آثا ولفت جسدها حول جسد كوندة.. فتحت فمها الضخم عن
آخره.. اقتربت من ذيله.. محاولة ابتلاعه.. حياءً.. ستقتله بداخلها.. وتحوله
لوجبة ضخمة.. حاول كوندة التملص إلا أنها كانت أسرع منه.. فتحت
فمها العملاق عن آخره.. جوفها يبدو كنفق للهلاك.. ذيله الضخم أصبح
داخل فمها.. ومازالت تسحبه.. أقدامه الخلفية أصبحت بداخل فمها..
حاول كوندة التملص والتخلص منها.. إلا أن آثا شددت من اعتصار
جسده.. ومازالت تبتلعه.. حياءً.. أمام أعين زوجته وأولاده.. إنه لا يصدق..
يحاول التملص.. ويحاول.. ويحاول.. أكثر من نصف جسد كوندة أصبح
بداخلها.. مد يديه وتمسك بأحد الأعمدة الضخمة.. محاولاً المقاومة.. إلا
أن نصف جسده السفلي مشلول الحركة تماماً.. ورغماً عنه أفلت يديه..
وبسرعة.. أصبحت يداه الأمامية.. بضم تلك الثعبانة العملاقة.. فقط
يتبقى رأسك يا كوندة.. صرخت زوجته جزعاً.. كونداللا.. أغبت كل هذه
السنوات ثم قَدِمْتَ لتموت أمامي.. كونداللا.. نصف رأسك يغيب.. وآثا
لا تستسلم.. يا لسخرية الأقدار يا كوندة.. أفنيت عمرك بحثاً عن أهلك..
وحين تجدهم.. تموت أمامهم.. وبتلك الطريقة.. وبيد أعدى أعدائك..
تعلقت عينا كوندة بأطفاله.. الآن سيفهمون.. أنه عاش لأجلهم.. ومات
لأجلهم.

الآن فقط سيفهمون.. أن الأب لا يخون.

وغاب الوحش تماماً.. بداخل جسد آثا.. انتصر الشر.. ابتلعت آثا
عدوها.. آثا الثعبانة العملاقة.. أشر أهل الأرض.. كوندة التمساح

وفتح ذراعيه.. وانطلقت زوجته وأطفاله وارتموا بأحضانه.. للمرة الأولى.. منذ سنوات.. التم شمل هذه الأسرة.. مسحت زوجته الدماء عن جسده بيديها.. مالت برأسها على ظهر كتفه.. وقبّلت الندبة الغائرة بظهره.

وانتهت أسطورة آنا.. أنا الثعبانة الأسطورية.. أخبت وأشر من أنجبت غابة أشام.. إلى الأبد.. أَصَدِّقُونَ..؟

دماء تغلي بالعروق.. ودماء تغمر المروج.. لن يستسلم بنو نين.. لن يتركوا ساحة القتال.. لن يتخلوا عن حلمهم.. سيقاتلون ويقاتلون ويقاتلون.. ببسالة لم يتخيل أحدهم يومًا أنه يتمتع بمثلها.. وصيحات الفيل العجوز تلهبهم حماسة.. وتعاويز الأبطال الصغار تنطلق هنا وهناك.. شتان الفارق.. بين مقاتل يقاتل لأجل مبدأ.. لأجل حرّيته.. ومقاتل ينفذ أمرًا تلقاه.. مجبرًا على تنفيذه.

انطلقت قطعان وحيد القرن والأفيال تدهس من تدهس.. وتبعثر صفوف جيش نيم النمر.. ومن خلفهم يسير من تبقى من جيش هاب.. غزلان وجاموس ترسل كل من قابل قرونها إلى حتفه الفوري.. كرماح عاجية تطعن هذا وذاك.. لا يهمها إن انتهى بها الأمر بين أنياب مفترس أو بين مخالبه.. أحصنة وحمير وزرافات تركل الأجساد بعنف فتكسر العظام وتطحن الرؤوس.. لا يهمها إن انتهى بها الأمر بين أنياب مفترس أو بين مخالبه.. دببة تلکم هنا وتعص هناك وتخرق أظفارها الطويلة الصلبة الأجساد.. لا يهمها إن انتهى بها الأمر بين أنياب مفترس أو بين مخالبه.. غوريالات تمسك بالصخور بيديها وتطلق أذرعها كأقوى الملاكمين فتصرع من تصيب فورًا.. لا يهمها إن انتهى بها الأمر بين أنياب مفترس أو بين مخالبه.. الصغار.. حتى الصغار.. الأرنب والفئران والقنافذ.. تنطلق بين الأقدام وتغرس أسنانها وأشواكها في أرجل من تُقابل.. فتشتت الانتباه حتى يأتي أحدهم ويضرب ضربةً قاضية.. لا يهمها إن دُهِست أو انتهى بها

الأمر بين أنياب مفترس أو بين مخالفه.. القروذ مازالت تنطلق من الأشجار.. تمسك بالطيور الجارحة.. وتنزلها بالأرض لتلقي حتفها الفوري.. لا يهمها إن انتهى بها الأمر بين أنياب مفترس أو بين مخالفه.. صيحات الألم تختلط بصيحات النصر.. إنها معركة ملحمة بكل المقاييس.. وبدأ جيش نهما في التمهقر.. ومازال جيش هاب يتقدم.

مازال هاب العجوز نفسه يتقدم.. فلتأخذ حذرک أيها العجوز.. فأنت لم تعد قويًا فتياً كما كنت يوماً.. حتى أنك لم تلحظ زمرة الأسود تلك وهي تتريص بك.. تتابع خطاك.. شاحذة أنيابها ومخالبها.. قاصدين قتلك.. أيها الزعيم القائد.. فلتأخذ حذرک يا هاب.. فإن قتلوك.. قد يتفرق جيشك.. قد ينهزم جيشك.. قد تفقد مملكتك إلى الأبد.

أطلق أوزا يديه حاملة نار الهلاك نحو بعض الضباع فاشتعلت أجسادهم وعلا صراخهم.. وانطلق إلى هدف آخر.. بعض من الذئاب تتكالب على أحد الثيران المناضلة.. الثور يطوح برأسه يميناً ويساراً.. اخترقت قروونه جسد أحد الذئاب قبل أن تخترق أنياب آخر عنقه.. لا تسقط أيها الثور.. فالعون قادم.. وها هو من اخترقت أنيابه عنقك قد تحول إلى خروف.. وتبعته باقي الذئاب.. الدهشة تملأ ملامحهم.. لا يفهمون.. ولن يفهموا.. انطلقت قرنا الثور تحصدهم حصداً وكأنهما شوكة عملاقة.. شكراً أيها البغل.. شكراً أودي.

رفع هاب قدمه ونزل بها بقوة مهشماً جسد أحد الفهود وأسرع بطعن جسد نمر آخر فاخترقه فوراً بنابيه العاجيين.. التفت باحثاً عن ضحية أخرى.. فلم يجد أحداً حوله.. سوى تلك الزمرة من الأسود التي التفت حوله.. أحاطت به إحاطة السوار بالمعصم.. ولم تُضِع الأسود لحظة واحدة.. قفز أسدان على ظهره بغية تثبيته.. حاول التملص.. ولكن أسرع آخر وأمسك بخرطومه.. طوح هاب برأسه يمناً ويساراً فلم تفلح نابيه في الوصول إلى ذلك الأسد ولم يفلح حتى في تحرير خرطومه.. المخالب

القوية تحاول إختراق جلده السميك القوي.. الأنبياب انغرست بأقدامه بغية إسقاطه.. الألم يتصاعد.. ويتصاعد.. قد تكون قويًا يا هاب.. ولكنك حتمًا لست بقوة زمرة كاملة من الأسود.. وسقط العجوز أرضًا.

بكل القوة انطلقت مجموعة من النمرور.. تصول وتجول.. مُخلفة الكثير من الضحايا الأبرياء.. حتى ارتفعت أقدامهم عن الأرض.. رغمًا عنهم.. أقدامهم وأجسادهم.. حملهم إعصار قوي عن الأرض.. مهمما حاولتم التثبيت بالأرض.. فكتاب التعاويذ أكثر منكم قوة.. وها هي إحدى تعاويذه.. تصعق أجسادهم صعقًا.. حتى الموت.. أو ما مار لدادم.. هيا يا صديقي.. لم تنته الحرب بعد.

أسرع أسدان آخران بالانقضاض على عنق الفيل العجوز.. تمامًا نحو حنجرته.. نحو عضة الموت.. حاول هاب التملص أو التخلص من أي من مهاجميه.. ولكن الكثرة تغلب الشجاعة أيها العجوز.. الوحيد.. الآن تشعر بالأنبياب الحادة تطبق على حنجرتك.. الآن لم تعد أنفاسك سهلة المنال كما اعتدت طوال عمرك.. الآن ترى طيف زوجتك يمر بخيالك.. الآن ترى مكانك بأرض الأجداد.. تمامًا إلى جوار نين الأسد الملك صديق عمرك.. الآن أغمضت عينيك.. الآن أنت تستعد للذهاب يا هاب.. الذهاب الأخير.

الآن تشعر بذلك التجمد.. التام.. وكذلك الأسود.. ومن خلفهم وقف ابنك دوو.. مطلقًا تلك الموجات الشفافة التي تسبب الشلل لكل من تصيبه.. وبلحظة ظهرت صديقتة الغزالية الشابة.. وتراجع الأسود جميعًا.. مازالت لك أيام أخرى لتحيها يا هاب.. ثم أسرع الأسود تتعارك فيما بينها.. يويا تعبت بعقولهم.. ثم.. وبلحظة.. نزلت عليهم صواعق دادم من حيث لم يحتسبوا.. فأردتهم قتلى فورًا.. أسرع دوو ودادم يعاونان هاب على القيام فيما ظلت يويا تتلفت فيما حولها مقدمة الحماية لثلاثتهم.

ما أن وقف هاب حتى أسرع دوو باحتضانه قائلاً:

- أنت كويس يا بابا..؟

لف هاب خرطومه حول رأس ابنه ورد بمزيج من الألم والرفق:

- ياااااه.. وحشتني كلمة بابا دي أوي.. أنا كويس طول ما أنت كويس
يا حبيبي.. كنت خايف إني ماشوفكش تاني..

ابتسم دوو بحنان وقال:

- أنا وعدتك إني أرجع تاني يا بابا.. وأنت علمتني إني أحافظ على
وعدي مهما حصل..

- أنا فخور ببيك يا ابني..

- وأنا كمان يا بابا.. يلا طيب دلوقتي يا بابا.. الحرب لسه ماخلصتش..
تعالى.. أنا حاوصلك لحتة أمان وأرجع هنا تاني..

- لا.. أنت لازم تروح لنيها دلوقتي..

- ليه دلوقتي يا بابا..

مال هاب على رأس ابنه وقال:

- نهما النمر.. هو إللي قتل أمك يا دوو..

صعق دوو.. مفاجأة لم يتوقعها أبداً.

قطع دادم ذهول دوو ورد سريعاً:

- لا.. أنت خليك جنب باباك يا دوو.. نهما النمر ده بتاعي أنا..

وماحدث حايخلص عليه غيري..

وقبل أن يتلقى ردًا من هاب أو دوو.. استدار وانطلق جاريًا.. باتجاه
قصر نهما النمر.. قصر أبيه الراحل.. الملك نين الأسد.

وعدتك أن أقتلك يا نهما.. وبيدي الآن تعويذة.. ونها وعد أباك بقتلك
يا دادم.. وبيده الآن تعويذة.

أحدكما سيموت الآن.. قطعًا.. إن لم يكن كلاكما.

يُصَبِّبُ مَنْ يُصَبِّبُ.. يَمُتُ مَنْ يَمُتُ.. هُمْ لَا يَأْهِنُونَ لِحَيَوَاتِهِمْ.. بَنُو نَيْنٍ.. الْمُقَاتِلُونَ.. الْمَسَالِمُونَ.. الَّذِينَ طَالَمَا عَاشُوا أَمْنِينَ غَيْرَ عَابَثِينَ بِأَيِّ شَرٍّ.. أَوْ شَيْءٍ.. وَهِيَ الْأَقْدَارُ تَزْجُ بِهِمْ إِلَى أَوْسَى الْأَخْتِبَارَاتِ.. مِنْ مَنَّهُمْ تَوَقَّعَ مِثْلَ تِلْكَ النِّهَايَةِ لِلْمَلِكِ نَيْنِ الْعَظِيمِ.. مِنْ تَخِيلَ يَوْمًا ذَلِكَ النَّمْرَ نَهْمًا مَلَكًا.. مِنْ تَوَقَّعَ يَوْمًا لِأَجْمَلِ مَمَالِكِ الْغَابَةِ أَنْ تَصْبِيحَ مَلْجَأً لِلْأَشْرَارِ وَمَأْوَى لِلضَّالِّينِ.. كَيْفَ يُمْكِنُ لِلْأَبْرِيَاءِ الْمَسَالِمِينَ أَنْ يَتَحَوَّلُوا بَيْنَ عَشِيَةِ وَضَحَاهَا إِلَى أَوْلَيْكَ الْمُقَاتِلِينَ.. تِلْكَ الشَّرَاسَةُ.. تِلْكَ الرُّوحُ.. كَيْفَ لِأَرْبَابٍ أَنْ يَلْقَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَقْدَامِ الْمُفْتَرَسِينَ.. فَقَطَّ لِيَعْبُضَ هَذَا أَوْ يَشْتَتِ انْتِبَاهَ ذَلِكَ.. كَيْفَ لِظُلْمِي أَنْ يَلْقَى بِنَفْسِهِ إِلَى قَطِيعٍ مِنَ الْمُفْتَرَسِينَ.. لَعَلَّهُ يَطْعَنُ أَحَدَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَقْتُلَهُ آخَرَ.. الْإِجَابَةُ وَاحِدَةٌ.. صَرِيحَةٌ.. جَلِيَّةٌ.. إِنَّهَا الْحَرِيَّةُ.. إِنَّهَا الْحَرِيَّةُ يَا سَادَةَ.. حُبُّ الْوَطَنِ.. شَرَفُ الْأَرْضِ.

الدَّمَاءُ تَتَنَاثَرُ.. الْأَشْلَاءُ تَتَطَايَرُ.. وَبَنُو نَيْنٍ يَتَقَدِّمُونَ.. وَيَتَقَدِّمُونَ.. وَبَنُو نَيْنٍ يَتَرَاوَعُونَ.. يَتَقَهَّرُونَ.. يَنْهَزَمُونَ.. لِمَنْ نَمُوتُ فِدَاءً لِذَلِكَ النَّمْرِ نَهْمًا؟ دِفَاعٌ عَنْهُ.. لِمَنْ نَقْدِمُ حَيَوَاتِنَا فِدَاءً لِحَيَاتِهِ؟ فَلَیْحِيَا نَهْمًا أَوْ يَمِتْ.. لَا يَهْمُ.. وَلِنَنْجُو نَحْنُ بِأَنْفُسِنَا.. يَتَرَاوَعُونَ.. جَيْشٌ هَابٌ يَتَقَدِّمُ وَيَتَقَدِّمُ.. صَبِيحَاتُ النَّصْرِ تَتَعَالَى.. الْمُفْتَرَسُونَ يَفْرُونَ.. سَتَعُودُ إِلَيْنَا مَمْلَكَتُنَا ثَانِيَةً.. سَنَسْتَرْجِعُ أَرْضِنَا.. لَقَدْ هَزَمْنَا الْمُفْتَرَسِينَ.. لَقَدْ هَزَمْنَا الْمُفْتَرَسِينَ.. الصَّبِيحَاتُ الْفَرِحَةُ تَتَعَالَى.. لَا يَصْدُقُونَ.. لَا يَدْرُونَ.. بِمَا هُوَ أَوْتٌ.. لَا يَدْرُونَ.. لَا يَتَخِيلُونَ.. لَمْ تَهْزَمُوا الْمُفْتَرَسِينَ.. لَمْ تَفْعَلُوا.. وَلَنْ تَفْعَلُوا.

بِالْأَفْقِ غَيْرِ الْبَعِيدِ.. سُمِعَتْ أَصْوَاتُ الْقَادِمِينَ.. وَرَأَى الْجَمِيعُ غَمَامَاتِ التُّرَابِ الْمَصَاحِبَةَ لِأَوْلَيْكَ الْقَادِمِينَ.. يَبْدُو وَكَأَنَّهُ عَوْنٌ أَوْ مَدَدٌ فِي الطَّرِيقِ لِمُسَانَدَةِ الْمُفْتَرَسِينَ.. لَا تَفْرُونَ.. إِنَّا قَادِمُونَ.. وَبَدَأَ الْمَعَاوَنُونَ فِي الظُّهُورِ.. كَانُوا مَجْمُوعَةً لَا تَتَعَدَّى الْعِشْرَاتِ مِنَ الْمُقَاتِلِينَ.. وَتَحْدِيدًا.. أَفْرَاسُ النَّهْرِ وَالذَّنَابِ.. يَتَقَدِّمُهُمْ ضُمُّ فَرَسِ النَّهْرِ وَنَانَ الذَّنْبِ.. أَذْنَابُ نَهْمِ النَّمْرِ.. الْمَلِكِ.

تبادلت حيوانات وحيد القرن النظرات الساخرة.. المستهزئة.. لقد هزمتنا لتونا جيشًا لا يُحصى.. وهاهم يولون الأدبار إلى غير رجعة.. فكيف لنفر قليل من أفراس النهر والذئب أن تقف بسبيلنا.. وكيف تعتقد أنها تستطيع كبح جماح الثورة.. فليأتوا.. وليحاولوا.. فقط دعهم يحاولون.. ولا يلوئمن إلا أنفسهم.. اتخذ مقاتلون وضعيات الاستعداد.. الأفيال تدب الأرض بأقدامها.. دوو.. يوبا.. مار.. أودي.. أوزا.. يرتاحون للحظات استعدادًا لما هو قادم.. وها هم أعوان ضُمن ونان قادمون.. آخر زبانية نهما.. وتعالى ضحكات بنو نين استهزاءً.. كيف لكم يا من لا يتعدى عددكم المائة أن تهزمونا.. أن تُلحقوا بنا أصغر الأذى.. ألا تروا أحجامنا.. أعدادنا.. ألا تروا حقًا.. تعالوا.. إنّا بالانتظار.. وبدا ضُمن بجسده البدين المرتج.. ولاح نان بأنيابه الحادة.. ومن خلفهما أهليهم من أفراس النهر والذئب.

وبلحظة.. فقط بلحظة.. من توقع هذا.. رفع ضُمن ونان أذرعهما باتجاه بنو نين.. وانطلقت من أيديهم طلقات ترابية.. تُحوّل فورًا من تصيب إلى تماثيل حجرية.. طلقات تعويذة الأرض.. تنطلق من أيدي ضُمن ونان.. وأيدي العشرات من أهليهم من خلفهم.

وابل كثيف من الطلقات الترابية.. بلحظة واحدة.. تحولت الأفيال ووحيدي القرن إلى تماثيل حجرية.. بلحظة واحدة.. قُضي على خط الدفاع الأول لجيش هاب.. تمامًا.

إلى هذا الحد فاق شرك الحدود يا نهما!! أقمت بتسليح أفراس النهر والذئب بتعويذة الأرض..! أغامرت بنشر هذا الشر المستطير فقط لحماية عرشك!! أمستعد أنت لإبادة كامل مملكتك.. فقط لتبقى ملكا..!!

قبل أن يفيق جيش هاب من ذهولهم.. كان العشرات منهم قد لحقوا بإخوانهم المتحجرين.. والمزيد من التماثيل.

رفع الأبطال أيديهم مطلقين تعاويذهم باتجاه أفراس النهر والذئاب فأصابت منهم الكثيرين.. وتفادواها الكثيرون.. ورد أذئاب نهما بالمزيد من الطلقات الحجرية.. الوضع يتغير.. دفعة القتال تتغير.. نتيجة المعركة تتغير.. وللخلف.. يتراجع جيش هاب.. يتقهقر بنونين.

زمرة رأيتموها قليلة.. ضعيفة.. استهزأتهم بها.. وها هي تُبديكم.. عن بكرة أبيكم.. تمامًا.. وبمنتهى العنف.. والسرعة.. والدقة.. تعالت الصرخات.. وحل الفزع محل الفرح.. وأيقن الجميع أنهم منهزمون.. لا محالة.. لا محالة.

- أهلاً يا عجوز..

رنت تلك الكلمات بأذان الفيل العجوز هاب الذي استدار سريعاً ليجد نفسه أمام ضُمة فرس النهر.. وجهًا لوجه.. سريعًا.. مد هاب خرطوميه وأمسك حجرًا وقذفه بوجه ضُمة فأصابه إصابة مباشرة.. ولكن سرعان ما تمالك فرس النهر نفسه ومد يديه باتجاه هاب.. وأطلق طلقتين من التراب.. تلك الطلقات التي لا تخطئ أهدافها.. أبدًا.

فرد نان الذئب ذراعيه.. وأطلق طلقاته باتجاه غريمه الواقف أمامه.. إلا أن ذلك الغريم لم يكن حيوانًا عاديًا.. كان أحد حاملي تعاويذ كتاب الأساطير.. أسرع أوزا أكل الشمس بإطلاق وابلا من نيرانه باتجاه طلقات نان.. التي تفحمت على الفور وسقطت أرضًا.. أنت لي يا نان.. أطلق أوزا المزيد من النيران القوية باتجاه نان الذئب.. الذي أسرع بالقفز يمينًا متفاديًا نيران أوزا.. تلفت أوزا من حوله.. فلم يجد لغريمه أثرًا.. اختفي نان.. وكأنه تبخر تمامًا.. وعلى حين غرة.. شعر أوزا بذلك الألم والدوار الشديدين.. التفت خلفه فوجد نان ممسكًا بحجرًا صلبًا وقد هوى به على رأسه لتوه.. دارت رأس أوزا.. الأسود.. ابن الملك نين.. وسقط مغشيًا عليه.. تمامًا أمام نان.. الذئب.. ذئب الملك نهما النمر.

راقب ضُم طلقتيه وهما صوب هاب.. وفجأة شعر بذلك الإعصار الشديد.. ورأى طلقتيه تطيشان بعيدًا.. وشعر بتلك الأعاصير وهي ترفع أقدامه بالهواء.. أسرع فرس النهر وتشبث بشجرة قريبة بيده.. وباليد الأخرى أطلق المزيد من الطلقات الترابية ناحية مار الغراب.. الذي اضطر للابتعاد بأعاصيره لتفادي الطلقات المميته.. وما أن استدار ضُم لمواجهة هاب ثانية.. حتى تسمر تمامًا.. وكأنه تجمد واقفًا.

لحظة واحدة هي ما تبقت بحياة ذلك الأسد الصغير.. فلتذق طعم طلقاتي الحجرية يا ابن نين.. نهما يريدك حيًا.. لكن يروق لي قتلك.. لا مانع من مخالفة تعليمات الملك.. رفع نان يديه عاليًا.. استجمع الكثير من طاقة تعويذة الأرض.. مد يديه باتجاه الأسد المغشى عليه.. واستعد للإطلاق الأخير.. ولكنه شعر بشيء غريب.. عجز أن يطلق تعويذته.. فقد القدرة على الحركة.. ورفع نان ذراعيه.. رغمًا عنه.. على غير إرادته.. ثم دار ببصره جزعًا.. أحدهم يتحكم بي.. ورأها أمامه.. غزالة شابة بدا عليها الإرهاق جليًا إلا أنها ثابتة كالطود.. تمد يدها باتجاهه.. يوبا اقتحمت عقل نان الذئب وتتحكم به.. تمامًا.. غير مصدق.. رفع نان يديه ناحية رأسه.. جسده يرتج وكأنه يقاوم احتلال يوبا لرأسه.. بلا فائدة.. وضع نان يديه الاثنتين بفمه.. واتسع فمه عن آخره ليسع يديه.. كادت عيناه أن تخرجا من محجريهما ذهولًا.. لا يصدق.. لا يصدق.. لا.. أطلق نان طلقاته الترابية بداخل فمه.. وتحول الذئب إلى تمثال حجري صارخ.. وكأنه نُحِت لتوه.. قتلته يوبا بيديه.

دوو.. الفيل الشاب.. الابن.. في نجدة أبيه.. وها هي الموجات الشفافة تخرج من بين يديه ليتجمد ضُم فرس النهر.. شلت تعويذة الدرع حركته تمامًا.. ورأى دوو وهو يتقدم باتجاهه.. وكان هذا آخر ما رأى ضُم فرس النهر.. الذي لم يعد فرس نهر.. ولن يعد.. فجأة.. تحول ضُم إلى خروف.. ثم تحول الخروف إلى أرنب.. ثم تحول الأرنب إلى فأر.. وتحول الفأر إلى دجاجة.. دجاجة جاحظة العينين ذهولًا.. وأودي يطره بقذائفه بكل

غضب.. حتى أمسك دوو بكتفه ليهدي من روعه قليلاً.. نظر ضُم إلى جسده مذعورًا.. ثم أطلق ساقيه للرياح.. دجاجة مذعورة بساحة قتال.. فلتمضي.. حتى يدهسها أحدهم.. أو يقضم رأسها آخر.

والتفت الرفاق للخلف.. لمعركة لم تنته بعد.. لبضعة عشرات من الذئاب وأفراس النهر أوشكت أن تفني جيشهم عن بكرة أبيهم.. ومازالت الطلقات الحجرية تنطلق.. ومازالت التماثيل الحجرية تزداد وتتساقط بأرض المملكة.. حاولنا.. كنا شجعانًا.. كنا أبطالًا.. اليوم.. والآن.. سنموت جميعًا.. سنموت.. واقفين.. محاربين.. صامدين.. سنموت كنين.. الملك نين.

وحدثت المعجزة.. سحابة سوداء.. ملايين الملايين من الحشرات السامة.. جيش حشرات أنا الثعبانة.. الأكثرسمية في الغابة بأثرها.. تطيع قائدها الحق.. كونده.. التمساح الرهيب.. الأسطوري.. كونده.. الذي انطلق عابثًا بأجساد وأعمار الذئاب وأفراس النهر تلك.. الوحش الأخضر يمزق هذا ويقتل ذلك.. سموم الحشرات القاتلة تجري سريعًا بدماء الذئاب وأفراس النهر.. وتسقطهم واحدًا تلو الآخر.. مهما أطلقوا طلقاتهم الحجرية.. هذه الحشرات السامة تفوق طلقاتهم عددًا بألاف المرات.. وأحجامهم متناهية الصغر تزيد بقوة من صعوبة استهدافهم.. تلك الحشرات هي تلاميذ كونده.. القائد.. المحنك.. هو علمهم كيف يستهدفون العيون.. الأذان.. الأنوف والأفواه.. نقاط ضعف الحيوانات سميكة الجلد كأفراس النهر أو كثيفة الفرو كالذئاب.

حسنًا.. فلتنتهي هذه المعركة.

اتسعت عيون الرفاق ذهولًا.. انهيارًا.. في حين تمتع هاب قائلاً:

- معقول!! أنت كونده..؟ التمساح الرهيب.. سمعت عنك كثير.. إيه إيلي جابك هنا..

رد كوندة بأدب:

- تحت أمرك يا سيدي الوزير هاب.. جيت أتأكد من نهاية الشر في الغابة دي.. كفاية لحد كده.. يلاً دلوقتي.. إنتوا سيبولنا الحيوانات دي.. إحنا حانخلص عليهم كلهم.. روحوا إنتوا إلحقوا الأسد صاحبكم.

بدون كلمات إضافية.. أمسك هاب بيد ابنه ويويا الغزالة.. وانطلقوا.. وتبعهم أودي وأوزا ومار.

إلي قصر نهما.. إلى نجدة دادم.. إن أدركوه حيًا.. إن.

شعور غريب يجتاح خلجاتك يا دادم.. مع أول خطوة تخطوها بقصر نهما.. قصر الملك نين الأسد.. أبيك.. الذي قدم حياته بلا تردد لينقذ حياتك.. وكأنك تواجه طوفاناً من الذكريات.. مر بخاطرك بلحظات.. تذكّر أولى خطواتك حين كنت طفلاً.. تذكّر لهوك مع أوزا أخيك الأصغر.. تذكّر نين أبيك.. تيبيا أمك.. معاملة نين الغليظة.. حبه لك الذي لم يبديه إلا حين افتدك بحياته.. تذكّر كيف خنته.. وفتحت أبواب قصره لعدوه.. وكيف فعل نهما وقتذاك.. ذلك النمر الذي عرف كيف يستغل ضعفك لأغراضه الوضيعة.. كيف أقنعك بخيانة أبيك.. كيف سمحت لنفسك بهذا يا دادم.. كيف يا دادم.. الآن تزداد الدماء غلياناً بعروقك.. خطوة أخرى.. سأقتل هذا النمر.. وإن كان آخر ما أفعله في حياتي.. سأقتل ذلك النمر.. مهما حدث.. إنها قاعة العرش.. أناملك تلامس مقابض الأبواب.. أتدري ماذا ستفعل..؟ يدفع دادم الأبواب.. ذاك الصرير المميز الذي تربي على سماعه.. أبواب قاعة العرش تفتح.. ببطء.. الصرير المميز.

ورآه أمامه.. وكأنه بانتظاره.. نهما النمر المرعب.. بيدانته التي اكتسبها مؤخرًا.. جالسًا على كرسي العرش.. أسند مرفقيه إلى مسندي الكرسي..

تلك الابتسامة الوحشية.. تلك الندوب المميزة لوجهه.. وتاج أبيك أعلى رأسه.

قابل نهما دادم قائلاً باستهزاء:

- الملك دادم الأسد.. قدامي.. في قصري.. بجلالة قدره..

فوراً.. رفع دادم يديه ومدهما تجاه نهما.. بدأت شرارات البرق تلتمع بأطراف أصابعه.. فأسرع نهما فوراً بإطلاق طلقاته الترابية تجاه دادم.. وكانت سرعة ردة فعل نهما مذهلة.. هذه المرة لم تكن طلقاته الترابية القاتلة المعتادة.. بل اصطدمت الطلقات بالأرض.. تماماً أمام أقدام دادم.. وبلحظة تمددت.. وعلت وارتفعت.. وشكلت حوائط حجرية سميكة بين نهما ودادم.. وحينما أطلق دادم برقه.. اصطدم بتلك الحوائط وتلاشى.. تاركاً فقط بضعة خدوش رقيقة بالجدران.

علت ضحكات نهما المستفزة وقال:

- برضه ما بتعلمش.. زي أبوك تمام..

ثم اكتست ملامحه بالشراسة وأردف:

- أنت فاكِر إنك ممكن تهزم نهما النمر يا أسد يا عيل أنت.. كان أبوك عرف يهزمني..

رد دادم بمرارة:

- أنت حقير يا نهما.. أنا حاقتلك.. أنا حاقتلك يا نهما.. حتى لو آخر حاجة أعملها في حياتي.. حاقتلك يا نهما..

صاح نهما ثائراً:

- اسمي جلالة الملك يا ولد..

ثم أسرع مطلقًا المزيد من طلفاته الترابية.. قبل أن تطرف عينا دادم أحاطت به حوائط نهما من كل اتجاه.. وأبقتة حبيسًا بداخلها كعلبة حجرية عملاقة.

دادم يطلق البرق داخل محبسه بكل العنف.. فيرتد البرق إليه متلاشيًا.. لن تخرج يا دادم.

ضحكات نهما النمر تعلوا وتعلوا.. وهو يصرخ:

- أنا نهما النمر.. أنا سيد الغابة دي كلها.. أنا أسطورة الأساطير.. سامعني يا ابن نين.. أنا أسطورة أساطير الغابة دي كلها.. مافيش مخلوق يقدر على نهما.. أنا المرعب.. أنا نهما الملك المرعب.

ثم صمت فجأة.. فما رآه ألجمه حقًا.. رأى بعض قطرات من الماء تسيل من جوانب الحوائط الحجرية.. ثم.. انفجرت الجدران التي أحاطت بدادم بدوي هائل.. تناثرت قطعًا بكل مكان.. وهدر الماء من كل الجوانب.. ظهر دادم وقد فرد ذراعيه إلى جواره.. وتخرج منها المياه قوية مندفعة باتجاه الأرض فترفع جسده في الهواء كما لو كان طائرًا ضخماً.

فغر نهما فاه وأردف:

- أنت.. أنت.. أصل الحياة.. أنت معاك تعويذة أصل الحياة.

ثم بسرعة مد يديه إلى دادم وأطلق الكثير من الطلقات الترابية تجاهه.. ولكن هذه المرة أتى دادم بردة فعل سريعة.. لقد تعلم.. مد يديه بدوره تجاه نهما وأطلق مياهه القوية.. فصدت الكثير من الطلقات وأصابت النمر البدين وألقت بجسده فاستطدم بالحائط بعنف.

إنها لحظتك يا دادم.. أجهز على ذلك النمر البدين الملقى أرضًا.. لا تفكر كثيرًا.. فلا وقت لذلك.. تعلم أيها الأسد الشاب.. وبالفعل وقبل أن يقوم نهما واقفًا.. كان دادم منطلقًا تجاهه.. فلتذق طعم برقي يا نهما.. سأصعقك حتى يُشوى لحمك.. الآن.. ولكن شيء لم ينطلق من يدي

الأسد الشاب.. حاول ثانية.. لا شيء.. فلتكن مدافع المياه.. لا شيء.. لا شيء.. هنا أدرك أنها أن دادم ما عاد قادرًا على استخدام تعويذته.. وبلحظة.. كان واقفًا أمام دادم.. وبلحظة.. كانت يده أمام وجه دادم.. وبلحظة.. طلقات تعويذة الأرض.. طلقات الموت.. إلا أن لا شيء خرج من أصابعه.. حاول ثانية.. لا شيء.. حاول.. لا شيء..

أسرع دادم وأمسك بمشعل كبير وضرب به رأسها وقال:

- هو أنت ماتعرفش إن التعاويذ بتبطل بعض يا نهما..

ثم ضربه ثانية بقوة أكبر وقال:

- أديك عرفت..

شعر نهما بمذاق الدماء الكريه بفمه.. مد يده ومسح دمًا سال من ركن فمه ثم بصق المزيد من الدماء وهتف وقد استشاط غضبًا:

- أنت اتجننت.. أنت إزاي تتجرأ..

ضربة الثالثة من الأسد الشاب برأسك أيها المتعجرف.. ورابعة.. وقع النمر الملك أرضًا.. تلفت حوله.. يبدو هذا كسلاح مناسبًا.. كان رمحًا معلقًا بالحائط.. رمح الملك نين الأسد.. رمحًا يشكل جزءًا أصيلًا من تاريخ المملكة.. رمح نين الأسد منذ أن كان عضوًا شابًا بفرق صيد المملكة.. نعم.. سأقتلك برمح أبيك يا دادم.. وانقض عليها على دادم.. وبيده رمح الملك نين الأسد.. مال دادم يسارًا وتفادى تلك الانقضاضة القاتلة.. وضرب نهما بالمشعل إلا أن نهما استطاع صد الضربة بالرمح.. وانقض مجددًا.. ولدقائق ظل الغريمان يتبارزان.. بالمشعل.. والرمح.. ضربة هنا.. وضربة هناك.. صدة هنا.. وصدّة هناك.. الصليل يتعالى والدماء تغلي بالعروق.. الرغبة تجتاح وتسيطر على العقليين.. الرغبة بالقتل.. الرغبة بالحياة.. كلاهما يدرك أنها معركة الأخيرة سواء قتل أو قُتل.. المعركة الأخيرة.. معركة الجسم.

وانفتح باب قاعة العرش بعنف.. هاب.. دوو.. يويا.. أوزا.. مار..
أودي.. والتفت دادم ونميا إليهم.. للحظة.. فقط لحظة.

وكانت كل ما احتاجه نميا.. نميا النمر.. المرعب.. الملك.. طعن طعنته
الأخيرة.. طعن دادم.. الأسود.. ابن نين.. برمح أبيه.

أخويااااا.. دوت صرخة أوزا الملتاعة مدوية.. ونزع نميا رمحہ بقوة من
فخذ دادم.. صرخ دادم ألمًا.. وهَم النمر بتسديد ضربة أخرى قاتلة..
بالصدر تمامًا.. لا إراديًا رفع دادم يديه لحماية جسده.. ولا إراديًا انطلقت
من يديه مدافع المياه خاصته.. فألقت بنميا لأقصى القاعة مصطدمًا
بالجدار.. إنها تعمل مجددًا.

رفع نميا عينيه فوجد الكل أمامه وأيديهم بوجهه فصرخ قائلاً:

- مستسلم.. أنا مستسلم.. ماحدث يضرب.. سر.. أنا عندي سر
خطير..

أبقى الرفاق أيديهم مشهرة بوجه نميا.. أي سر هذا يا نميا.. أمازلت
تناور أيها الكريه الماكر.

أردف نميا بصوت منخفض:

- مش أنا حاكم المملكة دي..

الصمت التام.. الذهول التام.

أكمل قائلاً بنفس الصوت المنخفض وبطريقة مسرحية:

- أنا نمر غلبان.. بائس.. نَفَاني الملك نين العظيم بره مملكته.. في حد
هو إليلي إداني التعويذة.. ورسم لي بالحرف كل حاجة عملتها.. وأنا كنت
بس بنفذ.. علشان أحافظ على حياتي.. أنا حاقول لكم مين بس بشرط..
تسيبوني.. وأنا أوعدكم إني أعادر المملكة وماحدث يشوفني تاني.. ها
قلتوا إيه..

الصمت التام.. الذهول التام.. يفكرون.. عجبًا لكم.. ألا تتعلمون.. إن عادت تعويذة دادم للعمل فمن المؤكد أن تعويذة نهما قد عادت تعمل كذلك.. بلحظة.. رفع نهما يديه باتجاه الجميع.. سيطلق طلقاته الترايبية.. بكثافة.. سيقتلهم جميعًا.

لكن لا شيء خرج من يديه.. جحظت عيناه بشدة.. وها هو ينظر إلى الأسفل.. إلى صدره.. إلى رمح يخرج طرفه من صدره.. رمح نين.. الأسد.. الملك.. بيد حاتا الدب.. وزير نهما النمر.. كبير معلمي مملكة نين الأسد.. طعن قلب نهما من ظهره.. ثم أوغل حاتا الرمح ثانية بقلب نهما.. وجذبه إليه حتى أخرجه من جسده.. وسقط نهما أرضًا.. وسط بركة من الدماء.. دون أن ينبس ببنت شفة.. مات نهما.. المرعب الملك.. أسطورة شر هذه الغابة.. انتهى.. إلى الأبد.. ومن خلفه دب بني كثيف الفرو.. بيده رمح نين الذي تغمره الدماء.. من نصله حتى مقبضه.. تقطر منه الدماء.. آخر قطرات الشر بالمملكة.. حاتا يبدو كمحارب إغريقي أنهى لتوه معركة حاسمة.. معركة عمره.. تهتد الجميع.. وارتموا أرضًا.. تمت المهمة.. انتهت المغامرة.. الرحلة..

كتاب الأساطير..

أحكم حاتا ربط الضمادات حول فخذ دادم ثم تهتد وقال بارتياح:

- كده خلاص.. ارتاح بقى يومين.. بلاش تمشي عليها دلوقتي..

رد دادم:

- شكرًا يا معلم حاتا..

رد حاتا بود:

- العفو.. تصدقوا إنكم وحشتوني أوي يا أولاد.. فعلاً..

- وأنت كمان يا مُعَلِّم حاتا..

- كنا فعلاً مفتقدينك..

- حاجات كتيرة أوي عاوزين نحكيالك أنت وعمو هاب..

- إنتوا مش حاتصدقوا إلي شفناه وإلي حصل لنا..

ضم هاب ابنه إلى صدره وقال:

- بعدين يا ولاد.. دلوقتي لازم نرتاح شوية.. شوية بس علشان لسه

قدامنا شغل كتير..

عقد مار حاجبيه وقال:

- شغل إيه تاني يا عمو.. ما إحنا خلصنا على نهما.. وأرضنا رجعت لينا

تاني أهو..

رد حاتا قائلاً:

- لسه يا ولاد.. إحنا أنجزنا المهم ولسه الأهم..

- وإيه الأهم ده..

قال دوو بعزة:

- إننا نبني مملكتنا من تاني.. بإدينا..

صمت هاب قليلاً وأردف:

- مملكة الملك نين الأسد..

رد أودي البغل متساءلاً:

- هو الملك نين ماماتش..؟

ضحك الجميع.. ولم لا.. انتهت الغُمة.. انتهى أشر الشرور..

أشار حاتا إلى دوو وقال لهاب:

- مش قلت لك إن الولاد كبرت يا هاب..

ضحك هاب وقال:

- أيوة.. أنت شكلك طلعت عارف ابني أحسن مني يا حاتا..

رد حاتا ضاحكاً:

- أنا قلت لك إن ماחדش حايعرف يجيب إيسكا غير دوو.. أنا إللي مربيه وعارف قد إيه حايعرف يتصرف صح في أي موقف يتعرض له.. كنت عارف إن ماחדش حايقف في طريق هدفه.. ولا حيوانات.. ولا جيان.. ولا تعاويند.. ولا أي حاجة.

- أهو رجع بالسلامة.. وغير نظرتي ليه تماماً.. ولكل جيله.. يظهر إنني محتاج أعيد حساباتي معاه في حاجات كتير.. وأولها.. سيربالز الخس..

ضحك الجميع وقال أودي ضاحكاً:

- ماشي يا سي دوو.. أنت كده ضمننت غدوة جامدة.. إحنا بقى حاناكل إيه.. أنا حاموت من الجوع..

ضحك الجميع ثانية وقال دوو:

- خلاص.. الغدا إنهاردة عندنا في البيت لينا كلنا.. ده بعد إذن بابا طبعاً..

رد هاب سريعاً:

- آه طبعاً.. إنتوا أبطال المملكة وأي أمر ليكم مطاع.. تاكلو إيه بقى..
علشان الأستاذ دوو كبر ومش عاوز ثاني سيربالز الخس..

ابتسم دوو قائلاً:

- أنا مهمما أكبر مش حاكبر على بابا.. أعظم أب في الدنيا.. أنا عاوز سيربالز الخس الحلوة بتاعة بابا من إيده..

ضحك هاب وضم ابنه إليه وقال:

- خلاص يا سيدي.. أنا تحت أمرك.. سيربالز الخس يبقى سيربالز الخس..

لماذا لا تعقبين أيتها الغزالة الرقيقة.. ماذا يشغل بالك..

عقدت يويًا حاجبها وقالت بريبة:

- مُعلم حاتا.. أنت عرفت اسم جيان منين..؟ إحنا ما حاكيناش حاجة لسه.. ما حدش فينا قال اسمه.. عرفت الاسم ده منين..؟

مفاجأة مدوية.. حقًا.. من أين لك بهذا الاسم يا حاتا.. بُهت حاتا.. التفت إليه الجميع.. كلمات الغزالة الشابة نزلت عليه كالصاعقة.. كالقنبلة المدوية.. بدا التوتر جليًا على قسمات حاتا وصمت لبرهة.. ساد الجميع الصمت.

ثم جاء رد الدب العجوز فقال بطيئًا ممتعضًا:

- ليه كده يا يويًا.. ليه كده..

ويدون أي كلمات إضافية.. مد الدب يديه إلى الأمام.. وخرجت من بين يديه ما يشبه الموجات الشفافة.. كأنها موجات من تخلخل طبقات الهواء.. لَفَّتَهُمْ جميعًا.. أصابتهم بالشلل جميعًا.. إنها تعويذة الدرع.. هاب.. دادم.. أوزا.. دوو.. يويًا.. مار.. أودي.. بقاعة عرش الملك نين الأسد.. الملك نهما النمر.. مشلولين الحركة تمامًا.. لا يستطيع أي منهم تحريك إصبعًا.. أمام حاتا.. الدب.. المُعلم.

الآن يعرفون مَنْ فتح الكتاب بأرض نين.. كتاب التعاويذ السبعة.. كتاب الشرور السبعة.. إيسكا..

كتاب الأساطير..

دار حاتا حول أجسادهم المتجمدة الحركة.. وكأنه يتفقدهم.. وقد
أبقى يديه موجهة نحوهم ليبقيهم تحت تأثير تعويذته.. فيما تبعته عيونهم
أينما تحرك.. أنت يا حاتا..؟ أنت من فتح كتاب الأساطير بأرض نين..؟
أيمكن أن تكون كلمات نيم النمر الأخيرة صحيحة..؟ سليمة.. أحقًا لم
يكن هو الحاكم الفعلي للمملكة طوال تلك الأيام السوداء الماضية..؟
أيمكن حقًا أن تكون أنت من خطط واستخدم نيم لتنفيذ ذلك المخطط
الشيطاني..؟ أنت أيها المعلم..؟ يا من قمت بإرساء قواعد القيم السليمة
والأخلاق الحميدة بالصغار..؟ أنت يا صديق هاب ونين..؟ أنت من خنت
الأمانة..؟ أنت يا حاتا..؟ أنت يا حاتا..؟

توقف حاتا.. مواجهًا لهم تمامًا.. وماتزال الموجات الشفافة تخرج من
بين أصابعه وتلف الجميع.. بنفس صوته العميق ولهجته في الكلام ببطء
قال الدب العجوز:

- قول لي يا هاب.. في حد في الدنيا دي أعلى عندك من دوو.. ابنك
الوحيد..؟

إن هاب لا يستطيع الرد.. وأكمل حاتا:

- طب قول لي أنت يا دوو.. في حد أعلى عندك في الدنيا دي من هاب..
باباك..؟

قطعًا لا يوجد.. لكن دوو لا يستطيع الكلام كذلك.. لا أحد يستطيع
إلا ذلك الدب المعلم الذي استرسل قائلاً:

- أنا كمان ابني كان أعلى حد عندي في الدنيا.. إبني إيلي إيدي أنا كانت
أول حاجة يلمسها في الدنيا.. إيلي ربيته وعلمته وكبرته.. وحلمت له
بأعظم مستقبل في الدنيا.. وبعد ما كبر وبعد ما مامته ماتت.. بقى كل
حاجة في حياتي.. بقى حياتي نفسها وهدف حياتي إيلي كنت بصحى
علشانه كل يوم الصبح.. حتى الأكل والشرب.. كنت باكل وبشرب بس

علشان أفضل عايش علشانه.. ابني الوحيد.. إلی كان ابني وأخويا وأبویا
وصاحي وكل حاجة كل حاجة.. ابني إلی كان أعلى حد عندي في الدنيا..
تمام زي ما ابنك أعلى حد عندك في الدنيا يا هاب.. ابني الوحيد ده بقى..
أنا ما كنتش أعلى حد عنده في الدنيا.. عارفين مين كان أعلى حد عند ابني
في الدنيا؟ نین.. نین الأسد الملك.. أیوة.. أنا ابني الوحيد كان بيعب نین
أكثر من ما كان بيعبني.. أنا.. أبوه.. عارفين مين كان مثل ابني الأعلى.. نین
الأسد.. وأنا راضي وساکت.. نین طول عمره كان بياخد كل حاجة.. كل
حاجة حلوة ياخدها نین لوحده.. حتی ابني الوحيد.. خده نین.. من زمان
وإحنا صغیرین.. أنا أذاکر وأتعب وأسهر وأتفوق وأبقى أشطر واحد في
المدرسة.. ونین يبقى الطالب المثالي والكل يسقف له.. وكل سنة.. بس
علشان هو ابن الملك.. وأنا راضي وساکت.. لما نحب نخرج نتفسح أنا وهو
وأصحابنا.. كلنا نتفق على مكان ونین يبقى عاوز مكان تاني.. الكل یغیر
رأیه ونروح مكان ما نین عاوز.. أبقى أنا بحب كل الأصدقاء وبساعدهم في
كل حاجة یحتاجوها.. ونین یفضل هو الصديق المفضل للكل.. وأنا راضي
وساکت.. ونکبر.. ونبقى مقاتلین في فرق الصيد.. أنا كنت أعظم صیاد في
تاریخ فرق صید المملكة دي.. ونین یبقى هو قائد فرق الصيد.. أنا فعلاً
كنت أبرع صیاد في الفرقة.. بس الفرقة اسمها فرقة الأمير نین.. وأنا
راضي وساکت.. ولما الملك أبو نین یموت ونین یبقى هو الملك.. أستنى إنه
یختار حاتا الدب صديق عمره علشان یبقى وزیره.. ألاقیه یختار هاب
الفیل علشان یبقى وزیره.. وأنا یقول لي.. أنت طول عمرک شاطر في
المدرسة یا حاتا وما فیش حد ممکن یبقى المعلم أحسن منك.. وأبقى أنا
مُعلم وبس.. وراضي وساکت.. اتجوزت وابني جه للدنيا.. ویکبر ابني
ویطلب ینضم لفرق الصيد.. أنا أبوه أرفض.. أقول له لا ماتدخلش فرق
الصيد یا ابني.. یکسر كلامي ویروح ینضم لفرق الصيد لأن نین قال له
إنه في يوم حایکون صیاد ماهر.. وأنا أسکت واستحمل.. وأفضل قلقان
علیه کل يوم یخرج للصيد وأقول یا ترى حایرجع لي تاني ولا لأ.. سلیم زي

ما خرج ولا لأ.. حتى أيام ما الوباء اجتاح المملكة.. والكل كان مريض.. أنا كنت مريض.. كان ابني يسبني في البيت مريض أعاني لوحدي علشان يروح يطمن على نين.. حبيبته.. مثله الأعلى.. أبوه الروحي.. وأنا.. مش مهم.. وفي يوم طلع مع فرقة الصيد.. ولقى حجر مدفون قرب البركان بيكو.. مكتوب عليه تعويذة الأرض وجه قال لي.. خدتها منه وشلتها.. غضب مني وصوته علي عليا.. ابني أنا صوته على عليا.. وكان مصمم إنه يروح يدي الحجر لنين.. ولما إتخاقتنا وأنا صممت على كلامي.. كان رايح يشتكي لي نين.. ابني كان رايح يشتكي أنا أبوه.. لنين.. الصبح طلع ابني مع فرقة الصيد.. وفضلت مستنيه يرجع علشان نتصالح.. مارجعش.. مارجعش.. ابني اتقتل وهو بيصطاد لحيوانات مملكة نين.. ومات ابني وماشوفتوش تاني.. كان نفسي أشوفه مرة واحدة بس.. مرة واحدة علشان نتصالح.. لكن ماحصلش.. مات ابني حبيبي وإحنا زعلانين سوا.. وماشوفتوش تاني.. آخر حد كان ليا في الدنيا.. مات زعلان مني.. مات وسابني لوحدي في الدنيا.. دب عجوز عايش من غير هدف.. بس مستني اليوم إللي يموت فيه.. لأ.. بقى ليا هدف.. هدف أخير.. إني أنتقم من نين.. أنتقم منه على كل ألم سببه لي.. هدف وحيد.. إني أحرم نين من كل شيء.. وأي شيء.. من ملكه.. من ولاده.. زي ما حرمني من ابني الوحيد.. كل إللي أملكه في الدنيا.. حرمني منه وهو عايش.. وحرمني منه بموته.. أنا عمري ماكرهت حد في حياتي زي ما كرهت نين.. كرهته من كل قلبي.. أيوة أنا إللي فكرت وخططت.. أنا إللي إديت التعويذة للنمرنها ده.. وأنا إللي قلت له يروح فين وإمتي ويعمل إيه بالظبط خطوة بخطوة.. وكان مجبر إنه يسمع كلامي وينفذه.. لأنه كان فاكر إني ممكن أسحب منه التعويذة زي ما إديتاله.. نمرغي.. الخطة كانت إنه يستولي على ملك نين ويقتل ولاده قدامه ويسببه عايش وحيد زي.. لكنه نمرغي.. قتل نين وماقدرش يقتل ولاده.. وكان لازم الأقي الكتاب كله ويبقى معايا.. علشان أضمن القوة المطلقة.. ومين كان ممكن يجيب الكتاب إلا دوو ابن هاب..

ماحدث.. مافيش حد في المملكة كلها في ذكاء دوو وإصراره وعزيمته وتحمله المسؤولية وحسن تصرفه في المشاكل.. وكنت متأكد إنه حايلاتي إيسكا كتاب الأساطير ويجيبه.. لكن أنا كنت عايز الكتاب بس.. ماكنتش متوقع إنكم تفتحوه وتستخدموا التعاويذ.. ده إلي لي لخبط لي الخطة كلها.. فكان لازم أقابلكم بجيش معاه تعاويذ زيها علشان يوقفكم.. لكن برضه وصلتوا لهننا.. وبعد ما فيها مات ومات السر معاه.. كنت حاسيبكم أحياء.. علشان فعلاً بحبكم كلكم.. لكن للأسف أنا غلطت بكلمة واحدة.. غلطة مش مقصودة.. جيان.. إلي عرفت اسمه من نان.. زلة لسان مش مقصودة.. وللأسف يويا خدت بالها.. وللأسف بقيتوا إنتوا مضطرين تدفعوا تمنا.. أنا آسف.. أنا آسف يا هاب.. أنا آسف يا دوو.. ماتلقوش.. حاتموتوا بتعويذة أصل الحياة.. حاصعقكم بالبرق.. حاتموتوا بسرعة من غير أي ألم.. أنا آسف بس ماينفعش تعيشوا تاني.. بقت يا أنا يا أنتو.. حياتي أو حياتكم.. وأنا مش عاوز أموت دلوقتي.. سامحوني.. الوداع يا هاب.. الوداع.

اتسعت العيون.. لا أحد يستطيع الحركة.. الكلام.. إنها النهاية.. حتمًا.. إنها النهاية.. لا مفر.. رفع حاتا إحدى يديه.. وجهها نحوهم.. البرق بأصابعه.. أغمضت العيون..

الاستعداد للموت.

لا شيء.. لم يطلق حاتا شيئًا.. فتحووا أعينهم.. اختفى حاتا.. وكأنه تلاشى.. لم يعد له وجودًا بقاعة العرش.. أين ذهب.. نحن نستطيع الحركة.. انفكت التعويذة.. أين ذهب حاتا.. أسرع الجميع إلى الشرفة.. وما رأوه من الشرفة فاق كل الخيال.

معجزة المعجزات.. مفاجأة العمر.. ثلاثة ديناصورات عملاقة..
أحدهم مد يده من الشرفة واختطف حاتا في اللحظة المناسبة.. تمامًا..
وها هو يمسك حاتا بيده فبدى كدمية صغيرة بين تلك الأصابع العملاقة.

ديناصور عملاق يضع حاتا أرضًا.. ويدهسه بقدمه العملاقة بسهولة
متناهية وكأنه حشرة بائسة.. فيُحيله إلى كتلة من الفرو غير مفهومة
المعالم.

الملكة لولي وحارساها.. الملكة لولي.. بأرض أشام.

السماء صافية كقلب طفل وليد.. الشمس ساطعة بلا حرارة..
نسمات الهواء العذب الطازج.. رائحة الزهور تملأ الأجواء.. الطيور
انتشرت تنشد أعذب أغانيها.. إنها الحرية.. أنفاس الحرية.. أنفاس نسيمها
بنو نين منذ زمن بعيد.. لأول مرة.. يتجول العاشبون بالأرض بلا خوف..
انتهت ثورة الضواري.. مات منهم من مات.. واستسلم وامتل من تبقى
منهم للقانون ثانية.. قانون مملكة نين الأسد.. قانون أشام العظيم.

ساحة القصر امتلأت عن آخرها.. الكل هناك.. أهل المملكة
بالساحة.. الكل بلا استثناء.. ومن ذا الذي يريد أن يفوته يوم كذاك
اليوم.. يوم إعلان النصر.. يوم تبدأ المملكة فجرًا جديدًا.. عهدًا جديدًا..
وملغًا جديدًا.. ومن يمكنه إدارة المملكة خلفًا لنين الأسد إلا وزيره الأمين..
هاب الفيل.. ذلك العجوز الذي يطل الآن أمامنا من شرفة القصر.. وإلى
جواره ابنه وابنا نين ورفاقهم.. الأبطال.. الصغار.. الذين لم يعودوا
صغارًا.

في حين وقفت الملكة لولي إلى جوار القصر.. وحش عملاق.. ومن
خلفها حارساها الشخصيين.. وحش لطيف يداعب هذا ويلعب ذاك..
أنا هنا لأجلكم يا أصدقائي الصغار.. لأرد لكم بعضًا مما قدمتموه

لأرضي.. لم أستطع ترككم بمفردكم بمواجهة شرور ذلك الكتاب
البيغض.. أتدرون كيف أتيت إلى هنا.. ذلك لا يهم.. ما يهم هو أنني
بينكم.. جنتكم.. في اللحظة المناسبة.. تمامًا.. أليس كذلك..؟

الفرحة والسعادة تملأ القلوب.. الهمات تدوي بالأجواء.. اليوم..
سيبدأ عصر الملك هاب الفيال الحكيم.. الكل على ثقة تامة بتمكنه من
إعادة المملكة لسابق عهدها.. وعزها..

واعتذر هاب عن تولي مسئولية إدارة المملكة.. أثر الفيال العجوز
البقاء وزيراً.. ناصحاً.. أميناً.. للملك أوزا ابن نين.. الصغير.. المهذب..
الحكيم.. الذي تربى على يد أعظم ملوك الغابة.. وتعلم ونهل من حكمته
وأساليب إدارته للملكة الكثير والكثير.. ستمسي ملكاً يا أوزا.. ستكون
أصغر ملوك الغابة عبر تاريخها.. وسأكون إلى جوارك.. تمامًا كما كنت
لأبيك.. وزيراً.. مساعدًا.. ناصحاً أميناً.. الكل بالمملكة يحب أوزا الأسد
الشاب المتواضع الذي طالما ساعد هذا وذلك.. إنه خيار حكيم يا هاب..
لن يخرج الملك من نسل نين.. نسل أشام.. من الآن فصاعدًا.. ستمسى
المملكة باسم ملكها الجديد.. مملكة أوزا الأسد.

وتكلم الملك الجديد.. أوزا.. كلمات قليلات.. حملت الكثير والكثير من
المعاني.. الكثير والكثير من النبل والشرف اللذين ورثهما عن أبيه الراحل..
لو لم ترث هذا النبل لما قلت ما قلت أيها الأسد الشاب.. لا يمكنني أن
أكون ملكاً عليكم.. لا يمكنني أن أكون ملكاً على أخي الأكبر.. لم يربينا
أبونا العظيم على هذا.. إن كان نين الأسد حيًا الآن.. لكان اختار دادم
خليفة له.. أنا متأكد من هذا الأمر.. أنا أدري بأخليات أبي أكثر من أي
منكم.. نعم أيها العم هاب.. لو اختار نين لاختار دادم.. أنا على يقين
بذلك.. هيا.. تعالى.. تقدم يا أخي.. يا من تبقى لي سندًا بهذا العالم.. أنت
الحاكم والوريث الشرعي لتلك المملكة.. تقدم يا ملك.. ولتحمل لواء أبنينا

العظيم.. دادم الأسد ملك.. أي نبل هذا يا أوزا.. أي حكمة.. أي مُربي
فاضل كنت يا نين.. وكم أثمر ما زرعت بأولادك.

يحيا الملك دادم الأسد.. يحيا الملك دادم الأسد.. هكذا تعالت
التهنئات لكن دادم لا ينصت.. لا ينتبه.. كان غائبًا تمامًا بأحضان أخيه..
والدموع تملأ عيونهما.. سبقى إلى جوار بعضنا البعض لأبد الأبدين.. يا
أخي.. سنمضي سوياً على درب أيينا العظيم.. وعنه لن نحيد أبداً.. مهما
طال الزمان.. مهما واجهنا من صعوبات.. وبدأ عهد الملك دادم الأسد..
الآن هو يدرك حجم مسئولية إدارة مملكته.. وكان له من القرارات
الفورية ما زاده شعبية بين شعبه.

لن يتغير اسم المملكة إلى مملكة دادم الأسد كما اعتاد من سبقه من
الملوك.. ستبقى تحت اسم مملكة نين الأسد.. إلى الأبد.. حدودها هي
حدود الغابة كلها.. إنه حلم أشام العظيم.. الآن.. توحدت الغابة كلها
تحت راية واحدة من نسلك يا أشام.. كما طالما حلمت.

سيبقى هاب وزيراً للملك دادم.. سيعاونه معاونان.. دوو الفيل.. وأوزا
الأسد.. ومن جديد.. ستفتح المدارس والمكتبات والمسارح أبوابها..
وستسلمها يويا الغزالة لتعمل على إدارتها وتطويرها.

من جديد ستعاود مصانع الطعام العمل.. وسيُسمح بتقديم الطعام
الطازج الغير مُصنع إلى جوار الطعام المُصنع.. لمن أراد.

سينضم جيش آثا وتازي إلى جيش المملكة ليصبح جيشاً قوياً مهيباً لا
يقهر.. تحت إمرة قائد عسكري صارم محنك.. تسمح رهييب لا يُقهر..
كوندة التمساح الأسطوري الرهييب.. قائد جيوش الغابة بأسرها.

أما عن الكتاب الأسطوري إيسكا.. كتاب الأساطير.. كتاب التعاويذ
السبعة.. كتاب الشرور السبعة.. فمن أقدر على حمايته من شعب عاش
حامياً له عبر العصور.. شعب الديناصورات.. ستأخذ الملكة لولي

الكتاب.. وتعود به إلى أرضها ثانية.. وسيبقى بأمان بأرض سيراء.. إلى الأبد..
كما كان.

الآن أتتك الفرصة يا أودي.. يا حامل تعويذة الآخر.. يا من يمكنك
تحويل أي مخلوق إلى آخر.. فقط بإشارة من أصابعك.. الآن يمكنك
تحويل نفسك إلى ما تريد.. لن تبقي البغل الوحيد بالمملكة.. لن يخافك
الآخرون كما اعتدت طوال عمرك.. يمكنك التحول إلى حصان كأبيك..
كما حلمت طوال عمرك.. هيا.. ارفع يدك إلى صدرك واستعمل
تعويذتك.. كان هذا هو رأي مار الغراب وصديقتة الجديدة.. أتصدقون
هذا.. أصبح لمار صديقة.. غرابة.. رشيقة.. بارعة الجمال.. وتذوب به
عشقًا.. ولكن كان لأودي رأي آخر.. فقد تعلم أن للأمور أكثر من زاوية
لينظر من خلالها.. أي نعم هو البغل الوحيد بالمملكة.. ولكن أليس هذا
تفردًا..؟ من لا يتمنى أن يكون فريدًا مميزًا بقومه.. لا.. لن أقوم بتحويل
نفسي إلى حصان.. سأبقى البغل الوحيد بالمملكة.. سأبقى مميزًا.. متميزًا..
فريدًا.. لا مثيل لي.. لن أتحوّل.. قرار نهائي..

قاربت شمس الصباح على الشروق.. معلنة بداية أول أيام حكم الملك
دادم ابن نين للغاية بأثرها.. اصطف فريق الديوك الموقظين كالمعتاد..
بانظار إشارة قائدهم للصباح ومن ثم لإيقاظ المملكة.. بدأ النشاط جليًا
على ملامحهم جميعًا فيما وقف قائدهم شامخًا مداعبًا عرفه الأحمر
الزاهي كعادته بانتظار أول شعاع من أشعة الشمس لإعطاء فريقه الأمر
بالصباح..

- يا ريس الشمس طلعت..

- نندن بقى يا ريس..

رد القائد قائلاً:

- أصبر أنت وهو.. لسه..

- طب نصيح مرة واحدة كده بس.. نتمرن..

- مستعجل على إيه.. لسه الشمس ما طلعتش.. أصبر..

- عاوزين نصحي المملكة بقي..

- مستعجلين علشان تروحوا تناموا..؟

- بصراحة يا ريس.. لأ.. إحنا واحشنا أوي إننا نقول موقظين مملكة

نين الأسد العظيم من تاني..

- أيوة كده بقي.. المملكة رجعت والموقظين جاهزين..

ابتسم القائد بركن فمه في سعادة.. هو مثلهم.. تمامًا.. تأخذه

الحماسة.. مثلهم تمامًا.. ينتظر الشروق بفارغ الصبر لسماع اسم مملكة

نين الأسد.. هو مثلهم تمامًا.. لا يستطيع الانتظار.. حسنًا.. فليكن ما

يكون..

رفع رأسه عاليًا وصاح بصرامة:

- موقظين مملكة نين الأسد العظيم.. استعداد.. صياااااا..ح..

وقبل أن ينتهي من كلماته.. قاطعه دوي صياح الديوك الموقظين.. لم

يستطيعوا كذلك الانتظار حتى ينهي أمره بالصياح..

تحت سماء أرض القنص الحر.. أخذت الأرض تهتز لوقع خطواتهم

الثقيلة.. الملكة لولي وحارساها الشخصيين.. عائدین لأرضهم.. هي تحمل

بيدها كتابًا من بضع ورقات حجرية.. كتابًا ظل منسيًا لعصور وعصور..

وعاد ثانية للنور.. عاد ليقلب الأمور رأسًا على عقب.. كتابًا غَيَّر ملوكًا..

غَيَّر حدودًا.. غَيَّر الغابة بإثرها.. كتابًا يحوي بين دفتيه أشر التعاويذ.. أشر

الأساطير.. كتاب الأساطير.

ارتسمت ابتسامة لولي الجميلة على وجهها.. وهي تسترجع كل ما أتت به الأيام الماضية من أحداث.. سارت لولي وحارساها عائدين إلى أرضهم والذكريات الجميلة تقطر من رأسها.. حتى أنها لم تلاحظ تلك الأقدام الدقيقة التي تتبعها في صمت تام.

أقدام دقيقة سريعة الحركة.. أقدام ثعلب خبيث.. ثعلب استغل أحداث الفوضى الأخيرة واستطاع بمكره الهرب من سجنه الذي مكث به منذ أمر نهبها بسجنه.. ثعلب كبير الرأس إلى حد مثير.. ثعلب كان يومًا زعيم أرض القنص الحر.. أتذكرونه..؟

إنه نوسوم.. الثعلب نوسوم..

خطة عبقرية.. وتبدو مضمونة..

كتاب الأساطير2

الندبة الغائرة

نعم.. أنت تحيها.. تهيم بها عشقًا.. لا تستطيع لها فراقًا.. لا ترتضي
بغيرها بديلاً.. لا يملأ قلبك سواها.. لا يشغل عقلك عداها.. يمكنك أن
تفتديها بحياتك.. وستفتديها بحياتك.. بكامل الرضى.. والسعادة ربما.
فليكتب تاريخ الأساطير عن تلك الأسطورة التي تداعب أوتار القلوب..
فتدميها..

أسطورة العاشقين الشاين..

كوندة التمساح الرهيب.. و.. أنا الثعبانة الفاتنة

لمناقشة الرواية: www.Facebook.com/KetabAlAsatir
للتواصل مع الكاتب: www.facebook.com/kareem.aboelenein

شكر خاص لمن إستلهمت من أسمائهم أسمائى

سيرا: ياسر.. طارا: طارق.. حاتا: حاتم.. جيان: جهان.. نان: حنان..
أنا: آثار.. نيا: نيهال.. لولى: آلاء.. ضُم: محمد.. دادم: أدهم.. أوزا: مازن..
أودى: جودى.. يويا: هيا.. دوو: محمد.. مار: عمر.. حامى: أحمد.. هاب:
مهاب.. كونده: كريم.. نوسوم: نسمة.. تازى: معتز.. بيكو: حبيبة..

